

روايات عبير



صراع بين العاطفة والواجب



www.elromancia.com

مرميورية

Alice MITTERMEYER

N° 625

روايات عبير



كان چاكسون نايت في رأيها مذنباً. كانت كريسي لين مصعمة على إثبات أن مالك الملهى الليلي الشهير يجب أن يحاكم على جريمة تنتظر أختها الصغرى محاكمتها عليها . كانت ترى أن العمل لديه شر لابد منه إذا أرادت أن تنجز هدفها وكذلك الإدعاء بأنها معجبة به والتمتع بصفحته. المشكلة الوحيدة هي أن كريسي بدأت حقيقة تعجب بهذا الرجل رغم ما سببه لها من ألم، وأصبح من الضروري جداً ألا يصبح هو المذنب .

ثمن النسخة



لبنان	٢٥٠٠	ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥	ل.	مستطيل	٧٥ بيسة
الأردن	١ دينار	ل.	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	ل.	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥ فلس	ل.	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	ل.	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥ فلس	ل.	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	24	£		

المقدمة

بين أيدينا رواية مثيرة للغاية احتوت على العديد من الحوادث والمفاجآت الخطيرة والطريفة والغريبة . بطلتنا تعمل ساحرة في الملاهي الليلية ، وقد انتهت شقيقتها بتهريب المخدرات ، ولم تفصح عن الشخص الذي دفعها إلى ذلك . أقسمت بطلتنا أن تكشف هذا الشخص الذي كان يمتلك مجموعة من الملاهي الليلية في جميع أنحاء العالم ، وعملت على أن تلتحق بالملهيي الرئيسي الذي يشرف منه على جميع أعماله .

تعرضت بطلتنا إلى كثير من المآزق والحوادث التي أوشكت أن تودي بحياتها ، وكان أصعب ما واجهته هو عاطفتها القوية نحو صاحب الملهيي وواجهها نحو إنقاذ شقيقتها .

- عرض شقيق ينقل القارئ من حادث إلى آخر مثير ، لديه حب الاستطلاع ولا يلتفت أنفاسه إلا بعد أن يصل إلى النهاية غير المتوقعة .

شخصيات الرواية

"كريستينا لين" أو "كريسي" : لاعبة ساحرة بالملاهي الليلية .
"نایت" أو "چاك" . صاحب وشريك في مجموعة ملاهي لليلة
في جميع أنحاء العالم .

"كاترين لين" : شقيقة "كريسي" ومتهمة بتهريب المخدرات .

قال الرجل : هل أكلت القطعة لسانك ؟
شدت "كريسي" من قامتها وهي ترتجف في مقعدها وحاولت
الإجابة . ولكن كان من الصعب أن تفكّر تحت تأثير هذه النظرة
العدوانية .

هربت الدماء من تحت جلدها فجأة من تأثير لهجته النهكمية
الرقيقة . كانت تعلم أنها مرعوبة وتعلم أن الخوف أخرسها ،
وكان يتمتع بذلك . لقد ألم الخوف لسانها .

- لقد أتيت لمقابلة السيد "نایت" لأنّ عندي موعداً معه ، إنه
ينتظرني .

كان ما تقوله صحيحاً أو كان هكذا منذ نصف الساعة وقد
تمسكت بذلك مثلما يتمسك الغريق بقشة .

- أوه ... هل هو كذلك ؟ وهل تأتين دائمًا إلى مواعيدهك من
الطريق الخلفي وتسللين إلى المكان كاللصوص ؟

الفصل الأول

ترددت هذه الكلمات على وتيرة واحدة في ذهنيا :
لقد تأخرت عن موعد مهم للغاية .

وبنفس السرعة شقت طريقها وسط الحشود التي سدت الرصيف لم
القت "كريسي" نظرة خاطفة على ساعتها وكتبت صرحتها ، فقد
ادركت أنها تأخرت نحو عشرين دقيقة عن موعدها . تسائلت هل سينفهم
ويقبل عذرها بان المقابلة وصلت قبل موعدها وتركتها في حالة يرثى لها ،
أم سيرفض لقاءها ؟ عليها أن تنتظر وترى ، ولكن لو أنها أضاعت فرصةها
الوحيدة فلن تغفر لنفسها أبداً .

أسرعت تصعد درجات الدرج المؤدية إلى الملهى وأخذت تحملق إلى
البيهروالحالى وهي تمنع نظرها بالسجاد الذي كان بلون الزمرد
الاحمر ، والثريات الضخمة والأثاث العتيق الثقيل المزود بالأوبرا ، وأحسست
بداخلها غصة وتوترا . كان كل ما في المكان يعبر عن الشراء الفاحش .
والسؤال هو "كيف تم الحصول على ذلك المال ؟ إذا كان تخمينها صحيحـاـ
 فهو بالطرق غير المشروعة ... فوجئت بصوت يارد مشوب بالعدوانية :
نعم ؟ هل يمكنني مساعدتك ؟

استدارت "كريسي" لتقع عينها على المرأة الواقفة خلفها وقد رفعت
أحد حاجبيها الثقيلين متسائلة :

تعلمت ولسانها يحاول أن يقول بسرعة وعصبية :
إنـي .. لـدي موـعـد لـلـقاء السـيد "ـنـايـتـ" فـيـ الـحادـيـة عـشـرـةـ وـأـنـاـ آـسـفـةـ لـأـنـيـ
تأخرـتـ ، فـقـدـ فـاتـتـنـيـ المـحـافـلـةـ وـاضـطـرـرـتـ لـلـانتـظـارـ وـقـتـاـ طـوـيلـاـ لـحـافـلـةـ أـخـرىـ
كـيـ أحـضـرـ .
فـهـمـتـ .

سقطت عينا المرأة غير المبسمة على جسد "كريسي" من أعلى رأسها
إلى أخمصي قدميها وقد شاب ملامحها التي زينتها بطريقة جميلة
فشدلت "كريسي" قاتـها قـليـلاـ وبـالـغـرـيزـةـ .

كان شكلها فوضـواـ وهي تـعـرـفـ ذلكـ فـقـدـ لـسـبـبـ رسـالـهـاـ الـخـلـوـيـنـ عـبـرـ

المدينة في قلب مظهرها رأسا على عقب ولكنها لن تسمع لهذه السيدة
أن تنظر إليها بتعـالـ . دـفـعـتـ للـخـلـفـ خـصـلـةـ طـوـيـلـةـ منـ شـعـرـهاـ الأـشـقـرـ
الـحـرـيرـيـ أـفـلـتـ منـ مـشـبـكـهاـ وـسـقطـتـ عـلـىـ عـيـنـيـهاـ وـوـاجـهـتـ الـمـرـأـةـ وـقـدـ شـابـ
صـوـتـهاـ الـهـادـئـ خـمـةـ كـالـفـلـاـذـ عـنـدـمـاـ تـكـلـمـتـ :

- نـظـرـاـ لـأـنـيـ لـأـرـيدـ أـنـ أـضـيفـ تـاـخـيـرـاـ إـلـىـ تـاـخـيـرـيـ بـالـفـعـلـ هـلـ يـكـنـ أـنـ
تـرـاجـعـيـ . إـنـ كـانـ مـنـ الـمـكـنـ أـنـ أـقـابـلـ السـيـدـ "ـنـايـتـ"ـ ؟ـ اـسـمـيـ "ـكـريـسـيـنـاـ لـيـنـ"ـ
لـقـدـ حـدـدـ موـعـدـاـ لـيـ "ـوـكـبـلـيـ"ـ چـوـ پـارـکـرـ لـخـلـسـةـ اـسـتـمـاعـ وـاـخـتـيـارـ صـوتـ .
أـوـمـاتـ الـمـرـأـةـ بـرـأـسـهاـ وـجـاءـ صـوـتـهاـ بـارـداـ :

نعمـ . أـعـرـفـ .. أـنـاـ "ـمـوـبـرـاـ وـيدـ"ـ مـسـاعـدـ السـيـدـ "ـنـايـتـ"ـ الـشـخـصـيـةـ .
أـخـشـيـ أـلـاـ يـسـتـطـعـ السـيـدـ "ـنـايـتـ"ـ مـقـاـبـلـتـكـ . إـنـهـ بـالـفـعـلـ يـجـريـ مـقـاـبـلـةـ معـ
شـخـصـ آـخـرـ .

شـابـ لـهـجـتهاـ بـعـضـ الـاعـذـارـ وـ"ـكـريـسـيـ"ـ تـنـظـرـ إـلـىـ هـاـنـيـ وـقـدـ اـجـتـاحـهـ شـعـورـ
غـيـرـ مـعـقـولـ أـنـهـ تـسـمـعـ بـعـضـ التـسـلـيـةـ مـنـ الـمـوـقـعـ وـلـكـنـ رـبـماـ كـانـ تـتـخـيلـ
ذـلـكـ . لـمـ يـكـنـ يـسـبـبـ أـنـ ذـلـكـ يـهـمـهـاـ بـالـتـاكـيـدـ فـيـهـ لـاـ يـهـمـهـاـ سـوـىـ أـنـهـ لـابـدـ
أـنـ تـقـابـلـ "ـچـاـكـسـونـ نـايـتـ"ـ .. لـقـدـ كـانـتـ تـلـكـ الـرـوـظـيـةـ مـسـالـةـ حـيـاةـ أـوـ مـوـتـ .
وـهـيـ مـدـيـنـةـ بـهـاـ لـ"ـكـيـتـ"ـ قـفـرـتـ الدـمـوعـ إـلـىـ عـيـنـيـهاـ عـنـدـمـاـ فـكـرـتـ فـيـ أـخـنـهاـ
وـطـرـفـتـ بـعـيـنـيـهاـ لـتـخـلـصـ مـنـهـاـ بـسـرـعـةـ وـهـيـ تـلـمـعـ أـنـهـاـ لـنـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـضـعـفـ
فـيـ هـذـهـ الـلـحـظـةـ . فـيـاـنـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـقـنـعـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ بـاـنـ تـدـعـهـاـ تـقـابـلـهـ بـاـيـةـ طـرـيـقـةـ .

بـالـتـاكـيـدـ يـكـنـ أـنـ يـقـابـلـنـيـ فـيـاـنـ بـعـدـ ؟ـ اـسـمـيـ يـاـآـسـنـةـ وـيدـ لـاـ يـهـمـنـيـ إـلـىـ
مـتـىـ سـاـنـتـظـرـ حـتـىـ يـصـبـحـ خـالـيـاـ ، لـذـاـ أـرـجـوـكـ .. هـلـ يـكـنـكـ أـنـ تـسـالـيـ ؟ـ

أـضـافـ الـيـاسـ مـسـحةـ مـنـ الـاسـتـعـطـافـ عـلـىـ صـوـتـهاـ وـلـكـنـ لـمـ يـكـنـ لـذـلـكـ

أـيـ تـأـثـيرـ عـلـىـ الـمـرـأـةـ السـمـرـاءـ .

آـسـفـ .. وـلـكـنـ هـذـهـ مـسـتـحـيلـ . كـلـ مـاـ يـكـنـنـيـ أـنـ اـقـرـرـهـ عـلـيـكـ هوـ أـنـ
تـدـعـيـ وـكـبـلـكـ يـحـصـلـ لـكـ عـلـىـ مـوـعـدـ آـخـرـ !ـ إـنـ السـيـدـ "ـنـايـتـ"ـ رـجـلـ
مـشـغـلـ جـداـ . وـجـدـولـ أـعـمـالـهـ مـشـغـلـ طـوـالـ الـيـومـ ، وـلـيـسـ هـنـاكـ أـيـةـ
وـسـيـلـةـ لـتـغـيـرـهـ لـيـنـاسـنـ المـتـأـخـرـاتـ عـنـ مـوـاعـيـدـهـنـ .

فـكـرـتـ "ـكـريـسـيـ"ـ وـقـدـ أـحـسـتـ بـوـمـضـةـ مـرـيـرـةـ دـاـخـلـهـاـ فـيـ أـنـ لـاـ تـوـجـدـ أـيـةـ
طـرـيـقـةـ حـتـىـ لـلـمـحاـوـلـةـ وـلـكـنـهاـ لـنـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـرـحـلـ دـوـنـ أـنـ تـبـذـلـ كـلـ مـاـ

دست الحقيقة تحت إبطها وأسرعت عبر الفناء بينما كانت عيناه تطرفان
بعصبية وهي تدعوا لا يكون هناك من يراقبها . فجأة انار انتباها حركة
عند إحدى النوافذ في الدور الاول فتجددت في مكانها .

تساءلت هل هناك شخص ما يقف خلف ذلك الزجاج المصبوغ يراقبها؟
أم هل هو مجرد ظل متعكس عن ضوء الشمس؟ ظللت عينيها ضد
البريق وأخذت تحملق إلى النافذة ، ولكن مهما حاولت جاهدة فإنها لم
 تستطع أن ترى أية علامة على الحركة بعد ذلك . هرمت كثفيها بخفة
 وسارعت في طريقها وهي تسأله إن كان ما رأته هو من وحي خيالها .
 كان الباب الخلفي يؤدي مباشرة إلى غرفة مخزن فسيحة وترددت "كريسي"
 وهي تحاول أن تتماسك . ترami إلى سمعها من أعماق الداخل من مكان ما
 طنين أصوات وعرفت أنه لا يمكنها أن تبتاطا . يمكن أن يأتي أي شخص في
 أية لحظة ويعثر عليها . كان عليها أن تخرج من هذه الغرفة وتشق طريقها إلى
 حيث تعدد اختبارات الأصوات ووقتها لن يكون أمامها سوى أن تقفع
 نايت أن يقابلها ، بعدها تعود إلى البيت وتستريح .. بكل هدوء .

شققت طريقها بأسرع ما يمكنها من الغرفة وعبر الدهاليز وتركت برهة
 عندما وصلت إلى غرفة صغيرة مربعة وقد غطبت أرضيتها بنفس السجاد
 الزمردي الأحمر الذي رأته من قبل . كان واضحاً من الديكور أنها دخلت
 المنطقة الرئيسية للملهي ، ومع ذلك ما زالت لا تعرف إلى أين تذهب
 لتعثر على "چاكسون نايت" . تسأله ماذا تفعل؟

لم يقر قرارها عندما حملقت حولها سمعت الصوت المخافت ولكن الذي
 لا تخطئه الأذن ، صوت عزف الموسيقى وأمراة تغنى بصوت رديء للغاية
 ومن الواضح أنه لا ينبع النوتة الموسيقية . ولكن أحلى صوت تمنى أن تسمعه
 من وقت طوبل ، صوت شخص يقptom بالاختبار .. لم تدر من أين يأتي!

ظللت ساكنة عدة دقائق وهي تحاول أن تحدد اتجاه الصوت ، بدا وكأنه
 آت من خلف الباب المقابل لها ولكن لأن الخشب كان سميكا فقد كان من
 المستحيل التأكد من ذلك بصفة أكيدة .

ربما كانت اختبارات الأصوات تهم على الجانب الآخر من ذلك الباب ،
 وربما لا .. ولكن الطريقة الوحيدة لمعرفة ذلك بالضبط هي أن تفتح الباب

في وسعها حتى تتمكن من مقابلة "نايت" . تحكت الفكرة منها والتصفت
 بحلوها وكان عليها أن تقولها ...
 "من أجل "كيت" ...

- أوه من فضلك ... لا يمكنك ...
 - أنا آسفه . لقد قلت لك إن الأمر مستحيل فعلاً والآن إذا سمحت
 فتحن مشغولون جداً في هذه اللحظة .
 عبرت القاعة وأمسكت الباب مفتوحاً . "كريسي" وقد علت السخرية
 والاحتقار وجهها وعرفت أنه لا فائدة من محاولة إقناعها .

التنقطت الحقيقة التي أحضرتها معها ودخلت خارج الباب وقد احمد
 مزاجها وهي تسمع صوت الرناجر يوضع خلف الباب بعد إغلاقه وراءها .

تساءلت من تظن هذه المرأة . نفسها؟ وماذا تعتقد أن "كريسي" .
 ستدركه ... ستسلل عائددة وتفاصل "چاكسون نايت" دون إذنها؟

خطرت الفكرة ببالها فتوقفت في الحال . تسأله هل يمكنها أن تفعل
 ذلك؟ أن تجد طريقة ما للعودة للملهي وتقابله؟ ربما كان من العقل أن
 تنتظر وأن تحصل على موعد آخر . إذا استطاعت .

فجأة .. اجتاحت "كريسي" شعور استقرار في أعماقها ولا تفسير له على
 الإطلاق ، إن الحصول على موعد آخر لن يكون سهلاً كما يبدو .. لا ...
 إنها لن تستطيع أن تحمل الانتظار وأن تفقد فرصة في الوقت الذي قد
 لا تتاح لها فرصة أخرى على الإطلاق . اشتعلت بعزم جديد فأخذت
 طريقها بسرعة ودارت حول المبنى ، وأخذت تتلخص من خلال البوابات
 الخشبية الثقيلة وهي تحاول أن تجد طريقها للدخول ، لم يكن يهمها أي
 طريق ربما نافذة مفتوحة ، أو سلم إنقاذه أو حتى مهرب فقط . في الحقيقة لم
 يكن لديها الوقت كي تنتقي .

كان الباب الخلفي مفتوحاً ، وفقت "كريسي" لحظات بدأ لا تنتهي وهي
 تحملق نحو الفتحة المغربية وقد تسارعت ضربات قلبها من المخوف المفاجئ .
 كانت مخاطرة رهيبة ولكن هل تستطيع أن تنجح في الدخول والباب
 مفتوح .. ربما كانت الفرصة الوحيدة التي تحصل عليها وكانت فعلاً مغربية
 لا تستطيع أن تفلتها .

سادت لحظة صمت جزءاً من الثانية - بينما أخذ كل منها يحملق إلى الآخر ثم سمعا طرقا على الباب قطع حبل الصمت صباحا بصوت أحش .

- ماذا يحدث بالداخل؟ ماذا يجري؟

صاحب الصوت الاول صوت آخر أعلى منه من خلال خشب الباب ودار الرجل وهو يلعن بصوت منخفض كي يفتح الباب بعنف وقال : - الرحمة يا "تومسون" .. لقد أوشكت أن تنزع مفصلات الباب إذا

ظللت تفعل هذا

أعجاب الرجل الذي كان بالخارج في تردد:

- آسف ولكنني سمعت شخصاً ما يصرخ ولم أدر إن كنت في حاجة للمساعدة.

- حسنا ... من المؤكد بالتأكيد أنه ليس أنا الذي كنت أصرخ . لذا عليك أن تعود لعملك وسانادي عليك عندما تحتاج إليك .

صدق الباب واستدار وأحسست "كريسي" بأنها شحيت أمام نظره العداء في وجهه . ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول في يائس أن تخرج صوتها ، وأن تجد ما تقوله يمكن أن يزيل التوتر الذي ساد المجرة ولكنها يفست ، جف حلقاتها وأصبح مثل الجلد القديم ، والتشق لسانها يسقف حلقاتها من الرعب الذي تمكّن منها وجعل من المستحيل عليها أن تتكلّم . أخذت تراقبه وهي خمساء وهو يعود نحوها ويقف على بعد أقدام أمامها وقد رکز عينيه السوداين وقال بعنونة شديدة وأحسست بغيريزتها بالخطر :

- حسینا

أخذت ترتعد وهي تشد من قائمتها وهي جالسة في مقعدها وحاولت الإجابة ولكن كان من الصعب عليها أن تفكك أمام تلك النظرة العدائية **القاتمة** ..

سالہا :

- هل أكلت الفعلة لسانك ؟

فجأة أحسست بالدماء تصعد في وجهها أمام لمحته التهكمية . كان يعلم أنها مرعوبة وأنها خرست من الخوف وكان يستمتع بذلك ... اللعنة عليه ..

- 15 -

وارى . أخذت نفسا عميقا وثابتا ثم فتحت الباب بهدوء بالقدر الكافى
كى تحرر نفسها بصعوبة هي والحقيقة للداخل ووقفت فجأة عندما
اصطدمت عينها بظلام دامس . كان صوت الغناء أعلى الآن والموسيقى
تشدد في الهواء . تحركت وهي غير واثقة بنفسها أكثر إلى داخل الغرفة
تاركة الباب ينغلق خلفها . وفدت ساكنة تماما وهي تحاول جاهدة أن ترى
في خلال الظلام .

أسقطت الحقيقة واستدارت بسرعة وقد أحسست بالفرغ من الظلام حتى إنها ظلت لحظات لا تذكر في أي اتجاه يوجد الباب . رفعت يديها وهي تتحسس دون أن ترى ما أمامها بحثاً عن السطح الخشبي الناعم ، وتحمّلت في مكانها عندما اصطدمت أصابعها بصلبة جسد شخص آخر . وسمعت صوتاً خافتًا عميقاً رجولياً يملوء بالتهديد الشديد .

- ما الذي أخرك كثيراً هكذا؟ لقد انتظرت طويلاً. تخلت كريسي من كل حذرها وصرخت بكل قوتها سمعت سبة غير كاملة وأضفت

لأنوار فجاة وبشدة حمّتها حتى إن الصرخات انحشرت في حلقتها .
فتحت "كريسي" يديها لاعلى وهي تحمي عينيها ضد الضوء الساطع وقد
تعذّرت إدراك الامثلية

رسانه من بحسبها من الـ تاره . امسكت يدان قويـنانـد بها بقسوة من
نفـبـها و دفـعـتها لا سـفـلـ فوق مقعد :
حلـسـي :

استندت إلى ظهرها وهي تحاول التغلب على ضعفها الذي أوشك أن يسيطر عليها . تنفست بعمق وهي تسحب الهواء بقوه ، لم تنظرت بهذه أكثر عينيها راتها في حياتها مoward وبرودة فارتعشت

- 14 -

عمله - في كل ما تقول . لابد أن تجد طريقة لتقنعه أن دخولها إلى الملهى
كان بنية بريئة وأن تظهر ذلك قدر استطاعتها ولكن كيف ؟
ربما لو استخدمت بعض السحر الأنثوي لسهلت الطريق . شدت من
قامتها أكثر ورفعت يدها بيضاء كي تدفع خصلة شعرها الأشقر الخreibي
بعيدا عن وجهها ، وأخذت ابتسامتها عندما لاحظت رد فعله الرجلoli
المتوقع من الطريقة التي تابعت نظرته الداكنة حر كاتها تستقر في النهاية
على خصلات شعرها الذهبية اللامعة . حسنا لقد نجحت حتى الآن ولمسة
أخرى ستجده طوع يديها ، قوست شفتيها في ابتسامة فاتنة ونظرت إليه
وقد انسقت عيناه ببراءة قدر استطاعتها .

قالت :

- بالتأكيد لم أسلل إلى هنا وإنما جئت من الخلف ودخلت . على أيه
حال ليس لدى سبب كي أختفي وإنما لدى سبب قوي لوجودي هنا .
كان صوتها منخفضا رقيقة ناعما وظل يحملن إليها لحظات واستقرت
عيناه على شفتيها المفتوحتين فهمت .

استدار فجأة مبتعدا وتحيرت "كريسي" وهي تراقبه وتساءل ماذا
سيفعل ؟ ولكن حيرتها لم تستمر طويلا . مد يده ليضغط عددا من
الازرار أضاءت صفا من الشاشات مركبة على ارتفاع فوق الجدار كل
شاشة تعرض متغيرا مختلفا داخل المبنى . حملقت "كريسي" إلى الصور
الرمادية المبهزة ولم تجد صعوبة في العثور على منظر ، وغول دمها فجأة
إلى ثلوج متجمدة عندما فهمت القصد . أصدرت صوتا كثيفا الضفادع
.

- لقد رأيتني !

أوما برأسه موافقا واستقرت ابتسامة رضا على فمه .. وقال :

- بالضبط : من اللحظة الأولى التي تسللت فيها من باب الفتاء . إن
وجهك الجميل هذا وشعرك كافيان كي ينقذاك من أي شيء يا سيدتي
ولكنه جعلني الاخطك .. من أول لحظة . على أيه حال كم هو كثير
عدد الشرارات المثيرات اللاتي يتسكنن في الدجاليز الخلفية مالم يكن
يسعني وراء شيء حسنا - كيف أصفه .. شيء غير قانوني تماما ؟

لن تسمح له بآية طريقة أن يتمتع أكثر من هذا . تملكتها الغضب وسرى
في كل جسدها وحل عقدة لسانها .

- لقد حضرت هنا للقاء السيد "نایت" لدى موعد معه .. إنه في
انتظاري .

كان ما تقوله حقيقة أو هكذا كانت من نصف الساعة وقد تمسكت بها
مثل الغريق عندما يتعلق بقضية .

- أوه ؟ إنه كذلك ... أليس كذلك ؟ .. لقد فهمت .. وهل تدخلين
دائما من الأبواب الخلفية إلى مواعيدهك وتسللين إلى المكان مثل المصور ؟
قالت بحدة وحرارة :

- بالتأكيد لا .. ولكن كل ما هناك أن عيني وقعت على الباب الخلفي
فكترت أنه يمكنني استخدامه لاوفر الوقت ولم أسلل على أيه حال كما
تصفني بذلك .

رفع أحد حاجبيه السوداودين في تهكم وهو يراقبها وقد عقد ذراعيه
على صدره بينما نظرت إليه باستغراب .

- لا .

على الرغم من أنه لم يكن طويلا أكثر من اللازم وأطول بعده سنتيمترات
أو أكثر من طولها القارع الذي تجاوز مائة وثمانين سنتيمترا إلا أنه كان قوي
البنية له كتفان عريضتان قويتان وصدر عريض مكسو بالعضلات البارزة ،
يضيق لاسفل نحو وسط ملفوف وساقيين قويتين . لم يكن لديه أية فكرة
عنمن يكون ولكن لا يمكن أن يكون جسده القوي هذا قد حصل عليه من
الجلوس خلف المكتب والقليل بين يديه . وحاولت للحظات ان تعرف من
يكون

صعدت بعينيها من فوق الجينز القديم والسوبر الرمادي الذي كان
يرتددهما إلى وجهه ، وثبتتا وأخذتا تدرسان مسطحات وظلال وجهه
وشعره الطويل الأسود وعيونه السوداء البارزتين ، وفي لحظة إلهام
تساءلت أنه ربما كان من رجال الأمن بالملهي . لقد بدا الأمر معقولا بل
أكثر من معقول بالنسبة لمظهره ، ولكن لو كان كذلك فلا بد إذن أن
تكون حريصة للغاية في تصرفاتها . لابد أن يكون متشككا - بطبعه

الامر إلى شيء لم ترتكبه فإنها لن يكون أمامها أية فرصة . لابد أن تقنعه ببراءتها ، على أية حال .

- أسمعني من فضلك .. إثني حقا على موعد مع السيد "نایت" ولكنني تأخرت ولم أستطع مقابلته ، اسأله من فضلك .

بدأ الرجل يفحصها بهدوء لمدة ثانية ثم سار ببطء نحو المكتب الماهوجني الضخم وجلس على أقصى طرفه وعيناه لم تتركاها لحظة واحدة .. فجأة علمت "كريسي" بأنه لم يفعل ما توصلت إليه أن يفعله ، إنه لم يصدقها ولم يصدق كلمة واحدة مما قالته له ولا سبيل إلى أن يفعل ذلك أبدا . نظرت حولها وهي تحاول أن تفكري في يأس في أن تجد وسيلة للخروج من المأزق ، ولكن الأمر كان ميؤوسا منه . أدركت في وضة عين أنه يوجد خيار واحد متاح أمامها ... أن تهرب وبسرعة ودارت حول نفسها وعبرت الحجرة عدوا نحو الباب وأدارت الأكراة لليمين مرة ثم لليسار ولكنها لم تخضع ليديها اللتين أصابهما السعار .

- إنه موصد !

وصلها هذا البيان بلهجة منخفضة خالية من التعبير بما جعلها توقف . وتركت يديها تسقطان ببطء إلى جانبها في يأس . قبل أن تعي الحجرة مرة أخرى نحو معدبها : صاحت :

- لماذا ؟ لماذا لا تزيد أن تصدقني ؟ لماذا لا تبحث عن السيد "نایت" وتسأله وتتأكد من مواعيده ؟ سيُرِكَد لك أنتي أقول الحقيقة .

قال برقه وهو يبتعد عن المكتب كي يعبر الحجرة ويقف على بعد قليل منها :

- حسنا .. سأخبرك لماذا لا أبحث عنه كما طلبت لأنني أنا "چاكسون نایت" .. هذا هو السبب .

خرست من الصدمة والتشوش وأخذت "كريسي" تحملن إليه ثانية عدة ثوان .. إلى أن عادت لصوابها ببطء وأدركت أنها لم تفقد فرصتها الوحيدة فحسب وإنما أيضا خسرت كل اللعبة ! إنها الآن لن تصبح أبدا قادرة على مساعدة "كينت" ، وأنهمرت الدموع التي جبستها كل هذه الأسابيع الرهيبة في موجة فضية .

كانت كلماته المتهكمة تحمل معنيين ، وأحست "كريسي" بأن حدة طبعها اللعن قد بدأت تشتعل . قالت في نفسها كيف يحرر ؟ كيف يحرر ؟ ليس فقط بأن يوحى أنها هنا لسبب شائن وإنما أيضا أنها تعودت التسكم حول الدهاليز لتعرض بضاعتها .

نهضت ، وقد ضمت قضضتها إلى جانبها وحملقت في حرارة إليه وقد امتلا وجهها باللمحة الواضحة .

- أسمعني الآن ! معلوماتك إبني لم أتعود التسكم في أي مكان . حسنا ... ربما أكون قد سلكت الطريق الخلفي للعثور على السيد "نایت" ولكن هذا الم يكن إلا بسبب أني كنت يائسة من لقائه .

قال بصوت باهت :

- وكل ما هناك أن انتهي بك الطريق إلى هنا ... إلى هذه الغرفة .

- نعم .. لقد سمعت غناه وظننت أن هذا هو المكان الذي تعقد فيه اختبارات الأصوات لم لا .. ما هو الشيء الخاص الذي يحيط بهذا المكان ؟ نظرت حولها نظرات سريعة على الجدران ذات الطلاء الكريبي ثم استقر بصرها فجأة على الخزانة المعدية المشببة على الجدار المقابل وفي الحال بدأ عقلها يفهم وتراجعت بسرعة للخلف في حركة رفض تساءلت .. إنه بالتأكيد لا يمكن أن يظن أنها جاءت من أجل ذلك ... هل حقا اعتقاد ذلك ؟ لماذا ؟ لقد بدا الأمر مثيرا للسخرية . هل يبدو عليها حقا أنها متخصصة في فتح الخزائن لابد أن الرجل مجذون بدأت حديثها بسخونة "الآن .. انظر" ثم توقفت وهي تقدم للأمام بينما بدت على وجهه نقطبة .

- لا أنت التي يجب أن تنتبهي يا سيدتي ! لقد جرت في خلال الأشهر الثلاثة الماضية ثلاث محاولات للتسلل هنا من بينها اثنان .. وصلتنا معلومات أن شقراء طويلة قد شوهدت في المنطقة .

فجأة صاحت وهي يائسة من إقناعه :

- ولكنها لم تكون أنا ... إبني لم أحضر إلى هنا من قبل قط . كان يراقبها وفي عينيه السوداويين تعبير مخيف وفي الحال أصبحت متتبها إلى أن السكون يسود المبنى .

تساءلت لو أنه اختار الا يصدقها و يجعلها تعرف بالقوة ، لو احتاج

الفصل الثاني

مثلي في عينيها .. الله وحده يعلم أنها لم تتوقع أن تعجب به ولكن شيئاً ما ملاها يشعر العداوة نحوه .

ساد صمت قصير ثم نكلم بصوت بارد لا يكشف عما يكتبه من مشاعر :

- كل ما هناك أتنى ظنت أنه من الأفضل لك أن تجلسني قبل أن تتعي
معشياً عليك ولكن إن كنت تفضلين الوقوف فكوني على راحتك .

سحب المبعد العالى الجلدي خلف المكتب وجلس عليه ، وفي الحال
ندمت "كريسي" على رفضها عرضه . كانت تحس بأنها مهزوزة وأن
ساقيها ترتعدان بعد انتهاء كل ما مرت به في خلال نصف الساعة الماضية
ولكن لم يعد هناك جدوى من أن تتحمّل ولو أقل قدر من الرضا بالاعتراف
بالتعب الآن وهي تفضل أن تتذمّر وتعانى .

دست المنديل الورقى مرة ثانية في جيبها ثم دفعت شعرها بعيداً عن
وجهها الحار ، بدا وكأن معظم شعرها أفلت من المشبك الذهبي الذي كان
على شكل سلحفاة والذي وضعته هذا الصباح وبهزة من رأسها أصبح كل
شعرها حراً وقد تأثرت خصلاته الحريرية المجدولة حول كتفيها كالشلال .

- هل لونه طبيعي ؟

استقر "نایت" في مقعده بارتياح وأخذ يراقبها وقد تقلّلت عيناه على
شعرها وكأنه لم يسبق له أن رأى مثله من قبل . أومات "كريسي"
بالملاقبة، ثم نظرت بعيداً عنه وقد أحست بالخرج من اهتمامه الواضح ،
وشعرت باللون الأحمر يصعد وجهها في موجة دافئة ، ضحك مضطراً
وسمعت حفيظ صوت متخفض ، فتخشب ، والقت نظرة سريعة نحو
مصدره فتسارع نبضها أمام ما رأته عيناه .

قال برقه وقد استقرت عيناه السوداءان على عينيها :

- إنه شيء لا يصدق حقاً .. لصة ، يحرّ وجهها خجلاً ... لن يصدقني
أحد لو أخبرتهم بذلك .

كانت لهجتها مهينة حقاً واشتعلت "كريسي" وبذا الغضب يحرق
داخلها ويطرد شلالات اليأس والرعب .

إنها ليست لصة ولن تسمع له أن يقف في مكانه ويسمّيها كذلك .

بكت "كريسي" عدة دقائق بشهقات عميقه وساكنة هرت جسدها
المملوك ، وذلك لفظاعة ما واجهها مرة واحدة بينما كل ما فعله هو أن ظل
يراقبها دون أن يقول شيئاً . وعندما بدأ الدموع تخف استدار وسار عبر
الحجرة نحو المكتب ثم ضغط زرًا من بين مجموعة الاتصالات الداخلية
وسمعت :

- نعم يا سيد "نایت" .

كان الصوت الذي ورد ضعيفاً ولكن "كريسي" لم تجد صعوبة في
التعرف على صاحبته من نبراتها الباردة ، نبرات مساعدته "ميريرا"
وبدت حتى وهي في قمة يأسها .

- تعالى من فضلك .

- الآن يا سيد "نایت" ؟

- الآن !

لم يكن صوته يقبل المعارضة . بعدها أغلق الاتصال وشد من قامته
بينما عيناه الداكنتان تشجوان فوق "كريسي" التي كانت لا تزال مستندة
على الباب كما تركها ، سالها بهدوء بينما تصلبت وهي تتحسس جيبها
بحثاً عن منديل من الورق تمسح به عينيها .

- لماذا لا تجلسين ؟

أجابت بقدر كبير من الكرامة :

- ولماذا ؟ لكي تسيئيني بشيء آخر ... أتفكر في بعض الأكاذيب
الخيالية الأخرى عنّي ؟

كان صورتها خشناً ومريراً وتساءلت لحظة عما إذا كانت قد مسّت وترا
حساماً . لأنّه نظر بعيداً وقد انعكس على وجهه تعبير غريب متهرب ، من
يأتري بحاول أن يخدع ؟ إن هذا الرجل الذي تحول بقدرة قادر إلى
چاكسون نایت . كان صلباً كالجرانيت حتى أعمق أعمقه . ليس في
مقدورها أن تقول أية كلمة من الممكن أن تصل إليه .

ضمت شفتيها بقوة وأخذت تنظر إليه عبر اتساع الغرفة وقد بدا احتقار

انتقل نظرها على "كريسي" وقد ملاها حقد دفين .
 - فهمت ، وأين كان ذلك ؟
 كانت لهجته باردة كالثلج واضحة وارتعدت "كريسي" وسعدت لأنها ليست التي تخلف هذا الاستجواب .
 - في القاعة الامامية منذ حوالي نصف الساعة . سالها في ثبات وعيناها لم تترك المرأة أبدا :
 - وهل اكتشفت ماذا كانت تفعل هناك ؟
 - نعم بالتأكيد ، لقد كان لديها موعد لاختبار الصوت في السادسة عشرة ، لكن نظرا لأنها تأخرت في الوصول فقد كنت أعلم أنه من المستحيل تعديل موعدها ، ولذلك اقتربت عليها أن تنتظر فيما بعد .
 كانت كذبها واضحة حتى إن "كريسي" شهقت وأخذت عيناها تتنقلان بسرعة ما بين الرجل والمرأة .
 - إنك لم تفعلي ذلك . لقد طلبت منك إن كان باستطاعتي أن أنتظر لقابل السيد "نایت" ولكنك قلت إنه لا فائدة من ذلك لأنه مرتبط حتى نهاية اليوم ، لماذا ؟ لم يكن من الممكن أن أمر بكل هذا اللغز الشائك لو انك أخبرتني أن باستطاعتي أن أنتظر .
 أضافت المهانة مزيدا من الاحمرار إلى خديها وازداد الاحمرار عندما ادركت أن "چاكسون نایت" حول انتباها إليها الآن .
 - أوه يا آنسة "لين" لا بد أنك أساءت الفهم إبني أتذكر تماماً إني قلت إن بإمكانك الانتظار إذا رغبت في ذلك .
 تسائلت "كريسي" لماذا تكذب ولم تستطع أن تخفي السبب في ذلك مالم يكن الهروب من قوة غضب "چاكسون" هو ما يمكن أن تتفقه عليه .
 إن المرأة لا يحتاج إلى دراسة علم النفس ليعرف أنه من الممكن أن يأخذ فكرة سيئة جدا عن الموظف إذا ما اتخذ قرارا دون الرجوع إليه أولا ، كان إدراكها لهذه الحقيقة قد جعل "كريسي" هادئة على الرغم من أن الغضيق تسرّب خلالها عندما رأت تعبير الرضا على وجه "مويرًا" نتيجة سكتتها ، لم يستغرق الأمر وقتا طويلا لتعرف ذلك لأن الوضع انعكس . لم تكن "مويرًا" لتطلق أو تهتم إذا ما وضعت "كريسي" في الماء . جاء صوته

صارت عيناها كالنار وهي تحملق إليه وتتوشك أن تقول له رأيها فيه وفي للمباحثاته الغبية عندما سمعت طرقة خفيفة على الباب وترددت .. دارت أكمة الباب واهتزت عندما لم يفتح الباب .
 - هل أنت هنا يا سيد "نایت" ؟
 - لحظة من فضلك .

نهض كي يفتح الباب ، وخطت "كريسي" بالفرizerة جانبها كي تدعه يمر وهي تتقدم أكثر عبر الحجرة كي تقف بجوار المكتب ويداها تبحثان دون وعي عمما تستندان إليه . لم يكن لديها أية فكرة عمما يسمى إليه ولكن لو أن تقريره السابق عنها هو ما سيسند إليه فإنه يبدو أنه لن يكون أمرا مفرحا ، راقبته عندما فتح الباب كي يدع "مويرًا" تدخل وقد رکز عينيه عن عمد على وجهها وهو يدرس رد فعلها وهو أمر يستحق الدراسة وملامحها الكاملة في تتابع سريع عندما لحت "كريسي" واقفة بجوار المكتب - سالت بسرعة :
 - ماذا تفعلين هنا ؟
 ثم دارت حول نفسها وشجب وجهها عندما قال "نایت" برقة مقرونة بخيبة الرجال :

- يبدو أنك تعرفي زائرتنا إذن يا "مويرًا" . كان في صوته شيء مالا تستطيع "كريسي" أن تحدد بالضبط ولكن جعل شعر رأسها يقف ، وأدركت فجأة أنها حتى الآن محظوظة ما دام "چاكسون نایت" قد عمل هجومها الصبياني إذا ما حملت لهجته شيئاً يبعث بالأمل .. كان بالرجل قسوة طبيعية ولديها أيضا .. حذرتها بأنه قادر على فعل أي شيء حتى الامر الرهيب الذي كانت تخشاه ولكنه ميدفع مقابل ما فعله في "كينت" أو في كل الأخريات ، وستعمل على ذلك لو أنها فقط حصلت على الوظيفة . قال :
 - حسنا يا "مويرًا" ؟

جلس خلف المكتب مرة ثانية ووجهه غير واضح . وبجهد جهيد استطاعت "مويرًا" أن تجيب :
 - أنا ... نعم يا سيد "نایت" لقد قابلت الآنسة "لين" قبل هذا الوقت .

الصلب الذي كسا وجهه بدا وكأنه تعبراته الطبيعية . جعل ذلك من المستحيل عليها أن تكتشف ما يفكر فيه . كان عليها أن تتضرر ما سيأتي به ، وليس بسعادتها الله . غادرت "مويرًا" الحجرة في تردد واضح ، وساد صمت يبدأ أنه سيستمر للأبد حتى إن "كريسي" أحسست باعصابها تشتد إلى أقصى الحدود . دست يديها في عمقي جيبيها وركبت نظراتها على نقطة فوق رأس "چاكسون نايت" الأسود ، وانتظرت وهي مصممة أن يكون هو البادي بقطع حبل الصمت . على أية حال فإن إما سبق قصتها على أنها حقيقة وإما لا ، وليس أمامها ما تفعله في هذا الشأن . قال :

- إذن يبدو أنني مدین لك بالاعتذار على أية حال . كان صوته منخفضاً ومع ذلك ففُرت "كريسي" عندما تكلم قاطعاً الصمت ، نظرت إليه ولكن لم يجد في وجهه ما يمكن أن يطمئنها . ربما يقدم اعتذاراً من وراء القلب ولكن في أعماقها كان لديها شعور بأنه لن يستطع أن يقدم اعتذاراً سواء ضايقها أم لا . كان "نايت" يكتب ، ويعيش وفقاً لقانونه الخاص ، وإذا لم يناسب هذا القانون الآخرين فإن هذا من سوء حظهم . لم يجد إطلاقاً أنه يعتذر لها أو لغيرها ومع ذلك في اللحظة التي ليس في إمكان "كريسي" حرية الاختيار فإن السبب الوحيد الذي من أجله حضرت هي الوظيفة ، ومن المستحيل أن تخاطر بمعاداته أكثر من ذلك . بعد أن مر الاعتذار الذي يمكن أن يكون اعتذاراً مثيراً للشفقة ولكن عليها أن تقبله .

كزرت على أسنانها وهي تقول بسرعة :

- حسناً .. إنني فقط سعيدة أننا استطعنا أن نصلح من الأمور أخيراً .
قال برقة وإن كان صوته يشوبه خط فولاذى :

- أوه يا آنسة "لين" .. لم أكن أستطيع أن أقول أفضل من هذا ، ومع ذلك مازلت أخمن أن هناك الكثير وراء زيارتك هنا أكثر مما اعترفت به .

- ماذا تعني ؟

جعل الخوف المفاجئ صوتها يتتسارع وعضت شفتيها ، وأدارت رأسها قليلاً حتى لا يستطيع أن يلاحظ الرعب المتزايد فوق وجهها . هل يشك في أمر ما . هل لديه بعض الإلهام حول أسباب رغبتهما العمل في الملهي؟ هل

منخفضاً وأمراً ، حتى إن المرأةين ركزتا انتباهيهما عليه .

- إذن يبدو أن هناك نوعاً من سوء الفهم ،ليس كذلك؟ هل أنت متأكدة تماماً يا "مويرًا" أن لدى الآنسة "لين" موعداً مقابلتي؟ ليس كذلك؟ أحببت المرأة السمراء في تردد واضح وأحسست "كريسي" أنها على استعداد لأي شيء في سبيل إنكار ما قالته :

- نعم - لقد حددته بنفسي عندما اتصل بي وكبلاها في الأسبوع الماضي .

- فهمت وأنت يا آنسة "لين" مازلت مصرة على أن السبب الوحيد الذي جعلك تأتين من الباب الخلفي هو الحافظة على هذا الموعد؟

نظر إليها من أعلى وقد رفع أحد حاجبيه الأسودين في استفسار وأومات "كريسي" موافقة على قوله لأنها لم تثق بنفسها إذا تكلمت حتى لا تهدم العملية رأساً على عقب . بدأ شاعر رفع من الأمل يزحف داخلها أملاً في أن الأمور ربما تقلب لصالحها كما خططت لها على أية حال . أغلقت شفتيها بشدة وانتظرت أن تسمع ما قد يقوله بعد ذلك . إنها تعتمد على قراره كثيراً جداً حتى إنها خشيت من التفكير فيه .

- حسناً ! ما دام الأمر يبدو قد وضع الآن اعتقاد أنه بإمكانك أن تذهبني يا "مويرًا" ولكن في المرة القادمة أرجوك أن تتأكدى من إخطاري بكل المواعيد المتأخرة حتى يمكن أن تتجنب حدوث مثل هذا الموقف مرة أخرى . أحببت وقد شدت شفتيها من الضيق نتيجة التأنيب في صوته :

- حاضر يا سيد "نايت" هل أصحب الآنسة "لين" للخارج؟ أدركت "كريسي" أن المرأة مترددة جداً في المغادرة أو أن تتركها بمفردها مع السيد "نايت" ربما كانت لا تزال قلقة مما يمكن أن تقوله "كريسي" ولكن لم تكن في حاجة للقلق . لم يكن هناك ما يدعو لأن تفقد اللعبة الآن قال "نايت" برقة :

- لا داعي لذلك .. شكرًا ...

القت عليه "كريسي" نظرة سريعة وهي تتساءل عما يعنيه بالضبط بإحبابه الغامض وأخذت عيناه تراقبان وجهه ، ولكن القناع الجاف

الرئيسي يجب أن يكون على ما أنت من أجله . اختبار الصوت .

- حسنا ... لو أخبرتني فقط أين أذهب كي أبدل ملابسي وبعدها لن أكون في حاجة لتضليل المزيد من وقتك .

- تبديل ملابسك !!

- من أجل اختبار الصوت يا سيد "نایت" لأنني لن أستطيع ان أؤدي الاختبار بهذه الملابس .

مررت يدها فوق جسدها الملفوف لتشير إلى الجينز الضيق والسوبر الذبي كانت ترتديه تحت الجاكيت الجلد ، ثم ندمت في الحال على حركتها عندما رأت كيف أن عينيه السوداويين تبعتا حركتها في نظرة أحرقت لحمها كالنار .

- لا ... إنك تبددين جيدة . أمامي .

كان في صوته شيء ما جعل نبضها يتسرع فجأة في حركة مجذونة ، شيء يمكن فقط تسميتها انجذاباً تماماً وفي لمح البصر استطاعت أن تفهم الشيء الوحيد الذي شغلتها وحيرها كل تلك الأسابيع . فقط كيف استطاعت "كبت" أن تقع أسيرة هذا الرجل حتى إنها كانت على استعداد لأن تفعل أي شيء وأن تخاطر بأي شيء من أجله وكان إدراكها لهذه الحقيقة غير مريح .

- أظن أنني لا أستطيع متعلك إذا كنت مستعدة فعلاً لتبديل ملابسك ، ولكن هناك أمراً واحداً لم تخبريني به بعد يا آنسة "لين" .

احترق صوته أفكارها فانسحبت إليه بسرعة وهي تعلم أنها لن تستطيع أن تكون على حذر معه حتى ولو للحظة ، فسألته بهدوء قدر استطاعتها :

- وما هو يا سيد "نایت" ؟

- ما هو أداوك بالضبط : ليس لدى أية فكرة عما تفعلينه : مغنية أم راقصة أم ماداً ؟

كان يراقبها وقد تراءت نظرة مبهمة مشوهة بالملل على وجهه فكانت ضحكة طرب يدأت تتصاعد داخلها أمام سؤاله . رفعت يديها ومررتها في رقة بين شعرها وهي تطلق سراح خصلاته الطويلة الذهبية من باقة الجاكيت وهي تعلم من التجربة السابقة كيف يمكن أن تمحو تلك النظرة من عينيه بإيجابيتها ، تنهلت وهي تتمتع بكل لحظة ، ثم ابتسمت له وقد

يمكن أن يكون قد تعرف عليها ولاحظ التشابه بينها وبين "كبت" ؟ سارع عقلها في التفكير في كيفية ظهر "كبت" بجلدها الصافي وشعرها الأحمر الذهبي المقصوص على شكل حالة تحيط برأسها ووجوهاً وعينيها الخضراء وقد اشتعلتا من عدم التصديق .

رغم أنهما شقيقان كان لونهما مختلفاً تماماً حتى إنه يخدع الناس فلا يلاحظون الشبه بين تقاطيعهما الرقيقة ، ووجههما ذوي الشكل البيضاوي الناعم . ولكن ربما - فإن ذلك الرجل غير باقي الناس وحتى ولو أنه قابلها منذ فترة وجيزة فإن "كريسي" كانت تعلم قوة ملاحظته الأعمق من الآخرين

قليلون جداً من يستطيعون التحفى على "چاكسون نایت" جعلتها الفكرة تردد واهتز جسدها الملفوف مثل ورقة الشجر فوق غصن مهزوز ، وهي حركة لا تفوت على رجل يراقبها عن قرب بعيدين مصرتين .

- لست أدرى بالضبط ولكنك تبددين عصبية للغاية يا آنسة "لين" إنني أتساءل .. لماذا ؟

أمسد ظهره على المهد وقد تركت عيناه على وجهها الشاحب وأجبت نفسها على أن تنظر إليه ، وأن تكتم خوفها الذي بدأ يتصاعد من أعماقها . يجب أن تكون قوية .

- بالتأكيد أنا عصبية يا سيد "نایت" ودعنا نواجه الحقيقة بطريقة أو أخرى .. لقد كان هذا الصباح غريباً للغاية فهل من الغريب أن أبدو عصبية ؟ حاولت أن تدخل المرح في لهجتها وهي سعيدة لأن يديها ما زالتا مخفيتين في جيبها حتى لا يستطيع أن يرى ارتعادهما وكيف أن الأظافر مغروسة في لحم راحتيها الرقيق . هل يمكن أن يصدقها ؟ أمسكت أنفاسها وانتظرت لتعرف .

هز كتفيه باستخفاف واخذت كتفاه الثقيلتان تتحرّك أسلف قميصه الرقيق - أعتقد ذلك . كما تقولين لقد كان يوماً غريباً جداً في الحقيقة . كان كلامه يحمل لحة من معينين ولكن "كريسي" كانت تعلم أنها لن تستطيع أن تحمل ذلك . وكان عليها أن تقنع نفسها أنها خدعته وإلا فلن تستطيع أبداً أن تستمر في خيبة الرجاء ، والأآن فإن اهتمامها

لوات شفتيها برقه وسخرية وقالت :

- لا لست معنية ولا راقصة .

قال برقه وعيناه تستقران على الموجات الذهبية التي غطت كتفيها :

- إذن ماذا تفعلين ؟

- ماذا أفعل ... أنا ساحرة يا سيد "نایت". قالت ذلك بوضوح ورأت الدهشة تتلاعّب على وجهه وهي تشعر بالرضا الشام.

сад صمت كان من الممكن أن يسمع فيه صوت الإبرة وكأنه صوت مدفون ، سكون كان يلسمأ لأعصاب "كريسي" المعنفة . كان من الصعب أن تذكرة كم عدد المرات التي حصلت على هذا التأثير من إجلاتها على مثل هذا السؤال ، ولكن لا فرق الآن بالنسبة لسرورها الحالي . أخذت تدرك النظرة المتجمدة على وجه السيد "نایت" وعرفت أن عليها أن تسير شوطا طويلا لتتمكن من تخمين رد فعله وقد أعطتها هذه المعلومة ثقة بالنفس لا حدود لها . ساحت مقعدا وجلست عليه واعضة ساقا - مقطاعة بقماش حتى طرف الجينز الضيق - فوق ساق . وانتظرت كل الأسئلة المتطرفة أن تتوالى .

- هل سمعتني جيدا ؟ هل قلت ساحرة ؟

لتصفع كلام في مكانه ، بدت تتعشعش أسرع من الأخريات ولكن سؤال الأول كان متوقعا بطريقة مخلة . أومات برأسها إيماءة صغيرة وهي لا تهشم بآن ترد بالصوت على سؤال واضح . كانت تدرس بعنابة أظافرها غير المطلية لحظات ثم لمعتها فوق الجينز برقه وهي تنتظر السؤال الثاني .

- حسنا إذن يا آنسة "لين" اقترح أن تبدل ملابسك وتستعرضي .. مدى إتقانك لعملك كساحرة .

تحمّدت يدها وفجّرت فمهما قليلا وهي مندهشة .

تساءلت ماذا يفعل ؟ ليس من المفترض أن تسير الأمور هكذا ... ماذا حدث لائلة من نوع :

لماذا ؟ ومن؟ والتي من المفروض أن تبيح حالة دهشته :

القت نظرة سريعة على وجهه بالسرعة التي مكثتها لأن تضبط البهجة الباربة من عينيه الداكنتين قبل أن يتخلص منها عندما طرف بعيونيه ، وأحسست بالغصّق عندما ادركت أنه يفهم تماما ما كانت تتوقعه هي .. الشفطت

حقيبتها بضيق ودلفت نحو الباب واشتعل وجهها عندما قال بهذه :

- بالمناسبة حجرات الملابس على طول الممر عن يسارك إذا كنت تسألي عن مكانها .

كان صوته يشوبه كثير من التهكم واستدارت نصف دورة والقت عليه نظرة كراهية صافية قبل أن تخرج من الحجرة دون أن تعنى بالإجابة ، قاومت رغبتها في أن تصفق الباب خلفها فاغلقته برقه وقد تحولت الكراهية إلى حقد عندما سمعت صوت ضحكاته التي لا تخطئها أذنانها .

- حسنا ... يستطيع أن يضحك كما يحب الآن ولكن في يوم ما ... يوم مشهود ستجعله يدفع الشمن عن هذا مع كل شيء آخر . كانت النقاط التي تسجلها عليه في كل ثانية وفي كل برهة تزداد ضد "چاكسون نایت" غير القابل للعقاب وهي مصرة على المضي في خطواتها بدأب .

بعد عشرين دقيقة مرت من أمام المرأة المثبتة في حجرة الملابس الضيقة المزدحمة بعد أن رأت نفسها بعنابة . نزلت عينيها من أعلى شعرها الذي مشطته بعنابة إلى كعبها خفيها وابتسمت وقد ذهب التوتر عن وجهها عندما ادركت أنها أصابت باختيارها هذا الطاقم ، كان في شقتها دولاب ملابس مزدحم بنصف دستة من الأرضية الجميلة معظمها اشتراها حديثا في آخر زيارة عمل لها في أحد ملاهي القمة في (لاس فيجاس) ، ولكن هذا الطاقم كان المفضل لديها . كانت تعلم أنها بارتدائها هذا الطاقم تبدو في أيدي صورها وهي تحتاج إلى هذا المطمنتها في هذه اللحظة . كان الرداء مصنوعا من الحرير الساتان الناعم الغالي بلون أزرق ملكي ، وكان يلتف حول جسدها الملفوف ملتصقا به مظهرها جمال بشرتها بلون العسل الفاقع .

وكان الكمان الطويلان والياقة العالية تبدو في البداية متواضعة إلى أن تحرّكت ، فاظهرت فتحة الجيب ساقيها المذهلتين الطويلتين الخروطتين في خلال كسرات على طول الجزء السفلي من الرداء ، ومع الرداء ارتدت صندلا ذا كعب عال فضي مثير للسخرية وقد أضاف كعباه الطويلان طولا واضحا إلى طولها فزاد على مائة وخمسة وثمانين سنتيمتراً .

منذ سنوات مضت عندما أصبحت كريسي في سن المراهقة كرمت أنها طولية وتعذّبت من المخرج بسبب ذلك . والآن وصلت "كريسي" إلى

محرقة على شفتيها وأسرعت للامام وتخطته وقد أحست بإندار رفيع
يسري في جسدها عندما أمسك ذراعيها بقبضة خفيفة وقال :
- من هذا الطريق .

قادها عبر الممر وقد أمسك بها بأصابعه الطويلة القاسية بينما نالم
لحمها من لسته . أجبرت نفسها على أن تسير في هدوء معه وهي تحاول
أن تكتم الرغبة الشديدة في أن تزع نفسها منه وتخرى باقصى سرعتها من
الملهى ، إذا فعلت ذلك فإن كل شيء خططت له سيدمر . وآخر أمل
لـ "كيت" في الحرية سينتهي للأبد .

حسن الحظ لم يسيرا سوى بضع خطوات قليلة قبل أن يتركها كي
يفتح نصف دستة من مجموعة أبواب مزدوجة وأسرعت "كريسي" من
خلالها وهي حريصة على أن تجعل أكبر مسافة ممكنة بينها وبين ذلك
الرجل المزعج بدرجة غريبة ، نظرت حولها وعيناها تمسحان مجموعة
الأحبال والأسلاك والكابلات الموجودة خلف المسرح وأحسست بتوتر
شديد عصبي يشد حركتها قليلاً : هذه هي ساحة النزال ومتوقف عليها
أن تعامل معه . قال :

- تعالى من هذه الناحية وساقديك لـ "ماك" وهو المسؤول عن كل الإضاءة
 هنا ولذلك أعتقد أنه يجب عليك أن تتحدثي معه قبل أن تبدئي ..
 خطأ حولها وسار أمامها خلال خلفية المسرح وتبعته "كريسي" وقد
تركت عيناه على ظهره العريض . كان يسير بسهولة لأنه رجل ضخم
 وقد أخذت عضلات كتفيه وظهره تبرزان تحت القماش الرقيق الذي
يكسوها ، ولسبب غريب وجدت نفسها لا تستطيع أن تبعد نظرها . كان
 هناك شيء مثل التثيم المغناطيسي في الطريقة التي بها يتحرك وفي القوة
 الظاهرة لجسمه الضخم تجذب أنظارها .

انشغلت تماماً في دراستها "نایت" فلم تستطع أن تلاحظ لفة من
 الكابلات ملقاء كالحية في طريقها . وبسرعة مذهلة أمسك كعب صندلها
 بالسلك الغليظ فتطوحت وهي تصرخ مذحراً عندما أحسست بنفسها وهي
 تسقط ، عندما سمع "نایت" صرختها . دار بسرعة للخلف ومد ذراعيه
 بالغريرة كي يمسك بها وهي تتطوح للامام وأنقذها .

حالة افتئاع بطلولها وأصبحت تحاول إظهاره بدلاً من إخفائه ، لأنها كانت
 تعلم أنه يعطيها مزيداً من الحضور عندما تصعد على المسرح .
 الفت نظرة شاملة على صورتها في المراة ، وابتعدت وهي تجمع
 مجموعة الأدوات الصغيرة التي تحتاج إليها من أجل الاختبار ووضعتها
 بعناية في حقيبة طرية من القش وهي تهمهم ساهمة بينما أخذت تحاول
 ربط أشرطة الحقيبة ، كانت يداها ترتعدان فوضعت الحقيبة جانبها وأخذت
 تنفس ببطء وعمق وعلى وتريرة واحدة لمدة دقائق عديدة حتى استطاعت
 أن تحس بأن ارتعادها بدأ يهدأ . على أيام حال فإن آخر شيء يحتاج إليه
 الساحر هو يدان مرتعشان . سمعت طرقة خفيفة وحاسمة على الباب
 فالقت نظرة سريعة حولها لترأجع كل شيء ، ثم فتحت الباب واضطرب
 قلبها عندما اكتشفت "جاكسون نایت" واقفاً في الخارج . ساد صمت ..
 بينما تحركت عيناه ببطء من فوق جسدها ل تستقر فوق وجهها ،
 وأمسكت أنفاسها وهي ترى الرسالة في ومض عينيه .

كان يريدها . وكان ذلك واضحًا وكأنما كتب على وجهه ، وارتعدت
 وقد تسلل خوف مشوب بالحذر مثلج داخلها عندما رأت ذلك منه بينما
 كانا يقغان في صمت يواجه كل منها الآخر ، تولدت عاطفة أخرى
 أقوى وأخشى قمعت ضعف الخوف والغضب .

تساءلت : هل نظر إلى "كيت" بهذه الطريقة يوماً ما ؟ هل ترك عينيه
 تتجولان عليها أيضاً بهذه الطريقة الغربية والمتملكة ؟ هل كان يرغبهما
 مثلها أم هل استخدمها فقط من البداية ؟

سرى الاشمئizar داخل "كريسي" أمام الفكرة فنظرت بعيداً وقد أرعبها
 أن يرى ذلك في وجهها .

كان آخر ما تود أن تفعله الآن هو أن تعاديه وإلا لن تحصل على
 الوظيفة إذا اعتبرها "نایت" جذابة فيجب أن تكون سعيدة وأن تستغل
 ذلك في أن تتفوق على كل المنافسات إذا استطاعت ، هل تستطيع حقاً أن
 تعامل مع هذا النوع من التعقيدات ؟

سألها إن كانت مستعدة ، فأمامات موافقة وهي تدفع الفكرة المزعجة
 إلى أعماق ذاكرتها كي تعامل معها فيما بعد ، رسمت ابتسامة واسعة

نظرت "كريسي" بعيداً وبسرعة وقد اهتزت تماماً . لقد حضرت للملهى ولديها أفكار محددة تماماً عما يجب عليها أن تفعله ونقوله وكيف ستتعامل مع الموقف ولكن شيئاً فشيئاً فشلت بذات الأمور تغير لقد ظلت كل تلك الأسابيع تكون صورة عن "جاكسون" قائمة على كراهيتها له وحتى دقائق قليلة سابقة كان من الممكن أن تقسم أنها على حق في كراهيتها ولكن الآن... حسناً ربما الآن تكتشف أن الواقع شيء مختلف إلى حد ما . إنه ليس صورة كرتونية مجردة لوحش الشاشة النذل وإنما أمامها الآن شخص حقيقي ومعقد جداً ، لقد كانت تعرف كيف تخطط على الورق بالقلم الأسود ما تحتاج إلى فعله وكيف تعامل معه ، ولكن عندما واجهت "جاكسون نايت" بلحمه وشحشه فقد أصبح الأمر مختلفاً تماماً وكان عليهما أن تعيّد الفكر وبسرعة . في محاولة لاستغلال الوقت أخذت تنظر عبر المسرح إلى حيث كان رجل في منتصف العمر ينتظر خلف مجموعة من المفاسيد الكهربائية فوق لوحة كان آخر ما تفكّر أن تفعله في تلك اللحظة هو أن تؤدي امتحان الاستعراض ولكن لم يكن أمامها بدأبة طريقة للهرب ، ولو استطاعت أن تجمع كل شتات عزيمتها لاستطاعت أن تنجح وبتفوق .

سالت بسرعة قبل أن تنهي أعصابها :

- هل هذا "ماك"؟

- نعم ، وكما سبق أن قلت إنه المسؤول عن كل أعمال الإضاءة وبصراحة هو أفضل من يعمل في هذا المجال ، فقط أخبريه عن التأثير الذي ترغبينه وبعدها يمكنك أن تتركي الأمر له في آمان .

هزت رأسها موافقة وقد تجنبت النظر في عينيه اللتين كانتا تفحصانها بإمعان وقالت :

- حسناً ، سأقدم نفسى ونرى ماذا يمكننى أن أقدم . عبرت المسرح وهي تحاول أن تجبر نفسها على السير في ثقة تامة بينما داخلها تحول إلى كتلة من الجيلي الرجراج ، لقد حان الوقت ، إما الآن وإلا فلا ، وهي ستبدل كل ما تستطيع ، إنها ستقدم لـ "جاكسون" استثماراً حقيقياً لامواله .

خيّبت الآثار وتحول البريق اللامع إلى عمود من اللمعان مركزاً على إظهار المائدة الصغيرة الموضوعة في منتصف المسرح ، سارت "كريسي" نحوها

صعدت الدماء إلى خديها ورفعت يديها واثنت بحركة استعراضية وهي تعقد خصلة أفلنت من شعرها وهي تحاول أن تجد تعليقاً ذكياً وحاداً وهي تقدم شكرها وتنسى الحادثة .

احسست بأنها مذهولة تماماً واعترفت في لحظة صدق مع النفس أنها لا تستطيع أن تلقى اللوم كله على السقطة . حقاً إن السرعة التي تمت بها قد أذهلتها ولكن بالتأكيد لم تكن كافية لأن يجعل نبضها يتسارع وقلبه ينبعض كالملطقة . بهذه الطريقة صارت "كريسي" وهي مشوشة ومنزعجة كي تجد وسيلة كي يمر الأمر بسهولة ، ولكن كان من المستحيل تفريباً أن يتم ذلك وأفكارها في هذه الدوامة ... قطع صوته الناعم العميق حبل الصمت عندما سألها .

- هل أنت بخير؟

أجبت "كريسي" نفسها على أن تبسم ابتسامة مهتزة من طرفي شفتيها وهي تعلم أنها لن تستطيع أن تصفع له بأن يرى ما تشعر به ، ضحكت ضحكة رفيعة وصغيرة بدت غير طبيعية حتى بالنسبة لاذنيها :

- نعم ... فقد سببت لي الحادثة خوفاً وهي سذاجة مني لا أنتبه إلى طريقي .. أنا آسفة لأنني كنت حمقاء في تصرفني .

قال بهدوء :

- لا يمكن أن تكوني حمقاء .. ربما تكونين أشياء أخرى كثيرة ولكن حمقاء ... لا .

احسست "كريسي" بالحرارة تسري في جسدها مما شاب صوته . ازدادت عيناهَا قتامة من التشوش وحملقت إليه في صمت وايتسمت وهي أول ابتسامة حقيقة تتسمها له وكانت بمثابة اكتشاف بالنسبة لها وكانتها فجأة رأت رجلاً آخر يختلف عن ذلك الرجل القاسي ، والغريب لقد بدا أصغر كثيراً في السن وأرق في السلوك وأقل خطراً وليسامحها الله لأنها تعرف بذلك .. لقد كان جذاباً بدرجة لثيمه .. قطع صوت ينادي من أحد الأجنحة الصمت :

- هل هذه النهاية إذن يا "جاك" هل انتهيت بالنسبة لعمل الصباح؟ أم هل هناك المزيد؟

على ما يرام ولكن هل كان جيداً بالدرجة الكافية كي تحصل على الوظيفة؟
انتظرت وقلبها ينبع بقوة وبصوت عال في صدرها أن تسمع الحكم.

- متى يمكنك البدء؟

كان هذا هو ما وصلت من أجل أن تسمعه وما تمنته وخططت ورسمت
طوال تلك الأسابيع.

رفعت يصرها لأعلى وابتسمت "كريسي" ابتسامة وضاءة جميلة له ..
ذلك الرجل الذي أودى باختها إلى السجن .

الفصل الثالث

استغرقت رحلة العودة بالاتوبس إلى شققها أكبر جزء من الساعة ولكن
"كريسي" لم تلاحظ بالكاد مرور الوقت لأن كل تفكيرها تركز على ما
حدث هذا الصباح . كانت جالسة مشدودة بقصبة وهي تحملق - دون أن
ترى إلى النافذة القائمة وهي تستعيد الأحداث خلال عقلها ثم ارتعشت
فجأة من خوف لا تستطيع أن تفهمه .

تساءلت هل يمكنها معالجة الأمر؟ وهل يمكنها أن تفهم كل شيء؟ لو
أن أحداً سألها قبل ذلك فإن إجابتها وقتها يمكن أن تكون محددة للغاية
بـ "نعم" ولكنها الآن ليست متيقنة بالضبط على الرغم من أن الموقف لا يزال
كما هو ، "كين" مازالت في السجن تتذكر محكمتها بهيمة تهريب
المخدرات إلى داخل البلاد وهي ما زالت مصممة على إثبات براءتها ولكن
نظرتها إلى "جاكسون نايت" هي التي تغيرت وخرج قليلاً عن دائرة التركيز .

حقاً إنه كان كل شيء توقعته وأكثر مما توقعته عنه وكانت الزيادة في
التوقع هي التي أفلقتها . إن الجانب القاسي هو الذي رأته فيه ، ولكن
الجانب الآخر ، وذلك الاخذاب الصارخ والواضح الذي أظهره نحوها
يحتاج إلى دراسة حريرة خاصة بالنسبة لرد فعلها نحوه ، كان عليها أن
تكون صادقة وأن تواجه حقيقة أنه مهما كانت تكرره على ما فعله فلا
يزال هناك شيء ما ي شأنه جعلها تتجذب نحوه ربما كان فقط نوعاً من
التفاعل الغريب ولكنه أربعها أكثر من المهمة الرهيبة التي أمامها وزاد من

لم جلس ببراشة خلفها وهي تتمهل حتى تستقر فوق المقعد . كانت
هذه آخر الحدث التي ثوّت أن تعرّضها في الاختبار وهي أيضاً أصعبها كان
التوقّت لابد أن يكون محدداً تماماً حتى تنجح ومع ذلك أحست فجأة
باختلاف الثقة منها .

وبحركات لينة وغير مشرعة والتي هي عدة الساحر مدّ يدها أسفل
المائدة وأخرجت عدداً من الخرز الزجاجي الملون اللامع ونشرته فوق السطح
المغطى بالحرير وانتظرت في صبر حتى استقرت في أمكنتها ، رفعت نظرها
وأومأت إيماءات مقتضبة وفي الحال ساد المسرح الظلام الدامس وقد قطعه
قطط بقعة نضيء يديها الشاحتين الملفوفتين وقطع الزجاج اللامعة .

أخذت تمرر يدها للأمام والخلف فوق الخرزات وتحركها برقة إلى أن
جعلتها كلها في خط مستقيم فوق القماشة الحريرية السوداء ، مسحت
بيديها مسحة الأخيرة على طول الخط لتنتأكد من أنها كلها في مكانها ثم
اصبحت مستعدة ، وفي حركة سريعة كالبرق رفعت يديها وقد سرى
الارتفاع داخلها عندما بدأت الخرزات تبدو وكأنها تسبح في الهواء في
خط يتبع حركة يديها . توقفت ثانية ثم صفت بيديها وقد قوست فمها
في ابتسامة صغيرة فبدأت الدائرة التي تكونت من الخرزات في الدوران
وسمعت شهقة من متفرج مجهول . بدأ الدائرة تدور في بطيء في
البداية ثم أسرع فاسرع إلى أن أصبح ما يشاهده هو أشكال وألوان الطيف
المتحركة في جهاز (الكايلدوسكوب) تضوي وسط الظلام . كان سحراً ،
وصحراً خالصاً بالنسبة لاي مشاهد خارجي لا يرى مجموعة الخطوط المعقدة
والحقيقة التي تربط الخرزات بعضها بعض .

بدأت الطبلة تدق كما طلبت عند هذا الجزء من العرض ووصلت إلى
أقصى سرعتها ثم صفت "كريسي" ثانية بيديها فتوقفت الدائرة الدوارة
ثم تحلىت عندما سقطت يدها على المائدة وتبعثرت .
- رائع .

اضبست الأنوار ثم نهضت كي تتحنى وهي تبسم لحوالي نصف دستة
أشخاص تجمعوا كي يشاهدوها تحت بطرف عينها منظر "جاكسون
نايت" وهو آت نحوها فنجمدت الابتسامة على فمها ، لقد سار كل شيء

رفض الإجابة ، وكل ما قالت هو : أنها بريئة وأن ما حدث إنما كان غلطة . عندما انهمتها "كريسي" في ثورة الغضب بأنها تحمي شخصاً ما ، عندها فقط استجابت أخيراً ، فقد هرب لون الدماء من جلد "كيب" الشاحب وبدأت دموعها تنهمر ونوهت وهي تطلب أن تعود إلى زيارتها . وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي رأتها فيها "كريسي" عندما عادت للسجن في اليوم التالي . قيل لها بأدب وحزم إن اختها رفضت أن تقابلها ومن وقتها رفضت "كيب" أن ترى أحداً سوياً الخامن المستاجر لخارجها من ورطتها . كانت "كيب" تحمي شخصاً ما ولم يكن هناك أمل في أن تقول من هو هذا الشخص مهما كلفها ذلك ، وقد يكلفها الكثير .

وقد كان الخامن سريعاً في أن يوضح أنه نظرًا لتهريب هذه الكمية من المخدرات فإن الحكم لن يقل عن عشر سنوات .

ترك "كريسي" مكتب الخامن وهي تردد : "عشر سنوات" أخذ عقلها يدور بالفكرة وعلمت وقتها أنها لن تستطيع أن تسمع بأن تواجه أخوها عشر سنوات سجنًا دون أن تناضل . وإذا رفضت "كيب" أن تكون متعلقة وتساعد نفسها فإن "كريسي" ستفعل ذلك بدلاً منها . ستحاول أن تكتشف من استغلها واستخدمها كسامي بريء وستعمل على أن يتلقى ذلك الشخص كل الجزاء . بدأت ببحثها بالذهب إلى شقة "كيب" التي كانت تشاركها فيها فتاتان ، ثم إلى الشركة الخاصة بمسارسة الأوراق المالية التي عملت فيها كسكرتيرة ، ولكن في كل المكاتب قوبلت بنفس رد الفعل ، لم يرغب أحد في المساعدة ولا في إجابة أسئلتها حول أعمال "كيب" الشخصية وحياتها العملية ، في حالة الإجابة فإنهم كانوا يضيفون بعض الفضائح عليها ، عادت وقليلها ينفطر إلى موطنها في قرية "كنج موس" حيث كانت أمها تعيش وهناك بدأت تجمع قطع اللغز معاً .

دفعها الوجه لأن تطلب فرادة خطابات "كيب" وعندما قرأتها فقر اسم واحد فقط بوضوح وتخد ... "چاكسون نايت" لقد ذكرته "كيب" عدة مرات ولكن الخطاب الأخير الذي تلقته منها كان يحمل المفاتيح التي احتاجت إليها "كريسي" كان الخطاب يموج بالإثارة وكانت الكلمات متتابعة في جنون حتى أصبح من الصعبه محاولة حلها ، زاد من صعوبتها

لشويش الموضوع . أسلدت رأسها على مسند المقعد وتراحت الحقائق وهي تحاول يائسة أن تبعد منظورها .

لقد كانت في "لاس فيجاس" عندما سمعت لأول مرة عن "كيب" وقد قضت ثلاثة أسابيع في واحد من التعاقبات المهمة التي قدمت لها في مهنتها وقد سعدت بكل لحظة منها . وكان المترجمون الأمريكيون أكثر تقبلاً لتمثيلها ، وكانت إدارة الملهي الرابع الذي تقدم فيه استعراضها قد حاولت أكثر من مرة أن تغيرها بعد العقد بشروط أفضل ، وعندما جاءت بها الأخبار عبر الهاتف من أمها الفرعنة هرت أعماقها .

كانت "كيب" قد أوقفت وهي خارجة من الجمارك وعند تقديرها وجد معها أكثر من كيلو من الهيروين مخبأ في أمتعتها ، وتم إلقاء القبض عليها في الحال ، ولم يسمح لها بالخروج حتى بكفاله . كانت "كريسي" قد ألغت باقي حجزها وطارت إلى الوطن في الحال وهي تعرف أنه لا توجد طريقة يمكن أن يجعل أنها تناقض مع كل ما حدث . كانت أمها في السجنات من عمرها ضعيفة ولا تتمتع بالصحة ، ولم يكن من الممكن أن تعامل مع كل هذا الضغط والتأثير كي تحصل على محامي لـ "كيب" ولا مشقة السفر ذهاباً وإياباً من المنزل في شمال غرب لندن وبين وسط لندن حيث حجزت "كيب" كانت "كريسي" قد ذهبت من المطار إلى السجن مباشرة ، وعندما سمع لها ببرؤية اختها صدمت بما حدث لها من تغييرات في خلال الأيام القليلة الماضية من السجن ، لقد كانت "كيب" دائمًا شاحبة وبشرتها رقيقة بلون شعرها الأحمر ، ولكنها الآن بدت كالميتة وقد أحاطت دوالر هائلة وعميقة حول عينيها الخضراء وقد خفيت منها الحياة . وشعرها الذي كان دائمًا حريرياً ناعماً ونظيفاً ، أصبح ملتصقاً براصتها وقد تغيرت خصلاته وكانت لم تمتد منه أيام طويلة ، وعلى أيام حال إذا كانت التغييرات الجسدية قد صدمت "كريسي" فإن مسلك اختها هو الذي أفلقها حقاً وجعلها تدرك أن محاولة مساعدة "كيب" ستكون نضالاً كالمحريم ، حيث بدا واضحًا أنها قد صارت على لا تساعد نفسها .

استجوبتها "كريسي" مرة تلو الأخرى حول المخدرات وسألتها من أين أتت بها وهل كانت تعرف أنها في متاعها ، ولكن "كيب" صارت على

أعمالها الطعم وهو لا يعدها بشيء محدد ووافق أن يدرس الموضوع .
 مر أكثر من أسبوع ووصلت "كريسي" إلى حافة اليمام عندما اتصل بها أخيراً يقول : إنه تم ترتيب اختبار استعراضي إذا كانت لا تزال مهتمة .
 لقد كان ذلك ما تطمع فيه حتى إنها منعت نفسها من الصباح من السرور وهي تقبل العرض . سافرت إلى لندن في اليوم التالي ووجدت نفسها في حجرة رخيصة في أكثر المناطق الشعبية في المدينة وهي تعلم أنها لن تستطيع إنفاق النقود على إقامة راقية . كان حساب "كريسي" بالبنك قد تجمد بأمر المحكمة بسبب المحاكمة ولم يبق هناك إلا ما ادخرته هي وأمها لمواجهة كل المصاريف ، ولذلك لم يكن أمامها أية طريقة لإضاعة النقود . ولذلك قبضت ليلتين وهبيتين في سرير مشترك وقد أكلها القلق وهي تخاطط كيف تعمل على إيجاد الدليل إذا حصلت بالفعل على الوظيفة .
 لقد غطت صفحات وصفحات من الورق بخط مفصلة عن كيفية الدخول . والآن وهي تحملق من خلال نافذة الأتوبيس أدركت "كريسي" أنها ربما أفلت بهم جميعاً إلى النار ، ليس هناك أية وسيلة تمكنها من أن تخاطط أو تتأمر وأن تضع التفاصيل الدقيقة عندما تحول "چاكسون نايت" إلى أن يصبح ... حسناً ... لا يمكن التنبؤ بما يتوجه أبداً . كان عليها أن تنتظر وأن تلعب لعبتها بالحظ والأمل .
 أبّطا الأتوبيس عند منحي مما جعل كتفيها تصطدمان بقسوة بالنافذة المعدنية وفجأة أدركت أنها أوشكت وهي تعلم أحلام اليقظة أن تفوتها محظتها .
 شقت طريقها عبر الممر المردم ، وتناولت حقيبتها من فوق الرف وأمسكت بقرة بالعمود عندما وقف الأتوبيس فجأة ، ففربت منه ثم انتظرت حتى سار وابتعد عن الحطة قبل أن تعبر الطريق الرئيسي المردم . كانت الحجرة التي استأجرتها واحدة من نصف دستة حجرات متلاصقة في طابق واحد فوق محل وجبات سريعة . وعندما فتحت الباب الخارجي أحسست بمعدتها تتخلص أمام الرائحة المفرزة للدهن العفن . أسرعت تصعد الدرج وأغلقت الباب خلفها وهي تحمد ربها . لقد كان صباحاً طويلاً مزurga ، وعلى الرغم من أن حجرتها رخيصة الأثاث بعيدة تماماً عن فكرتها

ان "كريسي" أشارت إلى الحرف "ج" عند الحديث عن "چاكسون نايت" وعلى آية حال فإن "كريسي" في النهاية أدركت أنها وجدت أخيراً اسم الشخص الذي ورط "كريسي" في كل هذه المشكلة المؤسفة . وكان حتى مجرد قراءة التفاصيل يجعل الدم يغلي في عروقها .
 كان "نايت" قد دعا "كريسي" لأن تقضي بضعة أيام معه في نيويورك وقبلت دعوته . وكان قد نظم كل الإجراءات حتى أدق التفاصيل ، كان على "كريسي" أن تعطر وتقابله هناك وتقضى معه أربعة أيام بالشقة ثم تعطر عائدة للوطن بمفردها لأنه كان لابد أن يبقى كي ينهي الأعمال وبعض العقود ، لقد كانت خطة كاملة . عندما قرأت "كريسي" ذلك الخطاب المأساوي الغريب بما أحاطه من هالة من السعادة أدركت في الحال أن الرجل الوحيد الذي يمكن أن يورط "كريسي" هو "نايت" ، كان من الواضح تماماً من الخطابات أن شقيقتها كانت واقعة في حبه لدرجة ميلوس منها ، وهذا قد يفسر لماذا رفضت أن تكشف عن تورطه وتتفقد نفسها . إن الحب أعمى كما يقال ولكن إعادة قراءة كل تلك الخطابات الملتبة بالكلمات اللامعة البراقة علمت "كريسي" أن الحب أصم وأخرس أيضاً . لقد استغل "كريسي" "نايت" من البداية ولكن المؤسف في الأمر أنها ترفض أن تصدق ذلك ، لقد أدى مهمتها جيدة بان جعل "كريسي" تقع في حبه ولكن "كريسي" عقدت عزمها على الاتدع هذا الحب يدمرها . إنها ستتمكن من العثور على دليل ضد "چاكسون نايت" وستعمل على أن يقدم للمحكمة مهما أدى ذلك إلى أن تكرهها شقيقتها بذلك .

أخذت "كريسي" عدة أيام لتقلب المشكلة حول كيفية الاقتراب بالدرجة الكافية من "نايت" لتهدي مهمتها ، ثم في يوم ما عندما كانت جالسة على قمة "شاليه برون" وتنظر إلى الوادي الأخضر جاءها الخل ، لقد ذكرت "كريسي" في خطاباتها أن "نايت" يمتلك ملبي ليليا وهو في الحقيقة من أرقى الملاهي الليلية ومحظوظ بموائد اللعب وحالة استعراض فاخرة عندما تذكرت "كريسي" ذلك بدأت تفكّر . اتصلت بوكيelaها وشرحت له أنها تشوق إلى عرض عمل جديد ، وذكرت عرضاً اسم "چاكسون نايت" شارحة أنها تهتم بأي شيء يعرض هناك لأنها سمعت عن شهرته الواسعة ، التقط وكيل

دارت حول نفسها بسرعة لتجد "جاكسون نايت" واقفا بجوارها وفجأة
فمها قليلا عندما صدمت من ظهوره ومظهره . كان يرتدي حلقة بلون الفحم
مع قميص ناعم من الحرير الأبيض . كان يبدو مختلفا تماماً عما ذكره ، وقد
أخذت "كريسي" تنظر إليه في استغراب آخر لسانها سالها :

- حسناً ؟

كان قد رفع حاجبيه قليلاً في تهكم فاحمر وجهها وهي تدرك أنها تقف في
منتصف الرصيف تنظر إليه كالمعجب الولهان . استدارت وأخرجت ورقة مالية
من محفظتها لدفع أجرة السيارة وهي مرتبكة تماماً من ظهور "نايت" غير
المتوقع لبسها عن المبلغ الضخم الذي أخذته منها السائق ، قال لها :

- هل أنت مستعدة ؟

رفع "نايت" الحقائب دون أن ينتظر منها الرد ودلف إلى داخل الملهى . تعنته
"كريسي" في ببطء وتردد . كان رأسها يدور وقد أخذت مجموعة من الصور
المتابعة تصارع داخلها ، وحاولت يائسة أن تعيد أفكارها إلى نوع من النظام
المعقول قبل كل شيء، ما هو الأمل الذي تطمع فيه بأن تنجز هدفها إذا ما
سمحت بغير تغيير يسيطر في المظاهر أن يفرزها؟ لا ... عليها أن تذكرة
الحقيقة الأساسية الوحيدة ، إنه على الرغم من كل هذا الرقي والرقة ، فإنه لا
يزال نفس الشخص ونفس الرجل الذي استغل اختها .

شدت الفكرة من أزرها وأعطتها القوة كي تسبر في هدوء عبر الباب
الذي أمسك به مفتوحاً بكتفه ، ومنه إلى مسرح القاعة . نظرت حولها
وتركت عينيها تتجولان بين كل التركيبات الغالبة وهي تتخلص عن عمد
من ذلك الشعور بالسفور الذي أحسته في الزيارة الأولى ، لا مجال أمامها
كي تترافق ولا أن تدع أي شيء يقف بينها وبين ما تعلم أنه من الواجب
أن يتم ، لم يهد هناك سوى أربعة أسابيع قبل إ حاله "كبت" للمحاكمة
أربعة أسابيع قليلة كي تجد الدليل الذي تحتاج إليه لシリتها ولا يوجد ما
يدعوها لأن تضيع دقيقة واحدة ، استدارت وابتسمت في دفءه .

- شكر الله لساعدتي يا سيد "نايت" ... إنه لطف منك .

- بكل سرور .

أضاءت عينيه لحة هاربة من الدفء لمدة ثانية .

عن الجنة ، إلا أنها بدت لها كالملذبح الذي تستطيع فيه أن تجمع شتات
أفكارها وأن تراجع الموقف كله .
ارتعدت وتسللت البرودة إلى عظامها وجسدها .تساءلت هل فعلت
الصواب بقبول الوظيفة أم حملت فقط نفسها بحمل كامل من المتابع؟
لم تكن لديها أية فكرة ولم يكن لذلك عندها أي فرق . لا ... لقد
وقعت الكارثة في الدقيقة التي اكتشفت فيها الشخص الذي كانت
تحمي "كبت" ولا توجد أمامها وسيلة تستطيع بها أن تغير بها المسيرة
وليات ما هو مكتوب وستجد ما تحتاج إليه ولكن في أعماقها أحست
أنها مهمة مريرة وقاسية . ليس "جاكسون نايت" بالشخص الساذج وعليها
أن تكون في غاية الحرص في كيفية التعامل مع الأمور إذا أرادت الا تثير
شكوكه ... على أية حال عليها أن تتحرك نحو منطقته ، إلى معسكر
الأعداء . وبقدر ما ترى فإنه يمسك بكل الأسلحة ... أم لا؟

عبرت الحجرة وحملت في المرأة الصغيرة المريعة المعلقة فوق رف المدفأة
وهي تدرس استداره خديها الناعمين وشفتيها الممتلئتين وموحات شعرها
الحريري بلون العسل وابتسمت .. إن لديها سلاحاً واحداً . مجرد سلاح واحد
... نفسها ! لقد كان "نايت" ي يريد لها ويمكّنها أن تستغل هذه الفرصة وذلك
السلاح الوحيد الذي يبقى في ترسانتها كي تدمره ... إذن لندع المعركة تبدأ .

بعد ثلاثة أيام على الرغم من أنها كانت تصارع في سحب الحقائب الثقيلة
المملوءة بالملابس من الحقيبة الخلفية لسيارة الأجرة كانت "كريسي" أقل ثقة
بنفسها وبقدرتها على الدخول في المعركة . حقيقة أنها سلحت نفسها باقصى
ما يمكنها عن طريق ارتداء جمب قصير بلون الرمان وسترة أبرزت جمال
بشرتها وجسدها الملفوف ولكن هل هذا يكفي؟ بالتأكيد . تحتاج إلى شيء
أكبر من مجرد مظهر لتعارب به . لقد بدا سلاحها ضئيلاً للانتصار على رجل
مثل "نايت" . كيف يمكن بحق النساء أن تأمل في أن تفوز؟

سمعت صوتاً عميقاً جعلها تتفجر .

- هنا دعني آخذ هذه الحقائب عنك .

- في الحقيقة لقد عدت لتوبي من اجتماع ، لذلك فإنني غير مشغول حتى الساعة القادمة ، وعلى أية حال إذا أتيت معي فسأذلك على حجرة ملابس يمكنك استخدامها عندما تعملي هنا .

تقدماها في خلال القاعة وطول واحد من الدهاليز الخلفية وهو ينفصل عن خطواتها لتنلام مع خطواتها التي عاقيها ضيق الجيب وأخذت تنقل الحقيقة الشفالة من يد لاخرى وأخذت تهرب لتناول اللحاق به وهي عازمة على البدء فورا في البحث عن الدليل ، كان عليهما أن تعرف الكثير عن "چاكسون نايت" وهذا الوقت هو الأفضل لتبدأ ذلك فيه ، فسألته :

- يبدو أنك مشغول إذن ! هل إدارة الملهى تتطلب كل وقتك ؟

القى عليها نظرة مقتضبة وقد زادت عيناه قنامة وهو يدرس وجهها، وحرضت على أن ترسم تعبيرا من الأدب الحالص والاهتمام حتى لا تجعله يكتشف أنها فضولية أن تعرفحقيقة طبيعة تعاملاته ، خاصة التعاملات غير الشرعية .

- هذا الملهى أحد اهتمامات عملي . وقد أصبحت ملاهي "نايت" محلية ودولية ولها ممتلكات وصلت حتى هونج كونج و "السويد" . كان من المستحيل إلا تظل محتفظة بتعبير الدهشة في صوتها ولم تعاول "كريسي" ذلك .

- أهي كذلك ؟ لم أدرك ... أعني أنتي فقط افترضت أنه لا يوجد سوى هذا الملهى .

- لا .. ليس الآن ، هذا الملهى هو الأول بالتأكيد وقد انشاء والدي منذ حوالي ثلاثة سنة ، ولكننا مؤخرا توسعنا في إقامة فنادق ومجموعات تسلية وهو ، ومعظمها تقدم موائد لعب وصالات استعراضية مع كل شيء آخر . إن مؤسسة "نايت" تهدف إلى أن تقدم للعميل كل شيء يتطلبه في العطلات ، سواء أكانت تدريبات صباحية في صالة الألعاب الرياضية أم متعدة المقامرة في الليل .

سألته برقه :

- وهل هي ناجحة ؟

- إلى أقصى حد ، والمجتمع الذي حضرته هذا الصباح كان مع

مجرد شعاع هارب رقيق ولكن بالنسبة لـ "كريسي" كان كائنا ، وكان كشاف قوي من الضوء ، نظرت بعيدا بسرعة وهي تخشى أن يكون قد رأى علامات الانتصار التي ظهرت عليها عندما فهمت معنى ما رأته في عينيه ، لقد قضت ساعات وراء ساعات لانهاب لها في خلال الأيام الأربع الماضية . تراجع كل شيء قاله لها ، وكل نظرة وكل حركة وهي تدعوا الآ تكون مخطئة في اعتقادها أنه منجدب نحوها ، والآن وقد رأت ذلك الوميض الخائن ، فعرفت أنها على صواب ، لأن "چاكسون نايت" منجدب إليها وكانت هذه حقيقة واضحة وغير قابلة للنقاش ، وهي حقبة قد تستخدمنها لصالحها وعليها أن تعيني بهذا الوميض وتنميه ليصل إلى نار متوجهة ومتاججة ، ثم تقف بعيدا وتراقب تلك النار وهي تدمره . امتلات بشعور غريب بالقوة وعبرت المسافة البسيطة التي تفصلهما ، وأخذت إحدى الحقائب من قبضته وقد احتكت أصابعها برقه بأصابعه في حركة متعمدة تماما وقالت :

- آسفه . نظرت من أسفل رموشها الطويلة الداكنة وابتسمت له ، وكان تعبييرها ناعماً ومحفزاً إلى أقصى استطاعتها .

رد برقه وكان صوته منخفضاً واضحاً تماماً للحظات :

- العفو .. لا داعي للأسف .

تساءلت "كريسي" إن كان صوته يشوبه لمسة تهكم مقرونة بالابتسامة ولامت نفسها على إهمالها في الوقت الذي يخدع معظم الرجال بهذه الحركات الخلوة التي تصدر عن الفتيات الصغيرات فإن "چاكسون نايت" بالتأكيد واحد منهم . دلت الغريرة أنه مجرد جداً كي يخدع مثل هذه التكتيكات الواضحة . إن الأمر يتطلب منهاجاً أكثر تطوراً من مجرد بعض حركات الرموش للحصول على النتيجة التي تسعى وراءها ، وعليها أن تذكر ذلك .

أخذت الحقيقة بسرعة منه وقالت بحزم :

- إنني من المؤكد أعطلتك عن شيء ما ، لذلك لو أنك فقط أخبرتني أين أستطيع أن أضع هذه الأشياء فإبني لن أعطلك أكثر من هذا .

ثم أمسك بأصابعها برقة بين يديه وقال متسائلاً وصوته عميق ورفق :

- وهل هذا هو السبب الوحيد ؟

أجبرت نفسها على أن تقابل نظراته فأخذت "كريسي" تحملق إليه وهي تحس دفء أصابعه القوية وهي ملتفة حول أصابعها . كانت في أعماقها تحس بانها ترفض ذلك الرجل الذي بنى امبراطورية على انقضاض الآخرين . وهو الآن أمسك بأصابعها ولكن التفور لم يكن بالضبط هو اسم ذلك الشعور الغريب بالخذر الذي أحاط جسده كالدودامة .

قالت بسرعة : "حسناً" ؟

بهجهد جهيد أجبرت "كريسي" عقلها على أن يعود إلى التفكير وهي تعلم أنها لن تسمح بالجاذبية الجسدية التي لا يمكن إنكارها والتي سرت بيدهما أن تؤثر عليها بهذه الطريقة المجنونة والخطيرة .

حررت يديها وتراجعت للخلف خطوة وهي تحاول أن تكتب صوتها خفة ولا مبالغة عندما قالت :

- ولكن بالتأكيد ... وماذا يكون غير ذلك ؟

استدارت وهي تضحك ضحكة رقيقة نحو الباب . أمسكت باكرته ، وبدأت تدخل . ولكنها توفرت فجأة أمام قبضته على ذراعها .

- إذن هذا كل ما في الأمر ؟ وليس لأنك متوجبة لي بقدر الجاذبي لك ؟ كانت جرأة السؤال قد أذهلتها وسرقت أنفاسها حتى إنها لم تستطع للحظات أن تفكّر في الإجابة ثم ببطء بدا الغضب يغلي داخلها ... إنه من بين كل المغوروين والمتعرجين يعد الزعيم .. ففتحت فمها وهي على استعداد أن تخبره بعبارات غير محددة كل تلك الأوصاف المجنونة عندما سمعت صوت العقل الرشيد يرن في ذهنها ... إن هذه هي البداية التي تحتاجها وهي أول طلقة في المعركة ، ولابد أنها مجونة إذا أضاعت هذه الفرصة الشديدة .

حملقت إليه وقد زاد لمعان عينيهما الزرقاويين عندما التقى بعينيه السوداويين وهمست برقة :

- ربما

دارت حول الحقائب ودخلت الغرفة وهي تحس بالكلمة الرقيقة تصل مكانها وكأنها طلقة ..

المتأمنين ويمكنني أن أقول باسمة إنهم كانوا سعداء من تقدم الشركة .. إن "نایتس" أعمالها ناجحة ومزدهرة .

- وانت تتولاها كلها بنفسك ؟ انت تملك كل شيء أو على الأقل الجزء الرئيسي من الأسهم ؟

- لا .. إن لي السيطرة الكاملة على الأعمال ، ولكن الأسهم مملوكة مشاركة بين شقيقتي وأنا .

قالت بإصرار وهي عازمة على أن تحصل على صورة كاملة عن العملية :

- ولكنك انت الذي تتخذ كل القرارات .

- نعم .. لا يتم شيء في شركات "نایتس" دون أن تصدر مني تعليمات بها .

بدت مسحة من القسوة في صوته ونظرت "كريسي" بعيداً ، حيث أحسست فجأة بالمرض من تلميحات هذا البيان ، كان يقوله هذا قد أوضح أنه كي يوسع الملهم إلى أن يصبح مؤسسة عالمية ذات مصالح في العالم أجمع أنه لم يتطلب منه مجرد قدرة على إدارة الأعمال فحسب ، وإنما أيضاً قدرة هائلة من الأموال . إذن من أين أنت كل هذه الأموال ؟ هذا هو السؤال وهو سؤال كان لديها الإحساس بأنها تعرف الإجابة عنه . لقد وفرت المقدرات المال لمؤسسة "نایتس" للتوسيع السريع و "جاكسون نايت" هو الذي اتخاذ القرار لاستخدامه ، همهمت :

- فهمت !

- هل فهمت حقاً ؟

وقف أمام باب إحدى حجرات الملابس ، ووضع الحقيبة على الأرض واستدار نحوها وقد علا وجهه تعبير غريب :

- يبدو أنك مهتمة جداً بكل شيء ، ولكن لماذا ؟

توقفت "كريسي" وقلبتها يدق بطريقة مؤلمة بين عضلات قفصها الصدري ، وهي تحاول أن تجد إجابة مناسبة .

- أنا ... إنني دائمًا أهتم بالأمكنة التي أعمل بها .

- هل أنت كذلك ؟

أخذ الحقيبة الثانية من بين أصابعها غير المستقرة ووضعها أيضاً على الأرض

أخذ ينظر في لوحة الملاحظات الممسك بها وحسن الحظ لم يلحظ
شهقتها المذهلة والرعب الكامل .

في الوقت الذي ظلت أنه كان مشغولاً بافكاره القدرة وإعجابه بجسمها ، كان في الحقيقة أكثر تركيزاً على الحصول على أكبر قدر من التقدّم ، سادت روحها موجة عارمة من الرغبة في الضحك ، وابتلعت ريقها بصعوبة حتى تستطيع كتمها ، وما لم تكن ماهرة في أداء دور الغواية بالنجاح الذي تصورته ، لو كان العمل فقط هو الذي يشغل تفكيرها .

- حسناً ؟

استجمعت رياطة جأشها وقالت باقتضاب :

- إبني ... إبني لا توجد لدى مشكلة يمكنني أن أضيف خدمة باوراق اللعب في كل عرض لغطية الدقائق الناقصة . كانت تعلم أن صوتها بدا جافاً ورسمياً ، ولكن بصراحة لم يكن بيدها ما تفعله غير ذلك ، لقد سحب الكثير من قوتها بهذا الطلب حتى إنها كانت محظوظة لأنه تبقي لديها من القوة ما يسمح بالإجابة .
سرى الضيق في جسدها وهي تذكرة كل الدقائق المزعجة التي قضتها توا وحملت في برواب إليه .

- حسناً .. يبدو هذا جيداً - شكرالله .

هزت رأسها ، وما زالت غاضبة من غيابها حتى إنها لم تستطع الكلام ، أمسكت بالحقيقة والصناديق وبدأت تتجه لحجرة الملابس ثم توقفت في تردد عندما قال :

- هناك أمر واحد فقط يا "كريسي" قبل أن تذهبـي . كان صوته متخفضاً غنـياً مع التركيز القليل جداً على اسمها مما جعل ظهرها يتصلب وتتوالـها أنامل أصحابها . قالت بحدة : وهي تلقـي عليه أقل نظرـة من وراء كتفـيها .
- نعم .

- فقط أنا لا أمزج العمل مع اللهو مهما كانت الفكرة مغرية - هناك وقت ومكان لكل شيء .

لم يكن هناك ما يسمح بسوء مقصدهـ ، ولا أن تخطـي في الصـيغـة الحـسـبةـ التي غـلـفتـ صـوـتهـ فـاحـمـرـ وجـهـهاـ خـجلـاـ . استـدارـتـ وـدـلـفـتـ بـسـرـعةـ

مررت البروفـاتـ بـطـءـ مشـيرـ للـمـللـ وـكـانـ "ـكريـسيـ" طـوالـ الـوقـتـ وهـيـ تـعـملـ بـطـريـقةـ رـتـيبةـ تـحسـ بـأنـ "ـنـايـتـ" يـراـقـبـهاـ ، كـانـ قدـ خـلـعـ سـتـرةـ الـبـلـدـلـةـ وـرـفـعـ كـمـيـ قـمـيـصـهـ مـاـ سـهـلـ عـلـيـهـ أـنـ يـعـودـ إـلـيـ ذـلـكـ الرـجـلـ الذـيـ قـاـيـلـتـهـ مـنـ قـبـلـ ، وـمـعـ ذـلـكـ كـانـتـ بـطـريـقةـ مـاـ تـحسـ بـالـخـذـلـ الشـدـيدـ مـنـهـ وـعـدـ الـإـحـسـانـ بـالـراـحـةـ نـحـوهـ ، لـمـ يـكـنـ الـأـمـرـ يـبـدوـ وـكـانـهـ .. عـنـدـمـاـ كـانـ يـتـكـلـمـ لـاـ يـطـلـبـ مـنـهـاـ أـنـ تـتـبـهـ وـإـنـاـ كـانـ ذـلـكـ لـيـشـبـهـ أـنـ مـوـجـوـدـ وـجـوـدـاـ دـائـماـ مـنـ الصـعـبـ تـجـاهـلـهـ . نـظـرـتـ نـظـرـةـ جـانـبـيـةـ لـلـمـرـأـةـ فـلاـ حـلـقـتـ نـظـرـتـهـ وـابـتـسـمـتـ مـضـطـرـةـ وـهـيـ تـعـلـمـ أـنـهـاـ لـاـ تـسـطـعـ أـنـ تـدـعـهـ يـرـىـ كـيـفـ أـنـ أـزـعـجـهـ . إـلـاـ إـذـاـ كـانـ حـقاـ مـتـجـذـبـةـ نـحـوهـ كـمـاـ فـعـلـتـ مـؤـخـراـ ، فـإـنـهـ لـاـ شـكـ سـيـشـعـ بـالـتـبـاهـيـ مـنـ هـذـاـ الـاسـتـعـراضـ لـاهـتـمـامـهـ الـواـضـعـ ، وـيـجـبـ الـأـتـفـرـعـ مـنـ ذـلـكـ :
- حـسـناـ .. إـذـنـ بـآـتـسـةـ "ـلـيـنـ" . أـعـتـقـدـ أـنـ هـذـاـ كـافـ . كـانـ هـذـاـ هـوـ صـوـتـ "ـمـاـكـ"ـ بـلـكـتـهـ الـاسـكـتـلنـدـيـةـ التـنـاعـمـةـ الـتـنـدـمـجـةـ ، وـلـكـنـهـ كـانـ أـحـلـيـ صـوـتـ سـمـعـهـ مـنـ وـقـتـ طـوـيلـ وـهـوـ يـضـفـيـ الـأـرـتـيـاحـ عـلـىـ كـلـ الـمـوـقـفـ .

ابـتـسـمـتـ لـهـ وـقـدـ عـلـاـ وـجـهـهـاـ نـقـدـيرـ حـقـيـقـيـ لـكـلـ عـنـايـتـهـ وـاـهـتـمـامـهـ لـتـفـقـيـدـ كـلـ مـاـ اـحـتـاجـهـ .
- شـكـرـاـ يـاـ "ـمـاـكـ"ـ ، إـنـيـ حـقاـ مـتـتـنـةـ لـتـحـمـلـكـ كـلـ مـاـ سـبـبـتـهـ لـكـ مـنـ مـتـاعـبـ ، وـبـالـنـاسـيـةـ ... فـإـنـ اـسـمـيـ "ـكريـسيـ"ـ أـوـمـاـ بـرـاسـهـ وـعـادـ ثـانـيـةـ لـفـانـيـحـهـ ، وـلـكـنـ لـيـسـ قـبـلـ أـنـ تـلـمـعـ وـمـضـةـ السـعـادـةـ عـلـىـ وـجـهـهـ . لـمـ تـرـدـ أـنـ تـخـرـجـهـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـجـمـعـتـ مـتـلـكـاتـهـ مـعـاـ وـعـبـانـهـ بـسـرـعـةـ وـعـنـاءـ فـيـ حـقـيـقـيـةـ مـعـدـنـيـةـ وـحـقـيـقـيـةـ مـنـ القـشـ . لـقـدـ كـانـ أـدـوـاتـ السـحـرـ غـالـيـةـ الـشـمـنـ وـقـدـ اـسـتـغـرـقـ مـنـهـ الـأـمـرـ عـدـةـ سـنـوـاتـ كـيـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـجـمـعـوـةـ . لـيـسـ أـعـامـهـاـ أـيـةـ فـرـصـةـ فـيـ أـنـ تـدـمـرـهـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ كـلـ غـرـبـزـهـ كـانـ تـصـرـخـ فـيـهـ أـنـ تـلـمـلـمـهـ وـتـهـرـبـ . اـسـتـطـاعـتـ أـنـ تـرـىـ "ـنـايـتـ"ـ بـطـرـفـ عـيـنـيـهـاـ وـهـوـ يـقـتـرـبـ ، وـالـتـوـرـتـ الـذـيـ كـانـ تـعـانـيـهـ بـرـقـةـ فـيـ السـاعـاتـ الـماـضـيـةـ أـخـذـ يـزـدادـ ، تـسـاءـلـتـ مـاـذـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـولـ ؟ـ وـمـاـذـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـومـ بـهـ مـنـ مـتـابـعـةـ بـعـدـ نـشـجـيـعـهـ الـواـضـعـ لـهـ مـنـ قـبـلـ ؟ـ

- حـسـناـ .. لـقـدـ كـنـتـ أـقـيـسـ تـوـقـيـتـ عـرـضـكـ وـأـخـشـ أـنـ يـسـتـغـرـقـ عـلـىـ الـأـقـلـ خـمـسـ دـقـائـقـ وـتـخـانـجـيـنـ إـلـيـ إـضـافـةـ شـيـءـ آـخـرـ .. هـلـ يـشـكـلـ هـذـاـ مـعـضـلـةـ ؟ـ

التفقط حقيقتها الجلدية الناعمة بلون الكربعة ، والمناسبة لصندلها ذي الكعب العالي وغادرت الحجرة وسارت بسرعة عبر الدهليز ، كان كل المكان ساكنا وعلى الرغم من أن المبني كان مهجورا بالكامل إلا أنها وجدت نفسها تخطو بخفة كي تحافظ على السكون - لا بد أن معظم العاملين قد عادوا لمنازلهم في هذه اللحظة كي يعودوا فيما بعد من أجل فترة المساء . تسائلت هل تبع "نایت" متواهيم ، أم لا يزال هنا في مكان ما بالمبني ؟ طافت الفكرة على ذهنها مزعجة ومغيبة حتى إن خطواتها أبعاد .

نظرت فيما حولها وهي تدرك فجأة أنها وصلت القاعة الخلفية وإلى الباب الذي يؤدي إلى مكتب "نایت" الذي كان على بعد عدة خطوات منها . تسائلت : هل هو موجود فيه يعمل خلف مكتبه الماهوجني الضخم ، أم رحل ؟ أصبح ملحاً أن تعرف الإجابة لأنه إن كان قد رحل بهذه إذن الفرصة التي تحتاج إليها لتفتش مكتبه ، لا بد أن لديه أوراقاً وسجلات عن معاملاته وتحويلاته ، ولا يوجد مكان أفضل من مكتبه كي يخفيها فيه . آه لو استطاعت فقط أن تكشف بعض الأدلة مهمماً كانت صغيرة عن تورطه في المخدرات ، عندها بالتأكيد ستتخذ الشرطة إجراءات أكثر . كان عليها أن تحاول مهمماً كانت الفكرة مخيفة لها .

سمحت يديها المبتلين ببعضهما ثم طرقت بحزم على الباب وقلبتها ينتفض وانتظرت الرد .. ولكن الرد لم يأتي . بدا أنه لا يوجد أحد بالداخل فهل تغامر بالدخول ؟ ترددت مدة ثانية ثم مدت يدها ببطء وأدارت أكرة الباب وهي تقاوم بشدة الذكرى الحية لما حدث في المرآة الأخرى عندما فعلت ذلك . إذا كانت الحجرة يسودها الظلام كما كانت وقتها ، فإنه بصحبة لن توجد قوة على الأرض تدفعها للدخول .

كان بالداخل ضوء .. مجرد ومض قاتم من مصباح مكتب يكاد يقطع ظلام الحجرة التي لم يكن بها نوافذ وإن كان كافياً للرعب "كريسي" . نظرت فيما حولها ولم تجد أحداً يراقبها من الدهليز ، ثم أمرعت بالدخول وأغلقت الباب خلفها بإحكام . عند هذه اللحظة كانت تعرف كيف كان شعور الذبابة المسكينة عندما وقعت في شباك العنكبوت ، كما تحكي الأسطورة - ربما كان "نایت" غائباً ، ولكن حضوره القوى خيبطا

غير المسرح . وهي تلعن اليوم الذي سمعت فيه اسمه ومع ذلك عندما ينتهي كل ذلك ويصبح "ჯაკსონ ნაიტ" خلف القضبان حيث مكانه الطبيعي سمح وقتها اسمه من ذاكرتها ... وللأبد . كانت الفكرة مريحة أو كان هذا هو المفروض لولا ذلك الصوت الرفيع المزعج الذي بدأ يظهر مؤخراً وهمس بلطف مرة أخرى في أذنها ... اندفعت إلى داخل حجرة الملابس وصفقت الباب وراءها بشدة إذ الصوت كان مزعجاً وعلى الرغم من ذلك لم يستطع أن يسكن ذلك الهمس الذي ارتفع إلى درجة الرعد .

هل حقاً تستطيع أن تحوّل "نایت" من حياتها بسهولة بعد أن سمحت له بالدخول إليها ؟

كانت الإجابة عن سؤالها مرعبة وأخذت تحملق فيما حولها في ياس مفاجئ . كان عليها أن تخرج من هذا المكان وان تحصل على بعض ساعات بعيداً عن الملهى وكل مشاكله ، ولكن أين ستذهب ؟ نظرت إلى ساعة يدها وأدركت فجأة أن الساعة بلغت بالفعل الثانية والنصف ، إن الوقت ما يزال مبكراً جداً للعودة إلى الفراش لتتقلل هناك إلى أن تقوم برحمة العودة في السابعة مساء ... ماذَا يمكنها أن تفعل لتملاً الساعات الحالية .

وقفت عدة دقائق متعددة وسط الحجرة الصغيرة إلى أن أحست بتقلصات معدتها الجائعة فاستقر رأيها . لقد كانت متعللة للغاية هذا الصباح حتى إنها لم تتناول فطورها ولم يعد أمامها وسيلة أن تستمر أكثر من هذا دون تناول طعام ، وكل ما عليها هو أن تجد بوفيه فيها وجبات سريعة وتتناول غداء متأخراً ثم تتسكع ما بين الحللات حتى يحين موعد عودتها للعرض الأول لها وهذا يعني أنه يوم طويل متعب ، ولكن بصحبة أي شيء سيكون أفضل من الجلوس في مكانها في قلق .

سعدت بوصولها للقرار ، فارتدى سترتها ومشطت شعرها بسرعة ، كان أحمر شفاهها قد بهت ولذلك أعادت طلاءها بسرعة بلون مرجانى فاتح وهو اللون الوحيد المناسب ، ولكن عندما ألت "كريسي" نظرة شاملة على صورتها في المرآة عرفت أنه يساوي كل قرش دفع فيه . وكان من المؤسف أن رواد ذلك المشرب الرخيص القريب من الملهى هم الذين سيستمتعون به .

أعادت الدرج بيته وهدوء إلى مكانه وخفست طريقها بحرص حول المكتب . كان عليها أن تخرج من هذا المكان وبسرعة ، أخذ قلبها يدق بعنف وجرت عبر الحجرة ، وقد كتمت السجادة الكثيفة صوت خطواتها .

- هل هذا أنت يا "تومسون" ؟

سمعت صوت كرمشة الجلد ولعنة مكتومة وفي هذه اللحظة أحسست بأنها لن تفلت .

ليست هناك أية طريقة تخرج بها من الحجرة وعبر الدهليز دون أن يراها ، لا طريقة على الإطلاق . كان عليها أن تبقى وتواجهه .

الفصل الرابع

- هل تحاولين الحصول على هذه ... يا "كريسي" ؟

كانت الدهشة بادية على وجه "نایت" عندما خلصها واقفة بجوار الباب وعرفت "كريسي" بالغربيزة أن عليها أن تعمل بسرعة قبل أن تنهار . استندت بظهرها وكتابها تغلق الباب .

- إنني ... آسفه للغاية يا سيد "نایت" ولكنني ظننت أنك سمعتني وأنا أطرق الباب ... هل أزعجتك ؟

تقدمت أكثر إلى داخل الحجرة وابتسمت له ، وكان تعبيرها رقيقة بريئا قدر استطاعتها .

- لا ... أنا ... أنا ...

القى نظرة على الدرج فامسكت أنفاسها وهي تسألهما عما استنتاجه ؟ لابد أنه سمع الدرج وهو يفتح بعنف ولكن هل يمكن أن يتصور أن ما سمعه هو مجرد خيال ؟ كانت يداتها مكورة وأاجبرت نفسها على الاسترخاء وهي تعلم أن أي علامة تدل على التوتر يمكن أن تزيد من شكوكه .

كان عليها أن تتصرف طبيعيًا ، وأن تصمّك بالادعاء بأنها دخلت لتوها الحجرة ، وإلا انتهت أمرها .

استدار بسرعة ليواجهها وعيناه مركزان عليها ثم رفع يديه ودلك بهما وجهه وحک عينيه وكأنه يعاني من إرهاقهما وسألته :

مثل خيوط العنكبوت على كل الحجرة مما جعل قفاصها يتصلب في توقع مربع ، ماذا يحدث لو عاد ؟
وأية أسباب يمكن أن تسوقها عن وجودها في هذا المكان في هذا الوقت ؟

ظللت مدة نصف دقيقة كاملة أسيرة الخوف في شبكة العنكبوت ، إلى أن عاد لها عقلها ببطء . كلما طال انتظارها وهي ترتجف زادت الفرصة في أن يتم ضبطها . كان عليها أن تتغلب على خوفها وتفتش الغرفة ثم تخرج باسرع ما يمكنها ، إذا استطاعت أن تعمل بسرعة وهدوء فربما أصبحت في أمان . أطمانت إلى حد ما فحاولت البحث في خزينة الملفات وأدراجها ولكنها كانت مغلقة ، تسألهـت أين يكون قد احتفظ باللقائـيج ؟ في جيوبه أم في مكان ما في الحجرة كنوع من الراحة ؟ لقد كانت الفرصة ٥٠٪ وهي حقيقة مؤسفة ، ولكن هذا هو المفاجـع ولذلك عليها أن تنتهز الفرصة . أسرعت للأمام وفتحت الدرج العلوي من المكتب ونقبت بسرعة خلال أكمام الأوراق ولكنها لم تتعثر للمفـائقـيج على أي أثر ، ففتحت الدرج الثاني وكرورت العمـلـيـة وهي تسب وتلعن من تحت أستانها لأن الدرج انحـشر ، واستطاعت بيدـينـ مـرـجـفـتينـ أن تفتحـهـ وهي تـطـرـفـ لأنـ الخـشـبـ أـصـدـرـ صـرـيرـاـ وـكـانـ يـحـتـجـ منـ معـاملـتهاـ القـاسـيـةـ لـهـ .

- من هناك ؟

أذهـلـهاـ السـؤـالـ المـفـاجـعـ حتىـ إنـهاـ قـفـزـتـ وـقدـ تـلـوـتـ مـعـدـتهاـ فيـ الـمـشـدـدـ منـ الصـدـمةـ ،ـ نـظـرـتـ فـيـمـاـ حـولـهـاـ فـيـ وـحـشـيـةـ وـفـحـصـتـ الـحـجـرـ بـحـثـاـ عـنـ مصدرـ الصـوـتـ وـكـلـ خـلـيـةـ فـيـ جـسـدـهـاـ تـجـمـدـتـ وـهـيـ تـلـاحـظـ الـبـابـ الذـيـ كانـ مـفـتوـحاـ جـزـئـياـ .ـ كـانـ الـبـابـ مـطـلـباـ بـنـفـسـ اللـوـنـ الـكـرـمـيـ الـمـدـهـونـ بـهـ الجـدـرـانـ وـلـمـ تـلـاحـظـ ذـلـكـ فـيـ زـيـارـتهاـ السـابـقـةـ ،ـ وـلـمـ تـدـرـكـ سـوـىـ الـآنـ أـنـ هـنـاكـ حـجـرـةـ أـخـرـىـ تـؤـدـيـ إـلـىـ الـحـجـرـةـ الـأـوـلـىـ وـالـآنـ وـالـبـابـ شـبـهـ مـفـتوـحـ استـطـاعـتـ أـنـ تـرـىـ جـزـءـاـ مـنـ أـرـيـكـةـ جـلـدـيـةـ خـضـرـاءـ وـقـدـ اـسـتـنـدـ عـلـىـ مـسـدـدـهاـ رـاسـ أـسـودـ بـلـوـنـ سـوـادـ اللـيلـ .ـ

وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ لـمـ تـرـ سـوـىـ الـقـلـيلـ فـيـ "ـكـرـيـسيـ"ـ لـمـ تـحـتـجـ إـلـىـ شـيءـ كـيـ تـعـرـفـ عـلـىـ "ـجـاـكـسـونـ نـايـتـ"ـ وـوقـتـهاـ تـجـمـدـ الدـمـ فـيـ عـرـقـهاـ .ـ

المقابل لها .

- أين تریدين مني أن أجلس كي أسهل الأمر عليك ؟
نظرت بسرعة حول الحجرة وأومات نحو المعد .

جلس وهو يأخذ الوضع المريح في المعد وعيشه الداكن كان تسبعن
حركتها وهي تخلع سترتها .

رفعت كمي السويفتر الحريري المغزول لاعلى ودارت حوله وهي سعيدة ،
لها فيها من نظرته المزعجة ، يعلم الله كيف مستمك من البقاء على قيد
الحياة في الدقائق القليلة القادمة في الوقت الذي تجعلها حتى مجرد فكرة
لمسه ترتجف .

لابد أنها مجتونة لأنها وافقت ، أو ربما يائسة ؟

- هل أفتح أزرار ياقه القميص لك ؟
أرجوك .

كان صوتها أقرب إلى صباح الديك وابتلاعت ريقها بصعوبة وهي تحد
صعبية في أن تخل عقدة توترها . ذلكت يديها ببعضهما وراقبته وهو
يفتح أزرار ياقه قميصه الأبيض الحريري وبعد اليافة عن رقبته التي لوحظها
الشمس سالها :

- هل هذا يكفي ؟

همهمت لأنه أصبح من المستحيل عليها أن تتكلم لأن حلقاتها جف مثل
الخطب . نظرت لأسفل وصارعت كي تبقى نظرها مركزا على خلقية رأسه
الأسود وبعيدا عن لمعان خصلات شعره الحريري المشرقة فوق صدره ، والتي
ظهرت من خلال القميص نصف المفتوح ، ولكنها كانت مهمة شاقة وقال :
أنا مستعد إن كنت مستعدة .

مال للخلف وأغلق عينيه وبدأت "كريسي" ببطء عملية التدليك ، وقد
توترت أصابعها في البداية إلى أن انتظمت على وثيرة واحدة . كانت منذ
سنوات عديدة قد تعلمت فن تدليك الرأس والرقبة وهي تعلم أنها الوسيلة
الوحيدة والفعالة لإزالة الصداع الذي كانت تعانيه منها ، والآن وجدت
مهارتها السابقة تعود إليها .

بدأت تدلك فرديه ببطء وأصابعها الملموسة الرقيقة تزيل من حدة نبضه ،

- هل أنت بخير يا سيد "نایت" ؟

ابتسم ابتسامة مقتضبة وأدركت وهي دهشة كم بدا شاحباً ومستهلكاً .

- نعم ... كل ما هناك ذلك الصداع اللعين الذي يرفض أن يشركتني ،
وهي غلطتي بالتأكيد لأنني قضيت ليالي طويلة وأنا أعمل في الأرقام ،
وكلت أجلس كي أريح عيني قبل أن يزداد الصداع شدة . عبرت وجهه
ومضط شك وأسرعت "كريسي" بالكلام قبل أن يتعقد شكه :

- لابد أنك سمعتني وأنا أطرق الباب وهو ما أزعجك ، هل تناولت
 شيئا ضد هذا الصداع ؟

- لا .. لقد أرسلت "تومسون" كي يحضر لي بعض (الأسبرين) ولكن
يعلم الله ماذا حدث له .

نظر بسرعة إلى ساعته ثم نظر مرة أخرى إلى مكتبه ثم إليها ووجهه
مشوش ، قالت له :

- لقد تعودت أمي على أن تصاب بنوبات من الصداع وكانت تتخلص
منه عن طريق تدليك رقبتها .

- هل هذا مرض ؟
تمتن "كريسي" لو أنها استطاعت أن تقص لسانها المفلوت قبل أن

تتكلم وتعلن هذا العرض غير العاقل ، لقد كانت تقصد مجرد ملء الفراغ
وتحويل أفكاره عن المكتب والاصوات التي سمعها ، وقد ثجحت في ذلك
وإن تعرضت للخطر . إن انتباهه الآن مرکز في اتجاهها ولم يستطع أي
شيء أن يخفى اللمعان المفاجئ الذي أضاء عينيه الداكنتين . أحسست
بشعور الغريفة وهي تدرك أنها وضعت نفسها في ركن . إذا تراجعت فإن
غربيتها تخربها أن الأمر لن يستغرق خمس ثوان كي يتغير هذا اللمعان
الحار إلى ثمة شك باردة . انزلقت الحقيقة من بين يديها فرفعتها فوق مقعد
وهي تحاول التصرف طبيعيا قدر المستطاع قالت :

- إذا رأيت أن ذلك قد يفيد فيسعدني أن تجرب ولكن عليك أن تجلس
وسترخي حتى تضمن النجاح .

- حسنا هيا بنا نذهب إلى هناك .
قادها عبر الباب المؤصل بين الحجرتين وأشار بذراعه إلى الأريكة والمعد

بنفس الطريقة التي لست فيها يداها جلده ، كرر سؤاله :

- لماذا يا "كريسي" ؟

احسنت بانفاسه الدافئة تغطي اذنها وامتلات بحوجة من التشوش . ما الذي يحدث لها ؟ وماذا تحس بهذه الطريقة ، وكان كل جزء منها قد تحول إلى ماء ؟ استدارت نصف نفحة نحوه ولعلت شفتيها الجافتين وهي تحس وترى الوميض المتسارع في خلال جسده عندما تبعت عيناه حركة لسانها .

- "چاكسون" أنا ... أنا ...

سمعا صبيحة مقاجلة تبعها فتح باب الحجرة .

- هاي يا سيد "نایت" .. لقد أحضرت لك الأقراص وهي على مكتبك .

شهقت "كريسي" أمام هذه المقاطعة غير المنتظرة وانسحبت بعيدا عنه وجرت في ظلال المكتب والتنفّت حقيقة يدها ورفعتها و كانها درع . كان قلبها يدق كالملطقة وتبضها يرتفع ، بينما ركباتها ترجمفان ، لابد انها مجونة .

- من فضلك دقّيقه واحدة .

كان "نایت" قد تبعها ووقف داخل فتحة الباب وهو مقطب ، وقد رفع حاجبه الآيسر .

كان من المستحيل أن تقابل نظرته ، فانتظرت لأسفل وهي تحملق إلى أصابعها العصبية التي كانت تلوى جلد يد الحقيقة ، قالت متسللة :

- نعم ؟

- أشكرك على التدليل . اعلمي أن لديك يدين ساحرتين ، إن صداعي أوشك أن يذهب ولذلك لن أحتاج إلى أقراص (الأسيرين) على آية حال . ومن المؤسف أن "تومسون" أحضرها في الحقيقة .

القى نظرة غريبة على الرجاحة الصغيرة الموجودة على حافة مكتبه . كان البيان يتضمن معينين ، وألقت "كريسي" نظرة عصبية على الباب . لم يكن هناك سبيل أن ترغب في مناقشة ما حدث ، ولا سبيل أن تعرف لنفسها بما كانت تحسه على الأقل في هذا الوقت ، ربما بعد ذلك في هدوء

لم بدأ تعمل يديها فوق رأسه وهي تدلّك في حركة دائمة ناعمة وكانت مريحة ولطيفة للغاية وسمعته يطلق آهة تدل على سروره وارتياحه . مررت يديها برقة ويسر إلى أسفل ففاه ، وقد أخذت راحتا يديها تدلّكان برقة وثبات العضلات المشدودة عند قاعدة رأسه وأحسنت بانها بدأت تسترخي تحت يديها . تحركت إلى أسفل ودست يديها تحت ياقه قميصه وهما ترتجفان فوق العضلات الدافئة لكتفيه ، بينما أخذت أصابعها تضغط اللحم الناعم ، بدا وكأن يديها مستقلتان عنها فأخذتا تعلمان بمزاجهما مرة وراء الأخرى ، ولم تدرك "كريسي" مرور الوقت إلا حينما تكلّم .

- هذه هي الجنة ، ولكن لا بد أنك متعبة .

تساءلت : هل هي فعلا متعبة ؟ .. وقفـتـ سـاكـنـةـ مـدةـ ثـانـيـةـ ،ـ وقدـ اـسـتـقـرـتـ يـدـاهـ فـيـ اـسـتـرـخـاءـ عـلـىـ جـسـدـهـ بـيـنـمـاـ تـفـكـرـ فـيـ كـلـامـهـ المـلـعـنـ ،ـ لـقـدـ كـانـتـ مـنـهـمـكـةـ فـيـ عـمـلـيـةـ التـدـلـيـكـ وـقـدـ اـسـتـرـفـقـتـهـ وـقـدـ اـسـتـرـفـقـتـهـ وـتـيـرـةـ الـعـلـمـ وـإـحـسـاسـهـ بـأـصـابـعـهـ وـهـيـ تـنـزـلـتـ فـوـقـ جـلـدـهـ النـاعـمـ الدـافـعـ حتىـ إنـهـ لـمـ تـلـاحـظـ أـنـ ذـرـاعـيـهـ بـدـأـتـ تـؤـلـمـانـهاـ .

كان لمسها له يعطيها إحساسا طيبا .. طيبا جدا ، حتى إنها لم ترغب في أن تنتهي منه . وكان إدراكها لهذا قد صدمها حتى إنها قفزت للخلف وزرعت يديها بعيدا عن كتفيه ثم دلكتهما ببعضهما حتى تخلص من إحساسها بملمس جلده . وقالت :

- إنني متعبة قليلا ... ولكن أتعشم أن أكون قد ساعدتك .

بدأ صوتها ذات نبرة عالية مصحوبا بانفاس متقطعة ولكنها رفضت أن تسأله عن السبب في ذلك .

دارت حول المقهى والتنفّت سترتها وازدادت سرعة نبضها عندما جاء وأخذها منها وقادها ببطء من أعلى ذراعيها واليسها لها في رقة بينما توقفت يدها لحظة كانت أكثر من اللازم ، جاء صوته منخفضا ورقبا حتى إنها بدأت تشعر بالألم بداخلها :

- أنت ترتجفين يا "كريسي" .. لماذا ؟

تطوّحت لحظات نحوه وهي تحس فجأة بالشوق أن تمس يدها جلدها

- أرجو المغفرة .
 - حسنا ... من المفترض أن هناك سبباً لحضورك إلى المكتب قبل الآن ... ما هو ؟
 ربما لو كان قد سالها هذا السؤال قبل عدة دقائق وقبل أن تصبح كل حواسها مضطربة لكان في استطاعتها أن تأتي ببعض الأعذار ... حسنا ...
 لماذا أنت ، أو على الأقل أي سبب يمكنها أن تقدمه له ؟ أخذ عقلها يصارع في يأس حول دستة من الأعذار الممكنة ولكنها وجدت عيناً في كل عذر كان عليها أن تقول شيئاً . ولكن ماذا ؟ تلعمت وقد هرب منها الكلام :
 - حسنا ... إنشي ...
 - ماذا ؟
 كان يراقبها وقد استقر السرور على وجهه فجعله رقباً ، ولكن إلى متى ؟ كم ميسير من الوقت قبل أن تذهب هذه الرقة وتحول إلى تشكل قاس يليه الغضب . كان عليها أن تفك في شيء ما وبسرعة :
 - لقد كنت خارجة من أجل تناول الغداء و .. أوه يا إلهي ! كيف تستطيع أن تستمر ؟
 أكمل لها عبارتها :
 - وجلست لترى إن كان بإمكانني أن أنضم إليك حسنا .. لم يكن هذا العذر هو رقم واحد في ذهنها ولا حتى رقم ٢ ولكن إن كان سعيداً به فلا داعي للجادال . ثبتت عليه نظرة لعوب ، ولم تقل شيئاً .
 - لا تخجلي من هذا الطلب يا "كريسي" ... إنشي أحس بالفخر وما علي إلا أن أحضر سترتي .
 يحضر سترته "الآن لقد تماطلت الأمور أكثر مما توقعت ، حاولت أن تجده وهي يائسة عذراً كي تلغي موعد الغداء غير المتوقع وغير المقبول ووصلت إلى شيء بداعمغولاً تماماً ، وقالت :
 - في الحقيقة لقد تأخر الوقت جداً الآن ... أليس كذلك ؟
 لقد تجاوزت الساعة الثالثة ولذلك ستكون معظم محلات مغلقة ، ربما

وسلام في حجرتها الخاصة حيث تستطيع أن تتعامل مع الأمر ، وأن تجد بعض التفسيرات المقبولة لهذه الرغبة المفاجئة من الشوق التي ملأتها . سارت ببطء نحو الباب .

- لا يأس يا سيد "نایت" إنشي سعيدة لأن الأمر بمحض وساعد .
 - لقد نجح وساعد ، ولكن يا "كريسي" أرجوك أن تصنعي لي معروفاً ... هل ممكن ؟
 - ماذا ؟

- انشي السيد "نایت" يا حبيبتي ... هل هذا ممكن ؟
 اسمي "جاكسون" أو "چاك" لأصدقائي المقربين . كانت لهجتها يشوبها الشاكرة وأحمر وجهها .

فضحك وقد بدأ صوته الغني يعلا الحجرة حتى إنها القت نظرة سريعة عليه وهي مذهولة :

- أوه يا "كريسي" إنك لا تقدررين بشمن ... هل تعرفين ذلك ؟
 سالته وهي متصلة :

- ماذا تعني ؟
 - إنك خليط غريب من الإغراء والبراءة .
 لا أعتقد أنني التقيت بوحدة مثلك قط طول حياتي فاي نوع من النوعين أنت ؟

- أنا آسفة ..
 ولكنه قاطعها :
 - لا تكوني آسفة .

عبر الحجرة ، ومرر إصبعه بخفة على احناء خدتها .
 - أتدررين أنه خليط خادع وهو يحبزني لذلك لا تأسفي ... إطلاقاً على ما أنت عليه وأنتني لا تتغيري أبداً .

ظلاً عدة ثوان يحملق كل منهما إلى الآخر في صمت قبل أن يستدير :
 - بالمناسبة لماذا كنت ترغبين في مقابلتي ؟

ظلت دقيقه كاملة وهي تحملق إليه وعقلها لا يزال مملوءاً بالدهشة لقادمها على هذا التصرف . وقالت له :

وأعصابها مشدودة لا تلتلام حتى مع هذه الحركة البسيطة .

- هل أنت مريضه ؟

أجابت بسرعة :

- لا ... أنا بخير وكل ما هناك أنني أصبحت بالدور من تأثير الشمس .

- متأكدة ؟

- نعم بالتأكيد .

- حسنا ... لقد كنت على وشك أن أقترح أن ننسى الأمر إذا لم تكوني تشعرين بالراحة والصحة ولكن يبدو أننا لن نفعل . هيا بنا .

دس يده تحت إبطها ليفقدوها عبر الفتاء ، وكان على "كريسي" أن تصارع كي تتحكم في رغبتها العارمة وكانت أن تصرخ من الضيق ، كل ما فعل هو أن أعطاها عذراً لعدم الخروج معه للغداء ، فماذا فعلت ؟ رفضته بكل سهولة . كيف يمكن أن تكون بهذه الدرجة من الغباء ؟

سارت وهي تشعر بالإحباط بجانبه ، وتحس بقوة ودفعه أصابعه ، وهي ملتفة ومطبقة حول ذراعها مثل الكمامشة . أخرج مجموعة من المفانيح من جيبه وفتح الباب الموجود في أقصى جانب من الملهى وقد لوى شفتيه قليلاً وهو يرى الدهشة على وجهها .

سالته :

- أين نحن ؟ إلى أين ستأخذنني ؟

- ستصعد إلى شقتي بالتأكيد .

- شقتك ؟

- نعم . الا تعرفن أنني أعيش فوق الملهى ؟

- لا ليست لدى أدنى فكرة .

احست بفراغ في معدتها ، وبيعت إلى الداخل ثم صعدا الدرج الضيق الذي يؤدي إلى الشقة . إن فكرة أن يعيش فوق الملهى لم تطرأ على بالها ، ومع ذلك فهي الآن تمثل لها مشكلة غير متوقعة . إذا كان فوق العمل ليلاً ونهاراً ، فكيف لها إذن أن تحصل على فرصة لتفتيش المكان كله ؟ لقد كان أمراً يجحب عليها أن تفكير فيه ، وأن تخطط له ، ولكن ليس الآن . الآن عليها أن تركز على التعامل مع موعد الغداء المدعوه له .

امكنتنا أن نذهب في يوم آخر .

حاولت أن تدخل أكبر قدر من الاسف في لهجتها .

- هذا هراء ، لأنه بالتأكيد لم يتاخر الوقت علينا وأعرف مكاناً .

القطط ستره والقى بها فوق كتفه .

- هل تعرف حقاً ؟

أضاف الرعب حدة إلى صورتها وغضت شفتيها عندما رأته يلقي عليها نظرة وهو ماخوذ وقال :

- في شقتي بالتأكيد ... إنني أعد عجة لعينة وأفضل شيء أن المكان سيكون هادئاً هناك ولا يوجد أي شخص يزعجنا .

ابتسم وهو يمسك بالباب مفتواحاً كي تمر وخرجت "كريسي" منه في بطء وهي تفهم لأول مرة في حياتها كيف يشعر السجين عندما يقودونه إلى المشنقة . قادها بسرعة عبر الدهاليز إلى الفتاء الخلفي ثم توقفت كي يغلق الباب الخارجي الثقيل بالقفل .

وارتعدت "كريسي" عندما سقطت أشعة الشمس على جلدتها البارد . كانت تحس ببرودة تسري في جسدها مما جعل من الصعب عليها أن تفكّر ، ولكن كان عليها أن تفكّر وأن تعمل على معرفة كيفية التعامل مع الساعات القليلة القادمة . كان من المؤكد أن الأمور ظاهراًها محددة وواضحة تماماً مجرد موعد غداء ولكن ماذا أيضاً على قائمة الطعام بحوار العجة الموعودة ؟ هل ستكون هي الخلوي ؟

أربعتها الفكرة وخاصة لأنه ليس بيدها حيلة في ذلك . إذا حاول مغازلتها وصفعته ، فإن كل ما خططت له سينهار ومع ذلك إذا لم تفعل وشجعته فإنها لا تعرف إلى أين ينتهي بها المطاف . إن "نابيت" ليس بالصبي قليل التجارب ولكنه رجل ، ورجل بكل رغباته . هل ستكون قادرة على التغلب على الوضع ؟ في الحقيقة لو أنها استمرت في اللعبة فإنها تقدم حقاً التضحية وتستسلم له من أجل "كيت" ؟

- إنك هادئة جداً ... هل تشعرين بأنك بخير ؟

قطع الصوت الرقيق انكارها المضطربة وتصليب وهي تلقي نظرة عصبية نحوه . مد يده ووضعها برفقة على خدتها وتراجعت للخلف بلا إرادة

يعطي إيحاء بشراء المكان ، وليس هناك ما يدعوني لافتراض أن بيتك مشابه للملهي .

- نعم ... إنه مختلف ... مختلف جدا ... وحمد الله ، ولكن ليس لأنني أخذت الآثار كي يبدو هكذا . إن أخي هو المسؤول عن ديكور الملهى وقد اختار كل شيء . كان صوته بلا تعبير وثابتا ، ومع ذلك كان شيء ما قد جعلها تتبه وتدهش . نظرت بسرعة في وجهه وهي تدرس شفته المشدودة التي تدل على عدم التنازل وتلك القسوة الفجائية ، وعلمت في هذه اللحظة أن هناك خطأ رهيبا وقع بينه وبين أخيه . كانت تعلم ذلك لنقل بالحاسة السادسة أو الغريرة أو أي شيء آخر ، ومع ذلك ما هو هذا الخطأ ؟ ماذ حدث بينهما حتى تظهر نظرة الحقد هذه على وجهه ؟

فجأة أحسست برغبة عارمة في أن تكتشف الأمر فسألته بهدوء :

- أين شقيقك ؟ إنني أذكر أن لكل منكم حصة متساوية في الشركة ، فهل يعمل هنا معك ؟

حافظت على أن يبدو صوتها مؤدية فضوليا ، وهي تحكم رغبتها التي تلعل عليها . ربما كان ما تصوره خيالا ولكن في أعماقها أحسست بإحساس غريبا ، أن رده سيكون مهما بالنسبة لها . هل تعارض حول أمور عائلية مجرد العداء والتنافس أم كان بسبب شيء آخر مختلف تماما عن العمل أو ربما حتى تورط "جاكسون" في المخدرات .

- لا ... إن "جوناثان" لم يعد يعمل هنا بعد . لقد استقر في الولايات المتحدة مسؤولا عن مجمع جديد افتتحناه مؤخرا . سالته وهي مستميتة في أن يجعله يستمر في الكلام :

- هل هو الأصغر أم الأكبر منك ؟

عبرت الحجرة بلامبالاة مدروسة وهي تفحص بطريقة عارضة ألوان الطلاء والاستخدام الماهر له ، بينما كل ذرة فيها ركزت على "جاكسون" نايت وهي على استعداد لاستيعاب أقل التفاصيل والإيحاءات في صوته الهادئ . هل كان هذا أول مفتاح للغز تحتاج إليه ، الأول من بين العديد من المفاتيح لحرية "كيت" ؟ كل ما عليها هو أن تأمل .

تبعده خلال الذهاب وتوقفت تماما في المدخل كي تنظر فيما حولها وقد أحسست فجأة بالفضول لأن ترى أين يعيش . ويقول الخبراء : إنه بالإمكان معرفة الكثير عن الشخص بدراسة محبيط بيته ، فهل هذا صحيح ؟ كانت تمنى ذلك . إنها تستغل كل ما تستطيع الحصول عليه لتوسيع بـ "جاكسون نايت" لم تكن حجرته واسعة أكثر من اللازم ، ولكن النافذتين المتدلتين من السقف حتى الأرضية أضافتا شعورا بالاتساع نتيجة إدخال كمية هائلة من الضوء مع شعور بالارتفاع نتيجة الذكاء في اختيار الألوان . كانت الجدران مطلية باللون الأخضر الناعم الفاخع مع ظل رقيق مثل الماء المناسب فوق الأحجار المقطعة بالطحالب بينما تناولت سجاجيد باللون خضراء ، وبيج ، وأحمر رقيق ، مكونة جزيرة من الأسوار وسط الأرضية الخشبية . بينما وضعت أريكتان مكشوتان بالثوابت ، تواجه كل منها الأخرى ، وبينهما مائدة منخفضة من الخشب بينما وضعت بعض الوسائل في الأركان ، ووضعت زهرية ضخمة وسط المائدة ينتشر أريح ورودها في الهواء مما جعلها تتشهي ، كانت حجرة جميلة ، ويفتحل ديكورها عن ديكور الدور الأرضي ، كان من الصعب أن تصور أن نفس الشخص هو الذي انتهى كل ذلك الآثار من طراز القرن السابع عشر شديد الرخرفة وهذه البساطة الساحرة في آن واحد .

- هل تعجبك ؟

خلع سترته والقى بها على ظهر إحدى الأريكتين ثم استدار نحوها وعيناه الداكنتان تفحصانها .

ابتلاع ريقها بصعوبة وهي تغتصب ابتسامة على شفتيها وهي تعلم أنها ازدادت تشوشا عن ذي قبل .. ولقد زاد تشوشاها لأن الحجرة لم تعطها أي مفتاح لمعرفة شخصيته ، قالت :

- إنها رائعة سالها برقة :

- ولكن !

- ولكن لا شيء ... إنها فقط .. حسنا ... إنها فقط على ما أعتقد مختلفة تماما عن الملهى حتى إنني دهشت وأعلم أنه أمر يدل على سذاجتي . فمن المحموم أنك أخذت الآثار من الملهى لغرض معين كي

بينهما وكان رباطاً خفياً قد نشأ بينهما ... للابد .
كانت العجة خفيقة شهية مليئة بقطع فضية مغربية من الجبن واللحم ،
ومع ذلك بدت بالنسبة لـ "كريسي" في مذاقها أفضل قليلاً من نشرة
الخشب ، ارتشفت قليلاً من الشراب المتعش من كوبها وأحسست به يسري
ببرودة في حلقها الساخن ، ثم دست قطعة صغيرة من البيض في فمها
وهي تنتظر بالأكل ، لقد ذهب جوعها الذي أحسسته سابقاً . طرده
اللحظة المقتضبة من التفاهم الذي تشاركاً فيه متذليل وهي لحظة ثمنت
يائسة لا تكون قد حدثت .

إنها لم تكن تريد أن تشعر بأي نوع من الاجذاب نحو هذا الرجل ولا أن
تعرف بأي نوع من الارتباط . إن الاجذاب الحسي شيء وإن كان مزعجاً
إلا أنه يمكن التعامل معه ، أما الارتباط العاطفي فهو شيء لا تتحمله ،
لقد كان "نait" هو العدو أو الشخص الذي يجب عليها أن تدمره كي
تنفذ "كبت" ولا مكان للتلاطف في التعامل معه على المستوى العاطفي ،
وإلا فإنها بذلك ستتسبب في الكارثة . مال للخلاف على مقعده وعيناه
فضوليتان وهما تدرسان طبقها الذي بالكاد لمسه .

ـ لست جائعة ؟

سارعت "كريسي" باغتصاب ابتسامة رقيقة وقالت :

ـ لا ... إنني آسفة ولكن يبدو أنني فقدت شهيتي لسبب ما ، مع أن
الجة لذذة .

ـ لا تهتمي ... ما رأيك في الحلوي أو بعض القهوة ؟

ـ لا .. شكراً .. إنني بخير حقاً . إنني لا أريد أي شيء آخر .
اجتاحتها فجأة الرغبة في الهروب وبطريقة عنيفة حتى إنها تماسكت
ومنت نفسها من الهروب من الشقة . كانت قد عادت إليها مخافتها
السابقة فجأة فيما سبّححدث بعد الوجبة وأمسكت بحوار مقعدها في
رعب .

ـ هراء بالتأكيد لا بد لك من تناول قدر قهوة ولا تهتمي وتقلقي عن
تعطيلني عن العمل فإني عادة لا أعمل طوال فترة ما بعد الظهر حتى وقت
الافتتاح في المساء ، وعلى أيام حال هناك المثل الذي يقول ساعة لقلبك

ـ هو أصغر مني بستين ونحن لسنا إخوة دم فانا متبني .

ـ متبني ؟

ـ نعم ... لقد اعتقاد والدائي بأنهما لن يستطيعا إنجاب أطفال ،
ولذلك تبنياني ، ثم بعد ستين جاء "جوناثان" .
دارت "كريسي" حولها ، وهي تحاول إخفاء أي اهتمام مرتكزة على العطاء
، ثم حملقت إليه ، وقد عكست عيناه الزرقاويان دهشتها . ابتسם بحزن
وبطء ، الأمر الذي أثر على مشاعرها وجعلها تخس بالألم .
ـ ولكن بالتأكيد لم يؤثر ذلك عليك ... أليس كذلك ؟

فأنت ما زلت ابنهما .
هز كتفيه بلا اكتراث ، وقد تحركت كثفاه الثقيلتان تحت الحرير
الخفيف .

ـ ربما نعم وربما لا ... من يستطيع أن يخبرني ؟
على أيام حال يكفي ما سمعته عنني وعن أسرتي ، فأناأشعر بالجوع فما
هو رأيك في مساعدتي على إعداد طعام الغداء ؟ مد يده نحوها وهو
يبتسم وتقدمت "كريسي" للأمام دون وعي ودست أصابعها الرقيقة في
أصابعه . لقد غير الموضوع وبصفة قاطعة ولكن لم يستطع شيء أن يمحو
صدى الحرج الذي استقر داخلها من تأثير صوته . فجأة اجتاحتها شعور
بالتعاطف نحوه ، كصبي أحسن بأنه غير محظوظ ، والذي أصبح هذا
الرجل .

قالت برقة :

ـ أنا متأكدة من أنهم ما زالوا يحبونك بنفس التقدير بعد ولادة أخيك .
ـ هل أنت متأكدة ؟ أتعشم ولكن هذا شيء لن أعرفه بالتأكيد ، ولكن
شكراً لك يا "كريسي" .

ـ على أي شيء ؟
ـ لاهتمامك بإن أصدق ذلك .

ظلا لحظات يحملق كل منهما إلى الآخر واستطاعت "كريسي" أن
ترى صورة مصغرة لنفسها منعكسة على عينيه وتعرف أن صورته أيضاً
منعكسة على عينيها . نبض قلبها لمدة ثانية ولكنها بدت وكأنها ربطت

قلقة حتى إنها لم تفعل سوى إلقاء نظرات سريعة على الصور .
تساءلت : هل يمكن أن تثق به وأن تصدقه بان الشيء الوحيد في عقله
هذه اللحظة هو القهوة ؟

لقد بدا صادقا بالدرجة الكافية ، ولكن عليها أيضا أن تفك في "كيم" .
وعندما ستعلم أنه من الخير أن تصيبه بالخيبة واليأس . هل كانت ساذجة
حتى تدع بعض الكلمات اللطيفة تؤثر فيها ؟

لم تعد مستقرة وأعادت الكتاب إلى موضعه ، ثم سحب مجلدا رفيعا
من الشعر وهي قابلة أن تجد بعض الكلمات المهدئة داخل غلافه . كانت
مجموعة قصائد "جون دون" وكانت الصفحات ناعمة وإن بدا أنها قلبت
عدة مرات وكان شخصا ما يقلبها مرة بعد أخرى ، تلك السطور الجميلة
هل كان هو "جاكسون نايت" ؟ هل هذا الرجل الذي يتعامل مع الموت يقرأ
قصائد الحب في وقت فراغه ؟

بدت الفكرة مثيرة للسخرية على أساس وجهة نظرها السابقة والراسخة
عنه ، ولكنها لم تكن كذلك ، إنه رجل ذو مشارب شتى حتى إنه من
الصعب أو المستحيل وضعه في المكان الأحدد من بين كل الأنواع وأن تصدر
عليه حكما ، وأن تتمسك بهذا الحكم .

الامر الوحيد الذي يمكن التنبؤ به عنه هو أنه رجل من المستحيل التنبؤ
بما هو عليه .

أعادت الكتاب إلى مكانه وهي تبتسم ابتسامة حزينة ، وثبتته بين مجلد
فاخر واليوم صور ممزق . توقفت يدها دون وعي على اليوم الصور وقد
اجتاحتها رغبة أن ترى محتوياته . بدا الأمر وكأنها تغزو خصوصيته ولكن
الأمر كان مغريا حتى إنها لم تستطع المقاومة ، بسرعة مفرونة بالشعور
بالذنب سجّحة ، وأخذت تنظر ما بين الصفحات وتدرس الصور الباهنة
لصبيان صغيرين ، كانت كل صفحة بعد الأخرى وستة بعد ستة يكبر
الصبيان والأطفال تنمو ، ولكن لم تجد "كريسي" ولو مرة واحدة صعوبة
في التعرف على "جاكسون" لقد كان محتفظا بنفس القسوة حتى وهو لا
يزال طفلا وت نفس طريقة الحملة المباشرة إلى الكاميرا وكأنه على استعداد
لمواجهة أي شيء وهو ما يميزه .

و ساعة لربك . حتى إنني لا أريد أن يحدث ذلك الآن ... أليس
صحيحا ؟

كان يعاكسها ، ولكن "كريسي" لم يعد لديها ما يسمح بالتمتع بهذه
المعاكسة . إن السماء تعرف فقط أي نوع من اللعب يمارسه عليها . قالت :
ـ لا ... لابد حقا أن أذهب لقد كان الأمر رائع ولكن هناك أشياء
صغيرة تحتاجها من المتجر ، لذا أرجو أن تعودني .

كانت تحاول أن تجد عذرًا وهي تعلم ذلك ، ومع ذلك لم تكن لديها
القدرة على توقف التيار الجنون من الكلمات .

نهضت وهي في لهفة أن تغادر باسرع ما يمكن .
ـ "كريسي" انظري إلى ؟

كان صوته رقيقا ، ومع ذلك شابيه حزم جعلها تطبله في الحال . قال :
ـ لا حاجة بك أن تخافي ... إنها مجرد قهوة التي أقدمها ولا شيء آخر ،
لذا أرجوك ... هل تبقين ؟

كيف يمكنها أن ترفض دون أن تبدو عليها ؟
كان وجهها أحمر من الحجل والارتياح حتى إنه استطاع أن يفرا
آنكارها بسهولة . أومات ثم سارت بسرعة عبر الدليل وهي تحتاج لدقائق
قليلة بمفردها حتى تستعيد رباطة جأشها . لقد كانت دائمًا مت Hick من
نفسها وقدرة على مواجهة أي موقف ، فلماذا ملا هذا الرجل قلبها
بالخوف ؟

كانت قلقة ومتوفرة حتى إنها لم تستطع أن تجلس وان تذرع الحجرة
وهي تلقطت ثنالا من الصيني وثقالة أوراق من الزجاج الثقيل مملوءة بنجوم
صغيرة مثل الدهور ثم أعادتهما وهي تنظر إليهما . كان هناك دولاب كتب
مرتفعين على جانبي المدفأة المصنوعة من الرخام ، وأخذت تمرر إصبعها
بطء على صفحات الكتب وهي تحس بملمس الورق والتجليد بالقماش
والجلد . كانت الكتب مصفوفة بعناية على الأرفف ، ولكنه ليس في نظام
معين : قصص إثارة بجانب مجلدات القانون ، وكتب شعر ، بجانب
روايات الغرب الأمريكي ، ومجموعة كتب كاثوليكية . التقطت مجلدا
ضخما عن الرحلات له غلاف لامع وأخذت تتصفحه ، وهي ما زالت

نورط "چاکسون" في كل العملية المؤسفة حتى وإن شكت أن هذا الخطاب يمكن أن يصبح دليلاً في المحكمة في الوقت الذي لا يوجد عليه توقيع . كان من المتوقع أن يسعدها هذا الاكتشاف وان لديها الآن شيئاً ملحوظاً تستند عليه ، فلماذا تشعر بالفراغ الشديد والألم من هذا الفراغ وكان شيئاً حيوياً مات داخلها في التو واللحظة ؟

الفصل الخامس

بقيت "كريسي" في الشقة حوالي عشر دقائق بعد ذلك وهي ترثشف القهوة الساخنة التي صنعها ، ثم رحلت دون أن تمني بان يكتشف أن رحيلها المفاجئ غريب . ربما أعادتها إلى مخاوفها القديمة وربما لا ، وبصراحة لم تعد تهتم بما يظنه عنها في تلك اللحظة .. إن ما تعرفه هو أن عليها أن تخرج من المكان قبيل أن تستسلم لتلك الرغبة العارمة أن تضرب قبضتها على صدره وتجعله يعترف بأنه فعلها ، ولماذا استغل "كيب" بهذه الطريقة ؟

لم يكن لديها أية فكرة إلى أين تذهب ، وهبطت ، ثم سارت إلى نهاية الطريق وهي تحس بالشمس تحرق جسدها مختربة سترتها ، ولكن بدا وكأنه يوجد ما يمكن أن يدفع من بروادة جسدها التي تشبه بروادة الثلج . أحسست بأنها مخدراً ومتصلبة مع إحساس بالبرد نابع من صدمة عشرورها على الخطاب . دست يديها داخل جنبي چبيتها وهي تحس بصوت الورقة المكرمشة وهي تصطدم باصبعها . كان لديها بالكاد الوقت لأن تخفيها قبل أن يدخل بالقهوة ، ولكن لم يكن لديها أية وسيلة أن تعيدها ل مكانها إنها في حاجة إلى هذا الخطاب الصغير كدليل تذكير لها ... لماذا هي هنا ، ولأنها لسب ما بدت في خطير أن تنسى ذلك .

عبرت الطريق وهي تتجاهل أصوات أبواب السيارات وهي تخطو من فوق الرصيف دون أن تتبه إلى المرور . كان هناك متزه صغير على الجانب الآخر من الشارع عبارة عن واحة من الحضرة . يفصلها سور عن الرصيف

كان من الواضح أن الطفل الآخر هو الأصغر والأنحف ذو بشرة شقراء ويشبه لدرجة مذلة المرأة التي هي أمه ، تسأله عن شكل الحياة وسط تلك الأسرة وهي تعتقد حتى وإن كانت مخطئة أنه لم يكن محبوها ولم يغرياً مثل أخيه الأصغر .

هل كان هذا كافيا ليجعل "چاكسون" يرحب في أن يتشرع كل ما يستطيع من الحياة دون اعتبار ملن سيضره . تضايقـت من نفسها لأنها وجدت أعدـارـاهـاـ فـاغـلـقـتـ الـالـبـوـمـ بـعـنـفـ . إنـهـاـ لاـ تـرـيدـ أنـ تـحـسـ نـحـوهـ بـأـيـ شيءـ سـوـىـ الـكـراـهـيـةـ . كـانـتـ يـدـاهـاـ تـرـجـمـهـاـ وـاجـبـرـهـمـاـ عـلـىـ العـودـةـ إـلـىـ مـكـانـهـمـاـ وـهـيـ تـهـمـمـهـ فـيـ كـراـهـيـةـ عـدـمـاـ اـشـبـكـ غـلـافـ الـالـبـوـمـ بـحـافـةـ الرـفـ ،ـ وـسـقـطـ مـنـ قـبـضـتـهـ ،ـ كـانـتـ فـيـ لـهـفـةـ أـنـ تـبـعـدـهـ عـنـ نـظـرـهـ قـبـلـ أـنـ يـظـهـرـ ،ـ فـالـتـقـطـعـهـ وـتـوقـفـتـ عـدـمـاـ سـقـطـتـ قـطـعـةـ مـنـ الـورـقـ الرـفـعـ مـنـ بـيـنـ صـفـحـاتـ الـفـكـكـةـ ،ـ بـدـتـ وـكـانـهـ جـزـءـ مـنـ خـطـابـ فـالـتـقـطـعـهـ فـيـ فـضـولـ وـنـظـرـتـ إـلـىـ الـكـلـمـاتـ المـذـهـلـةـ عـدـةـ ثـوـانـ .ـ ثـمـ أـحـسـتـ بـاـنـ دـمـهـ تـجـمـدـ كـمـاـ أـحـسـتـ أـيـضـاـ بـصـوتـ رـاعـدـ فـيـ أـذـنـيـهـ وـأـسـكـتـ بـطـرـفـ الرـفـ كـيـ تـمـنـ نـفـسـهـاـ مـنـ السـقـوطـ وـأـخـذـتـ تـتـنـفـسـ بـيـطـهـ وـعـقـمـ وـهـيـ تـصـارـعـ حـتـىـ لـاـ يـغـمـيـ عـلـيـهـاـ .ـ يـدـاـ الـظـلـامـ يـنـقـشـ بـيـطـهـ وـالـمـ وـحـمـلـقـتـ مـرـةـ أـخـرىـ إـلـىـ الـكـتـابـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـاـلـفـةـ لـهـاـ ،ـ كـانـهـاـ كـتـابـهـاـ .

إنني لا أكاد أصبر على الانتظار حتى يوم الاثنين لاصل إليك ، حيث
يُجتمع معا . إن الأمر سيصبح كالحلم الذي تحقق . إنني أستطيع أن أحجز
الذكرة بنفسى ، ولقد راجعت كلًا من جواز السفر وتأشيرة الدخول ،
وكلاهما سليم ، فلا نقلة ، ولن تكون هناك أية تعقيدات .

لـن أذكر لأحد شيئاً عن الـربطة التي تـريد مني أن أعود بها، ولكني فقط
اعتقد أنه جميل منك أن تـتجشم كل تلك المتاعب لـمساعدة صديق لك
ـسـاخـذـ سـيـارـةـ أحـجـرةـ منـ المـطـاـرـ وأـقـابـلـكـ ..

انتهى الخطاب عند هذا الحد ، وحاولت في ياس أن تقرأ بقيةه فأخذت "كريسي" تقلب بين صفحات الألبوم ، ولكن لم تجد شيئاً . أخذت تحملق إلى القصاصة مدة طوبلة . إنها ما كانت تسعى إليه ، إنه الدليل على

أن عليها أن تعبد لاختها فرصتها مرة ثانية إما "چاكسون نايت" وإما "كينت" ، ليس أمامها حرية الاختيار .

لم تكن الخلة التي اختارتها لعرض الليلة محشمة أو مميرة ، وإنما كانت تجسيداً للإثارة .

ابتسمت "كريسي" وهي تلقي النظرة الأخيرة على صورتها في المرأة . كانت ملابسها تظهر أنوثتها خاصة طولها الفارع وساقيها الطويلتين الملفوفتين كما ارتدت قبعة عالية سوداء ووضعت في يدها عصاها ... ليكتمل المنظر . وهو طاقم كانت "كريسي" تعلم بالتجربة أنه كان يجعل قلوب الرجال تدق بعنف وتکاد تقفز من صدورهم ، وتحت أن يكون له نفس التأثير على "چاكسون نايت" .

بعد عودتها من الملبي فانها ستجلس وستعيد التفكير بطريقة منهجية مرتبة في كل الحقائق الجديدة التي وجدتها ولكن من الغريب أنها اكتشفت القليل الذي يساعدها على الاستمرار ، حتى ذلك الشعور الغريزي الذي أحسنته حول علاقتها مع أخيه لم تقدم لها ما يفيدها ، وهي لا تزال تجهل السبب الذي كان وراء العدا بينهما لا ... إنها ما زالت بالضبط كما هي ، وكما كانت بالأمس وقبل الأمس متاكدة من أنه مذنب وليس لديها أية فكرة كيف ثبت ذلك ؟ لأن ما تحتاج إليه هو الدليل ، دليل قوي لا يقبل الشك ، ويمكن أن تقبله الحكمة وبعد عشرها على ذلك الجزء من الخطاب فإن أملاها زاد في الحصول على الدليل .. وإذا كان مهملاً بهذه الدرجة في الاحتفاظ بالخطاب فماذا إذن يوجد أيضاً في المكان ؟ كان من الضروري أن تلقي نظرة أخرى حول مكتبه والشقة على الرغم من أن الله وحده يعلم مدى رعبها من الفكرة . إنه ليس بالساذج ، ولكن لو استطاعت أن تخلي بتوازنه وأن تجنب أي شكوك لديه باستخدام مظاهرها فلنريا ثجحت .

سمعت صوتاً لمساعد المسرح وهو يصبح :
- باقي خمس دقائق يا آنسة "لين" .

ابعدت "كريسي" عن المرأة وهي تحس داخلها بتوتر من خوف فجائي ، لقد كانت الليالي الأولى دائمًا مشيرة للاعصاب ولكن هذه الليلة كان

، ابتعات من خطواتها ، ودارت "كريسي" حولها إلى أن عثرت على المدخل ، كان المتنزه شبه مهجور في هذا الوقت من النهار ، ولم يكن هناك سوى امرأة عجوز تسير الهوينة وهي ترتكز على عكاز وأمرأة شابة تدفع طفلتها فوق الأرجوحة . جلست "كريسي" على واحد من المقاعد الخشبية الطويلة ورفعت رأسها نحو الشمس . سرت الرعدة في أوصالها وأحاطت ذراعاها بجسدها بقوة وهي تشعر بأنها أكثر وحدة عما حدث لها طوال حباتها وأحسنت أنها محرومة كلية ، ولكن لماذا ؟ لماذا أثر فيها اكتشاف هذه المذكورة هذا التأثير ؟

فتحت عينيها وحملقت خلال الحديقة وهي تشاهد أشعة الشمس المنحولة ، وهي تضيء فوق العشب ، كانت أنواعها مثل تلك الأضواء تضيئ وترقص وتتحرك من شيء إلى آخر ، ولكن كان عليهما أن توقفها وأن ترب الأمور في عقلها وإلا فلن تستطيع أبداً أن تناقلم .

إن الوقت ثمين للغاية وقصير جداً لا يتحمل إضاعته . كان عليهما أن تنظر نظرة طويلة وقاسية لنفسها وأن تكشف عن مشاعرها وأن تتعامل معها بخشونة الآن .

لقد أحسنت بأنها جرحت وخدعت ، ولكن لماذا ؟ إن كل ما فعله هذا الخطاب هو تأكيد مخاوفها فلماذا تشعر بهذا الحد من الضيق بشأنه ؟

هل كانت تمني في أعماقها أملاً أنها على خطأ وأن "چاكسون" ليس متورطاً على أية حال ؟ لو أنها فعلت ، فإن ذلك هو الجنون بعينه ، لقد عرفت طريقها منذ البداية ووضعت خططها وانطلقت خلفها بعزيمة لا تلين وهو ما يجب عليها أن تستمر فيه . لقد كان "چاكسون نايت" مذنباً وهذه هي الحقيقة الوحيدة التي تهمها ، أخذ الطفل الذي فوق الأرجوحة يصبح صبحات متتابعة ثائرة مسروقة عندما تطوح بالأرجوحة إلى أعلى واستدارت "كريسي" لترافقه وقد علت شفتينها ابتسامة قاتمة مشدودة . كان منظراً عادياً أم وابتها يسعدان بصحة كل منها للآخر وهو منظر كان من الممكن أن تكون فيه "كينت" في يوم من الأيام ، ولكن ما هي فرصة "كينت" في أن تعيش حياة عادية إذا كانت الآن في السجن ؟ مستحيل أن تناح لها الفرصة ومهما يكن الأمر مؤلاً فإن "كريسي" تعلم

الاستعراض أكثر راحة عما سبق .

تركت غرفة الملابس وأخذت طريقها بهدوء إلى جانب المسرح وهي تسير بحرص في خلال أكمام الحبال وأدوات المسرح . كان على المسرح في تلك اللحظة إحدى المطربات ، وهي فتاة لها صوت واضح جميل بينما وقفت "كريسي" في الجناح تستمع إليها .

استطاعت أن ترى - خلال شق في الستائر - المشاهدين وقد جلسوا حول موادهم ، ومررت نظرها عليهم بحركة غريبة وهي تحاول أن تحدد بعض من مستخدمتهم في العابها الخداعية . كانت معظم الخدع التي تقدمها تتطلب مشاركة المشاهدين ، وكانت تجد دائمًا أنه من المفيد أن تحدد مسبقاً من سيشارك في اللعب لأن آخر ما كانت تريده أن يصعد على المسرح أحد المشاغبين .

تجولت عيناها حول المشاهدين إلى أن التقاطها رجلاً في منتصف العمر وفتاة في سن المراهقة جالسة مع سيدة أكبر منها عنده مائدة جانبية وإلى جوارها مجموعة من الرجال الصارخين ، وانتبهت "كريسي" إلى أنها يجب إلا تنظر ناحيتهم في أثناء العرض ، تحركت نظرتها وأحسست برعدة من الدهشة عندما شاهدت "جاكسون نايت" جالساً عند إحدى الموائد الأمامية ، لم تكن تتصور أنه سيشاهدنا وسط المشاهدين ، وأن ما خططت على بالها أنه سيراقبها من أحد الجانبين للمسرح كما يفعل في أثناء البروفة .

كان مرتدياً حلقة عشاء سوداء وقميصاً ناصعاً البياض وكان يبدو مذهلاً حتى إن "كريسي" وقفت تراقبه وتحملن إليه عدة ثوانٍ ، وهي تحس بالألم داخلها بشعور لا يوصف من الندم ، ثم حدثت حركة بجواره أثارت انتباها إلى أنه ليس بمفردٍ كانت هناك امرأة معه ، سمراء مذهلة وشعرت "كريسي" بضيق غير معقول يتشكل داخلها . امرأة في الغداء وأخرى للعشاء .. لا يأس فإن هذا يتمشى مع مستوى أخلاقه .

وهي تراقبه مالت المرأة وهمست في أذنه شيئاً وقد لامست شفاتها ذئنه . ضحك وهو يرفع رأسه كي يعطيها كل انتباها ووجدت "كريسي" أنه من المستحيل عليها الاستمرار ، أوه ... لم يكن لديها شعور شخصي ضد

المرأة بالتأكيد وإنما مجرد منطق بارد وواضح ، إذا كان يهتم بها اهتماماً لا مبالغ فيه فإنه لا يمكن أن يمنع "كريسي" نفس الاهتمام وهذا ما لا يجب أن يتم . عليها أن تفرق بينهما بأي ثمن ، لقد مرت بالعديد من المتابعين هذه الليلة ولا داعي لأن تضيع كل هذا الجهد . فكرت بسرعة و Saras حول خلفية المسرح حيث كان "ماك" يعمل وربت برقة على كتفه دار بسرعة وابتسم لها ابتسامة واسعة عندما رأها ، ثم قوس شفتيه في صفاء وإعجاب .

- يا له من طاقم ... أراهن على أنك ستصر عليهم هذه الليلة .

- أتفنى ذلك .

كانت تهمهم وهي محمومة وأخذت نفساً عميقاً وهي تدرك أنها تخاطر بإشراك "ماك" ولكنها كانت تعلم أيضاً أنها لن تستطيع المقاومة .

- اسمع يا "ماك" هل تعرف من هذه المرأة التي مع "چاك" ؟
تعمدت أن تستعمل اسم "جاكسون" لافتصر بطريقة وكأنها اعتادت ذلك عندما تذكرت أن أقرب أصدقائه هم الذين يستعملونه . كان عليها أن تعطيه الانطباع أنها على الأقل مستحضر إلى مجموعة المعجبات به .

- آه ... أعرف ... إن اسمها هو "ماريسا مورجان" . همّمت وقلبتها يسقط في قدميها . تسألت لماذا لا تكون المرأة إحدى السكرتيرات الصغيرات أو عاملة في محل ؟ لماذا لا تكون مجرد جميلة وليس غنية ؟ إنه حظها . كان "ماك" ينظر إليها بشغف ، وسألها لماذا تريدين أن تعرفي ؟

بذلت "كريسي" جهداً كي تبتلع ريقها وشعورها بخيبة الرجاء ، إن كل شيء أصبح الآن معلقاً على قدرتها على التمثيل ولتدعوا السماء إلا تفشل .

خفضت من رموشها ونظرت إلى يديها ، وقالت برقة :
- حسناً ... إنه مجرد أني تمنيت أن يراني "چاك" الليلة وأنا أستعرض ، ولكن الآن ومعه الآنسة "مورجان" . ترددت وكأنها تخجل من الاستمرار فقال :

- أنتظرين أنه لن يعيerek انتباها ... هل هذا هو الأمر يا "كريسي" ؟

للذهاب إلى موائد اللعب ولكن نظرة واحدة إليها وهي في ملابسها المذلة جعلتهم في الحال يغبونون أفكارهم . الفت نظرة سريعة على المائدة الامامية وأصيبيت بخيبة مضاعفة عندما وجدت المرأة لا تزال جالسة في مكانها وقد أراحت يدها على كم قميص "چاكسون" . كانت في جمالها نقش رب من "كريسي" إن لم تزد عليهما وأدركت "كريسي" ذلك . كانت ملامحها رقيقة . وشعرها لامعاً مجعداً في خصلات حول وجهها الرقيق وأخذت تدعى إلا يخذلكا "ماك" لقد كانت "ماريسا مورجان" منافسة خطيرة بمعنى الكلمة .

أخرجت آخر وشاح من جيبها وأخذت تلويه بين أصابعها ثم فتحت راحة يدها فطارت منه حمامه بيضاء ، صفق الجمهور بحماس وانجذب لأسفل قبل أن تستدير متعددة لتضع الطائر فوق قفصه فيخلفية المسرح عندما استدارت مرة أخرى كانت "ماريسا" تأخذ طريقها وسط الموائد وهي تتبع أحد السقاة الذين يرتدون قمصان بيضاء وأصبح "نایت" بمفرده على المائدة . إذن لقد أوفى "ماك" بوعده وأعطتها الفرصة ولم يعد أمامها أي عذر كي تضيع أيام دقيقة .

أخذت تنتقل من مرحلة إلى مرحلة من استعراضها بمهارة ويسر وكانت حركاتها سلسلة غير متجللة رشيقة وهي مدركة أن الجمهور يتبع حركاتها خطوة بخطوة . نظرت عدة مرات لأسفل نحو "نایت" وفي كل مرة كان يراقبها وعيناه السوداوان تعنان النظر فيها ، ابتسمت وقد ارتفع داخلها إلهام متواش ، إنها ستعطيه درساً سيذكره طوال حياته .. خطت إلى مقدمة المسرح وانتظرت إلى أن خفت حدة التصفيق قبل أن تتكلم :

- والآن سيداتي . سادتي ! لقد وصلت إلى نقطة احتاج فيها إلى شخص يعاونني وليس هناك أفضل من مضيقكم هنا السيد "نایت" صاحب ملاهي "نایتس" باتسامة لامعة مدلت يدها نحوه وهي ترى الدهشة التي لم يستطع أن يكتفي بها من على وجهه . تردد لحظة ، وقالت "كريسي" بوضوح .

- تعال يا سيد "نایت" الآن ولا تكن خجولا ، واعذر أن تكون مسالماً بين يدي .

همست : "نعم" . بصوت ناعم ومرتعش ، رفعت نظرها ورأت عدم التصديق على وجهه وكتبت أنفاسها انتظاراً لأن ترى إن كان سيلتفط الطعم .

- يبدو لي أنك معججة بـ "چاک" إذن ... هل أنت كذلك ؟

هزت رأسها موافقة ، وهي غير قادرة حتى في هذه اللحظة المليومن منها أن تقول كلمة "نعم" بصوت مسموع ، لم تكن كلمة "معججة" هي الكلمة التي تصف مشاعرها نحو "چاكسون نایت" .

- أشك أن باستطاعتك أن تجدي واحداً أفضل منه لتلقي شباكك حوله يا "كريسي" إنه رجل لطيف ولا يرتكب خططاً ... إن لدى إحساساً بأنك صالحة له وأفضل من امرأة شابة قاسية القلب . سالته "كريسي" وقد أدهشها روح الكراهة في صوته :

- إنك لا تحبها إذن .

رغم أنها لم تعرف "ماك" إلا من وقت قريب إلا أنها أدركت في الحال أن حنانه شيء طبيعي مختلف خلف قشرة صلبة قاسية . قال لها :

- لا ... إنني لا أحبها . لقد تعودت أن تأتي إلى اللهى عندما كان "جونا ثان" هنا ثم عندما سافر نقلت اهتمامها إلى "چاک" ولكن هناك شيئاً فيها لا أهضمها . اتركي الأمر لي يا فتاة وسأعمل على طردها عندما تسير الأمور معك .

- شكرنا يا "ماك" إنني مدينة لك بواحدة . من أجل هذا . كانت المغنية قد وصلت إلى نهاية أغانيتها وقد بدأت نبرات صوتها الواضحة ترتفع للنهاية وأحسست "كريسي" بارتفاع آمالها مع الموسيقى ، فقهقت برقه . إنها ستعمل على أن تثير انتباها على أية حال ، مستحثظ بذلك حتى نهاية الليلة .

- سيداتي . آنساتي . سادتي . الآنسة "كريستينا لين" تصاعدت أصوات الطبلول ودلت "كريسي" بسرعة إلى المسرح وهي تبتسم فيما حولها للجمهور . دخلت بسهولة احترافية في لعبتها الأولى : مسالة بسيطة بجذب نهر الحزارات الملونة من حيث سرتها ولاحظت وهي تبتسم أن معظم الرجال عادوا إلى أمكنتهم . كانوا على وشك ترك موائدهم

صدرت قهقهات من المترججين تدل على الاستمتاع ووقف "چاك"
بانتسامة غريبة منها كمة وانجه للمسرح .
- اتفاق ... إنه اتفاق لعين .

جاء الصباح واضحا عبر القاعة واستدارت "كريسي" وهي مذهولة لترى
من أين جاء . كانت مجموعة الشباب المشاغبين الذين رأتهم من قبل قد
وقفوا على أقدامهم وهم يلوحون ويترافقون مع صيحاتهم الساخرة مثل
اتفاق ... وغش ... إلخ كان أحدهم بجسد ضخم وشعر خفيف مجعد
ويبشرة متوردة قد اتخذ طريقه بالفعل بين المائدتين نحو المسرح وكان على
"كريسي" أن تتصرف بسرعة .

- أستطيع أن أؤكد لكم أنها السيدات والسادة أنه ليس هناك اتفاق
مبني ، والسيد "نایت" ليست لديه أية فكرة عما سيطلب منه على سبيل
المساعدة هذه الليلة . كان من الصعب عليها أن تحافظ على ابتسامتها
ولكنها كانت محترفة تماما ولا يمكن أن يفلت زمامها أمام الجمهور . لقد
مررت في طريقها المتصاعد في التوادي الليلية بالعديد من ملاهي المشاغبين
وتعلمت كيف تعامل مع مشيري الشغب . كل ما أدهشها هو أن ملاهي
"نایتس" بسمعتها القوية يمكن أن تجذب هذه النوعية من العملاء . على
أية حال فإن التعامل مع مثل هذه الثورات القليلة ستؤجل خططها بعض
الوقت . استدارت نحو الرجل ذي الشعر الأسود الواقف بجوارها :

- ستحدث متابعي لو أصررت على مساعدتي ومن الأفضل أن ترك الأمر
الآن .

- هل أنت متأكدة؟ أسمعي يا "كريسي" ... إن بإمكانك أن أصدر
أمرا بالقائهم في الخارج ، وما عليك إلا أن تأمرني . كان وجهه مقطعا ،
وعرفت "كريسي" أنه ليس هناك ما يمكن أن يسعده مثل إلقاء المجموعة في
الخارج وقد أغرتها الفكرة لتواد ، ولكن في أعماقها كانت تعلم أن هذه
طريقة خاطئة في التعامل مع الحادثة في هذه اللحظة ، الرجال مجرد
صاغرين مشاكسين ولكن الأمر يحتاج إلى مجرد لمسة ليتحولوا إلى العنف
- وحتى المرأة وابنتهما على المائدة الجانبية بدون قلقين فإذا طلبت منه أن
يلقي بهم للخارج فلن تعرف من سيسأب ويجرح ، وهي تزيد لأول

استعراض لها أن يصبح تذكاريا قالت :
- أنا متأكدة ، سيبقى الأمر على ما يرام .

أو ما يرمي به عاد إلى الجلوس في مكانه عند المائدة وقد كور يده في
شكل قبضة فوق غطاء المائدة الأبيض وكأنه يحاول كبح جماح غضبه بكل
قوه .

كان أحد الرجال قد وصل إلى المسرح في تلك اللحظة ووقف عند
بداية الدرجات المؤدية إليه وهو ينطروح ، واستدارت "كريسي" نحوه وقد
امتلا صوتها بالسخرية الخفيفة التي لاحظها الجمهور .

- حسنا .. كم هو لطيف منك أن تقدم لي المساعدة يا سيد ... همهم
 بصوت ثقيل متلعم :

- "كولين" وانا يسعدني أن أساعدك في أي وقت يا عزيزتي .
سقطت عيناه عليها بنظرة ساخنة وشرهه حتى إنها اهتزت بالنفور
الشديد منه ، نظرت بعيدا عنه واستطاعت أن ترى بوادر الغضب الذي
تحكم في وجه "چاكسون" وأدركت أن الامر لن يستغرق شيئاً كي ينفذ
نهديده السابق .

استجمعت كل ذرة من تحكمها في نفسها وهي مصممة على الا
يتمكن ذلك الرجل من إفساد عرضها الأول .

- حسنا إذن يا "كولين" اصعد إلى هنا وساربيك نوع المساعدة التي
أريدها منك .

قادته عبر المسرح واجلسه على جانب المائدة قبل أن تتحرك لتجلس
خلفها ، كانت الخدعة التي تود أن تقدمها بسيطة للغاية ولكنها تبدو
صعبه بالنسبة للجمهور . من بين مجموعة أوراق اللعب تستطيع أن تجد
الأوراق التي ينتقيها وتعلمها بقلم بارز ، وعليها في أية نقطة من العملية
الا ترى أبدا تلك الأوراق إلا عندما تسحبها من المجموعة لقد كانت لعبة
أدقنتها وهي تجري تمارين عليها ساعات طويلة على مدى سنوات وهي
واحدة مما يتقابلها الجمهور قبولا حسنا .

راجعت التعليمات معه بسرعة ، وسرت لأنه لم يكن مخمورا للدرجة التي
تحمّله من تشبع معانيها . قلبت الأوراق بمهارة فائقة ثم فرعت قليلا عندما

حراس الأمن يقودون الجموعة من القاعة بفاعلية هادئة وقامية .

لقد كانت تجربة مزعجة ولكن لحسن الحظ انتهت .

انحنت مرة أخرى وأسرعت خلف المسرح ومنه إلى حجرة الملابس وأغلقت الباب بقوة خلفها ، كانت يداها ترتجفان وكذلك ساقها حتى إنها اضطرت للجلوس . أغلقت عينيها وأجهزت نفسها على أن تهدا ولكن ذلك كان مستحيلا وهي لا تزال تشعر باللمسة المقرضة على جلدتها . ارتعشت وقد أحست بالمرض داخلها عندما تذكرت .

فتح الباب فجأة واستدارت بسرعة وهي تشعر بخوف مفاجئ وتساءل : هل عاد الرجل مرة أخرى ؟

ـ هل أنت بخير ؟

أغلق "جاكسون" الباب خلفه وخطا داخل الحجرة وقد بدا التوتر على فمه المشدود عندما شاهد تعبييرها الخائف . هزت رأسها وهي تحاول أن تنطق أو حتى تبكي ، ولكن دون جدوى ، لقد ظهر فجأة كل ما حدث هذا اليوم ، خنقها وأحسست بعينيها وقد امتلأت بالدموع ، لقد كان هذا مشابهة القشة التي قصمت ظهر البعير . نظرت لأسفل وهي تحاول بائسة أن تشجب نظراته ولكنه كان بالفعل قد شاهد اللمعان الفضي على رموشها . قال :

ـ لا يا حبيبتي .. لا تبكي .

جثا على ركبتيه ورفع وجهها وهو يمسح برقعة الدموع من فوق خديها . كان وجهه مليئا بالحنان الشديد والاهتمام البالغ ، حتى إن "كريسي" وهي في حالتها المزرية ، أخذت تبكي أكثر ، لم يكن من العدل أن هذا الرجل الذي يحاول أن يقدم لها التسرية ، هو نفس الرجل الذي لا يمكن أن تقبلها منه .

ـ أوه "كريسي" حبي - لا تفعل .

كان شعورا طيبا أن يكون قريبا منها ، ويشعرها بمدى اهتمامه بها . لقد تعبت من النضال ، ومن أن عليها أن تتواءم مع كل شيء ، ومنه أنه يجب أن تظل قوية . مرة واحدة .

قال عندما كان يهدئها :

احسست بشيء يحثث يسايقها برقة . نظرت إلى أسفل وثاني مرة تجذدت من الرعب . كان الرجل يمسح يده في ساقيهما من أسفل الغطاء الحريري الذي غطت به المائدة وكانت يده الرطبة الساخنة تتحرك نحو أعلى ساقيهما ، فجأة امتلأت "كريسي" بالغليظ الجامح . كيف يجرؤ أن يلمسها ؟ مالت للأمام وفمها ملتو في ابتسامة مزيفة من أجل الجمهور وهمست :

ـ إذا لم ترفع يدك عنني فإنك ستندم .

ـ من تحاولين أن تخديني يا عزيزتي ؟ إنك تسمعين بكل لحظة منها . ارتفعت يده أكثر وعلمت "كريسي" أن عليها أن تتصرف ، ربما ظن أنها لن تفعل شيئا أمام الجمهور ولكنه تلقى صدمة ، مدت يدها وهي تتظاهر بأنها تخرج عملاً معدنية من وراء أذنه السرى ثم بسرعة مذهلة سقطت العملات كالملطرون فوق رأسه أعجب الجمهور بالمشهد وهم يظنون أنه جزء من العرض وأخذوا يصفقون بصوت عال ، وهذا هو ما كانت تسعى إليه تحت غطاء التصفيق أسقطت يدها قليلاً ثم غرست أظافرها بقوة في لحم ما خلف أذنه الطري ، شقيق من الألم وهو يهتز بحدة ويترافق فسقطت يده بعيداً عن ساقيهما .

تورم وجهه بلون قبيح وأحسست "كريسي" بالرعب لحظة يسري في أعطاها . بدأ يسب ولكنها لم تتمكنه من إتمام جملته وصرخت فيه بصوت خفيض - انس الأمر ... هناك رجل أسفل يسعده جدا إلقاءك بالخارج ، لذلك دع الأمور تمر بسلام مع اللعبة . هل يمكن ... سُم "تعادل" .

تبعد نظرها وشجب عندما وقع على تعبير وجه "جاكسون نايت" عندما تذكرت "كريسي" أنه لن يسبب مزيداً من المتابعين استمررت "كريسي" معه إلى نهاية اللعبة ولم تتح له الوقت كي يعيد التفكير ، عندما انتهت ، نادته إلى خارج المسرح وهي تراقبه بابتسامة مزيفة وشعور بالرضا وهو يعود إلى المائدة .

لقد عانت مرة أو مرتين مع من يسمون المساعدين ولكن لم تقابل شيئاً مقززاً مثلما حدث .

انتبهي عرضها بعد ثلاث دقائق وأحسست بالارتياح فانحنت لأسفل للجمهور ... ومن طرف عينيها استطاعت أن ترى "جاكسون" والذين من

داخل أكمامها كما تعلم ،

ضحك ..

- حسنا يا "كريسي" إن هذه أفضل مجھوداتك ولكن بجدية شديدة كم عدد المرات التي تضطررين فيها للتعامل مع أحداث مثل تلك ؟

- حمد الله ... إنها ليست كثيرة وليس متعددة . منذ سنوات مضت عندما كنت في بدايتي عملت في بعض الملاهي الخشنة والسيئة ، وكان من الممكن أن تصلك الأمور إلى حد خطير ومحرج أحياناً ، ولكنني تعلمت بسرعة كحقيقة التعايش مع الموقف . على المرء مثل كل اسحراضي يمكنه أن يقول لك إنه لكي تبقى وتستمر عليك أن تناقل . أندري أن بعض حفلات الأطفال أحياناً ما تكون مليئة بالمشاكل ؟

- حفلات الأطفال ؟

- نعم صدقني عندما يكون لديك عشرون أو ثلاثون من الأعزاء الصغار كلهم يتزاحمون حولك ويحاولون معرفة كيف تسير الأمور ، وقتها تصبح المسالة عويصة ، ومن المعتاد أن أعود للمنزل أحياناً وجسدي مليء بالجروح .

- حقاً؟ يبدو وكأنه عمل خطر الذي تراولينه . مال بظهره مستندًا على الجدار وابتسم لها وقد ذهبت الحشونة عن وجهه وابتسمت له بدورها .

- أوه - إن الأمر كذلك - أندري أنتي افکر في افتقاء منه ينبع إلى تلك الحفلات . خاصة حفلات من هم دون الخامسة لأنهم الأسوأ .

- ما رأيك لو تقدمت للوظيفة ، هل أصلح لها ؟

فجأة اختفى الضحك كلية من وجهه ، وعلمت "كريسي" بالغزارة أنه إما الآن أولاً للأبد ، إن إجابتها ستتوج التوازن بين علاقتهما بطريق أو بأخرى ، ترددت لفترة مقتضبة عندما تصاعد الخوف داخلها مما قد يحدث ، ثم ملاها شعور غريب ، بما لا مفر منه ، وهمست في رقة :

- نعم .. نعم أعتقد أنك ستكون مناسباً جداً . ظل ساكناً تماماً ، وبذلت نفس "كريسي" أن قلبها يدق بعنف . نظرت لأسفل وهي تتسلع ريقها بصعوبة وتشاءل : إن كانت قد جئت حتى تقدم له هذه الدعوة المفتوحة سالها برقة :

- وجدت أنني قد أقتله لهذا ... أتعلمين ذلك ؟ أقتله بيدي العاريتين . كان صوته عنيناً . عنفاً حقيقياً . وانتزعت مجموعة من المناديل الورقية من صندوقها الموضوع على الترسيرحة وأخذت تزيل بقع الزينة من أسفل عينيها . سالها :

- هل أنت متأكدة من ذلك بخير ؟

- نعم - أنا بخير حقاً وأنا آسفة لكل ذلك ، أنا ... انتي الأمر يا "كريسي" إنه أمر مفهوم وأنا آسف فقط لأنك تعرضت لكل هذا في أول ليلة لك هنا .

نهض ودس يديه في أعماق جيبي ببطوله وكانتها الوسيلة الوحيدة ليمتنع نفسه من أن يضرب شيئاً .

- عادة لا تحدث عندنا متابع ... آه - يا لهذا العريب الكريه ، ولكن لن يحدث بعد ذلك ، لقد عينت موظفين لمعاينة من يحضرن للملهي وعندمااكتشف من سمح لهذه المجموعة بالدخول سواجهون المتابع ، صدقيني .

كان وجهه شديد النقطيب ، وصوته عميقاً مليئاً بالكراءة للشخص المسؤول ، إن مواجهة "چاكسون نايت" تجربة قاسية دون شك وهي ثانية لا تتمنى أن تتعرض لها على الأقل في هذه اللحظة . سحبت مجموعة أخرى من المناديل الورقية بيد مترجفة ومسحت بقية الماكباج من فوق وجهها وهي تلقي نظرة استياء على صورة بشرتها الشاحبة . كان من الصعب عليها أن تعتقد أنها من مجرد نصف ساعة مضت كانت جالسة تنظر في نفس المرأة إلى صورة لعوب للغاية والآن تبدو كالشبح ، قال :

- بالنسبة لقد تمعنت باللغة الصغيرة التي أديتها . سالته وهي دهشة عندما لاحظت لهجة السرور في صوته :

- ماذا تعني ؟

- عملية الذبح الصغيرة باظافرك في رقبة الفتى . والآن إنني أتساءل : أين تعلمت هذا النوع من الاعمال ؟ ابتسمت ... وقد تخلى التوتر فجأة عن جسدها : أوه هنا وهناك ... إن الفتاة تحتاج دائماً خدعة أو خدعتين مخفية

- وهل هذا هو كل شيء ... الوقت ؟
أومات برأسها موافقة ، وهي لا تجرو على الكلام حتى لا يكتشف لها
عدم الصدق في صوتها .

- حسنا ... إذا كان هذا كل ما تحتاجين إليه إذن فهو لك ... كل
الوقت الذي تحتاجينه ، ولكن أحذرك يا "كريسي" فإنه في يوم ما سأكون
نحوي عدوا ، وعندما سأمسك بك ، ولن أدعك ثانية أبدا .
ترك الحجرة بابتسامة لطيفة وهو يغلق الباب بهدوء خلفه ، حملت
"كريسي" خلفه وهي تتساءل كم من الوقت تبقى أمامها حتى تفي
بوعدها .

الفصل السادس

كان المطر ينهر مدرارا وبثبات من السماء الداكنة ووقفت "كريسي"
في مدخل الملهمي وهي مقطبة ومتوجهة ، رفعت ياقاتة سترتها الجلدية كي
تحميها وهي تأسف لعدم إحضارها مظلة .

- إنها ليلة رهيبة ، أليس كذلك ؟
استدارت وابتسمت لـ "ماك" الذي جاء خلفها وقد ارتدى سترة جلد
قديمة ، رفع السوستة حتى رقبته .

- بالتأكيد هي كذلك ، لقد كنت أتمنى لو أتيت فكرت في إحضار
مظلتي ، ولكن الجو كان لطيفا عندما خرجت هذا الصباح حتى وجدت
أنها ليست ضرورية ، وكان من الواجب علي ألا أتمنى أنه يجب عدم الثقة
في الجو الإنجليزي .

ابتسمت بابتسامة ساخرة صغيرة وخطت نحو الطريق وهي تحس بالدمر
البارد يلتصق بخيالها . كانت الساعة حوالي الثانية صباحا بعد أن انتهت
من الاستقبال الحماسي لعرضها ، لم يكن هناك شيك في آن استعراضها
كان ناجحا ولكن في هذه اللحظة أحسست "كريسي" بأنها مدفوعة للشروع
بكل ذرة من سرورها . كل ما كانت تتنفس أن تفعله الآن ، أن تعود إلى
المنزل وإلى الفراش وتنام الآلئتي عشرة ساعة القادمة مرة واحدة .

- هل تراجعت عن فكرك بسرعة ؟
رفعت بصرها لأعلى نحوه وتساءلت من بين رموشها عما يعنيه ، ولكن
لم يكن على وجهه ما يمكن أن يعطيها آية فكرة . فسألته أخبرها وهي لا
 تستطيع أن تحمل ثانية أخرى من السكون الذي ملا الحجرة :

- ماذا تعني ؟

- إنه شيء يشبه الطقوس الدينية ، خطواتان للأمام وثلاث للخلف ..
متى ستبدئين الجري للأمام نحوي وتكتفين عن الجري للخلف ؟

- هل هذا ما تظن أنتي أفعله ؟

- أنت تعلمين أنه كذلك . التقدم والتقهقر ، ولكن لماذا ؟ هذا هو ما
يشغلي وأعلم أنك منجدبة نحوي بنفس القدر الذي أتجذب به نحوك
ومع ذلك هناك شيء يعوقك فما هو يا "كريسي" ؟ ما الذي تخشيه
حقا ؟

- "أنت" . أخذت الإجابة تتردد في رأسها ولكنها كانت تعلم أنه لا
مهرب أمامها من لا تقولها ، ليست هناك وسيلة تستطيع أن تشرح بها أن
الشيء الوحيد الذي تخشاه هو هذا الرجل نفسه : فجأة اجتاحتها الرغبة
في أن تفتش بكل القصة المؤسفة وأن تضع الحقائق أمامه وتطلب منه أن
يشرح ، ولكنها اضطررت لأن تعرض شفتها حتى تمنع الكلمات من الإفلات
من فمهما ، لم يكن هناك سبيل للمخاطرة ، يفعل ذلك ولا تستطيع أن
تتوقع منه أن يعترف بما ارتكبه . إنه سرها وهو الشيء الوحيد الذي
يربطهما معا ، ومع ذلك في نفس الوقت يفصلهما عن بعضهما البعض .

- حسنا يا "كريسي" ؟

كان من الواضح أنه يتوقع منها إجابة وتسابق عقلها وهي تحاول أن تجد
 شيئاً مفيناً يمكن أن يشرح الطريقة الغريبة التي كانت تصرف بها . لقد
كان على حق بالتأكيد ، لقد كانت تضيء له كل الأنوار الحضراء ، وما إن
يبدأ في التقدم حتى تدبر الانوار الحمراء في سرعة . أخذ عقلها يدق
بحجون بحثاً عن شيء وأخيراً وصلت إلى عذر قديم مت halk قال :

- إنني لا أحتاج سوى وقت يا "چاك" لاستيعاب كل شيء حدث . لقد
حدث كل شيء فجأة حتى إنني أشعر بآن ما حدث وبحدث غير حقيقي .

- كيف ستعودين إلى المنزل ؟
كان "ماك" واقفاً بجانبها وقد رفع غطاء سترته ليحمي به رأسه من سيل
الأمطار ، وتوقفت "كريسي" مدة ثانية وهي تزيل بعض الأمطار من فوق
خدتها :
- أوه سأخذ سيارة أجرة .. هناك صف انتظار من سيارات الأجرة عند
نهاية الشارع .. أليس كذلك ؟
أشارت إلى نهاية الطريق وأوما "ماك" موافقاً وقد بدا على وجهه تعجب من
القلق .
- نعم هناك ولكنني لا أحبذ الفكرة أن تسيري إلى هناك بمفردك ، إنك
لا تعرفين ماذا هناك في هذا الوقت .

- سأكون بخير يا "ماك" فلا تقلق ... أراك غداً .
دارت وهي تلوح له وأسرعت حتى نهاية الشارع الهدادى وكعباً حذاتها
يصدران صوتاً عالياً فوق الرصيف . هبت ريح مؤلمة تحمل قطرات من الماء
البارد اصطدمت مباشرةً بوجهها فمالت برأسها للأسف ، كانت سترتها
خفيفة من التيل الرقيق ، وبعد دقائق أحسست بالبلل يصل إلى جلدتها .
احتضنت حقيبتها بقوّةٍ بجانبها وأسرعت الخطى وهي تدعوا أن تجد سيارة
أجرة خالية عندما تصل إلى هناك ، لقد أفرزعنها فكرة أن تنتظر هناك
 بمفردها في هذا السبيل من المطر .
- هل تذكريني يا عزيزتي ؟

ظهر الرجل من الخارة قاطعاً عليها الطريق فوقفت في مكانها وقد تلوت
معدتها من الصدمة ، رفعت يدها لتمسح المياه من فوق عينيها وهي
تحملق إليه وقد تصاعد الحروف داخلها عندما تعرفت على الملامع الضخمة
والمشوردة لبشرته ، لقد كان الرجل الذي ساعدها في الملهى . حاولت أن
تذكري اسمه أوه .. إنه "كولين" ولكن ماذا يريد ؟ بدأ دوامة تصاعد
من معدتها ، عندما أدركت فكرته ولكنها لن تسمح له بأن يرى الحروف
على وجهها فسألته وهي يائسة وتحاول أن تحافظ على ثبات صوتها بينما
كل جزء داخلها يرتجف :

- ماذا تريد ؟

- أريد ؟ حسناً ... أعتقد أن ما أريده واضح . هل تظنين حقاً إنك
كنت مستقلتين ب فعلتك أيتها اللعينة .
استطاعت حتى وسط شبّه الظلام أن تلاحظ الكراهة على وجهه
وتراجعت ببطء وحرص خطوة للوراء . كان الشارع مهجوراً ولا توجد
سيارات ولا مشاة ولا أحد ليساعدها إذا تحول الأمر إلى شيء كريه وقد
أصابها الشك المروع أن هذا ما يتوبه .
بطء وبحرص حرّقت الحقيقة وهي تمكّنها بقوّةٍ إذا خطأ خطوة واحدة ..
مجرد خطوة نحوها فليساعدها الله في أن تصرّبها بها ... أمرته بصوت
 مليء بالاحتقار :

- ابعد عن طرفي !

ضحك ضحكة رهيبة بصوت خشن جعل الحروف يحيطها ببرودة
متلجة .

- حاولي يا عزيزتي - قدمي لي إحدى خدّيك الصغيرة واهجمي على
وأنا متّاكد من أنني سأقتحم بذلك ، نظر إليها شريراً ، وقد ملا وجهه تعبر
جعلها تشعر بالبغض في معدتها من التفور والتقرّز . تفوري زاده ذكرى ما
احسنته عندما لمست يده جلدتها ، دعت لا تباح له الفرصة ليذكر
العملية . نظرت إليه في اشتئاز وهي تزيد فرصتها في أن تندفع بعيداً عنه
ولكن بصرّاحة بدّت الفرصة ضئيلة . كان واقفاً كالغول فوق الرصيف وقد
وضع يديه في وسطه ولا يهم أي جانب ستختاره للفرار لأنّه يستطع
الإمساك بها بسهولة .

- هيا إذن يا عزيزتي .. حاولي .

كان من الواضح أنه قرأ نيتها وابتلعت "كريسي" ريقها بصعوبة وقلّبها
يدق في الماء وهو يخطو نحوها محافظاً على نفس المسافة بينهما حاولت
في ياس أن تذكّر بعد المسافة بينها وبين الملهى . هل مائة أو مائتان أو
ثلاثمائة قدم ؟ هل أمامها أقل فرصة ممكنة أن يلحق بها قبل أن تصل ؟
على كل .. كان الأمر يستحق المحاولة .

دارت على عقبها وجرت عائدة والالم يزعج ذراعها من آثار حمالة
الحقيقة ، عندما أمسك بحزام الحقيقة وأعادها للخلف .

أرعبتني تقريراً مثلكما أرعبني ، كان من الصعب أن تصنع نكبة من الأحداث الماضية المرعية ولكن الغريبة أوحى لها أنها الطريقة الوحيدة حتى تتواءم معها ، وإذا سمحت لنفسها بان تفكـر فيما يمكن أن يحدث لولا ظهوره لاتهـارت في الحال .

ارتجفت في هزات طويلة مرتعشة ، أخذت تمرق جسدها الملفوف وتخترقه وتشعـكس على الرجل الممسـك بها ، حملـق إلى وجهـها بعيـنهـ السودـاوـين وما زالـ الغـضـب يـشـوـبـهـما بـمـيـضـ منـ الخـوفـ أـدـهـشـهـاـ . لـقـدـ كانـ خـائـفـاـ ... هلـ كـانـ خـائـفـاـ عـلـيـهـاـ ؟ فـجـاهـ بـدـتـ الفـكـرـةـ غـيرـ مـقـبـولـةـ بـطـرـيقـةـ غـرـبـيـةـ وـاـتـسـعـتـ عـنـهـ وـهـيـ تـحـنـيـ عـلـىـ الرـصـيفـ كـيـ تـسـعـبـ حـقـيـقـتهاـ إـنـ يـكـنـ هـذـاـ الرـجـلـ القـاسـيـ وـالـشـدـيدـ خـائـفـاـ عـلـيـهـاـ ... فـهـذـاـ شـيـءـ لـاـ يـكـنـ أـنـ تـسـتـوعـهـ ، لـاـنـ بـطـرـيقـةـ ماـ أـضـافـ بـعـدـ جـديـداـ عـلـاقـتـهـماـ التـيـ لـمـ تـسـعـدـ لـهـاـ .

أمسـكـهاـ بـحـزمـ منـ ذـرـاعـهـاـ وـعـادـاـ مـنـ نـفـسـ الـطـرـيقـ :
ـ هـيـاـ بـنـاـ .

إـلـىـ أـيـنـ سـتـاخـذـنـيـ ؟

ـ إـلـىـ الشـقـةـ بـالـتـاكـيدـ .

ـ أـوـهـ وـلـكـنـكـ لـاـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـفـعـلـ هـذـاـ ... أـعـنـيـ لـابـدـ اـنـ أـعـودـ إـلـىـ المـنـزـلـ ... إـنـ الـوقـتـ مـتـاـخـرـ وـ ...

ـ صـهـ ياـ "ـكـرـيـسيـ"ـ ... هلـ هـذـاـ مـكـنـ ؟ـ مـرـةـ وـاحـدـةـ فـيـ حـيـانـكـ .
اصـمـتـيـ وـاسـمـحـيـ لـشـخـصـ آخـرـ يـؤـدـيـ لـكـ شـيـئـاـ .

ـ سـالـهـ وـهـيـ تـكـرـهـ لـهـجـةـ لـلـحـظـاتـ :

ـ مـاـذاـ تـعـنيـ ؟

ـ مـاـذاـ تـعـنيـ ؟

وقفـ وـأـدـارـهـ بـسـرـعـةـ وـأـمـسـكـهـاـ أـمـامـهـ .ـ بـدـاـ وـجـهـهـ تـحـتـ ضـوءـ عـمـودـ نـورـ عـالـ ،ـ خـالـ منـ أـيـ لـونـ وـإـنـاـ مـجـرـدـ قـنـاعـ مـنـ الـأـضـواءـ وـالـظـلـالـ وـلـمـ يـبـدـ حـيـاـ سـوـيـ عـيـنـيـهـ تـلـمعـانـ مـثـلـ الشـلـالـ .ـ كـانـ الـأـمـطـارـ تـهـطلـ فـوـقـ رـأـسـهـ فـزـيـدـ مـنـ نـعـومـةـ شـعـرـهـ فـوـقـ جـسـجـمـتـهـ ،ـ وـلـكـنـهـ بـدـاـ لـاـ يـعـيـرـ ذـلـكـ اـنـتـابـهـاـ لـاـنـ كـانـ يـحـمـلـ إـلـيـهـاـ .

ـ أـوـهـ لـاـ ... لـاـ تـفـعـلـيـ ... لـنـ تـفـلـتـيـ مـنـ بـسـهـولةـ .ـ بـدـتـ الـكـراـهـةـ وـالـإـثـارـةـ الـمـرـعـبـةـ فـيـ عـيـنـيـهـ الشـاحـبـيـنـ وـعـرـفـتـ "ـكـرـيـسيـ"ـ أـنـهـاـ وـصـلـتـ إـلـىـ آخرـ خـيـارـاتـهـ نـزـعـتـ الـحـقـيـقـةـ مـنـهـ وـطـوـحـتـ بـهـاـ بـوـحـشـيـةـ نـحـوـ رـأـسـهـ وـلـكـنـهاـ اـخـطـاطـهـ بـمـسـافـةـ سـنـيـمـتـرـيـنـ .

ـ أـنـتـ يـاـ ...
ـ كـرـيـسيـ .

جـاءـهـاـ الصـيـحةـ مـنـ خـلـفـهـاـ ،ـ فـفـقـرـتـ .ـ وـهـيـ تـلـقـيـ نـظـرـةـ مـذـهـلـةـ مـنـ فـوـقـ كـنـفـيـهـاـ وـأـحـسـتـ بـاـنـ رـكـبـتـهـاـ تـخـونـانـهـاـ مـعـ شـعـورـ بـالـأـرـتـيـاجـ عـنـدـمـاـ تـعـرـفـ عـلـىـ "ـجـاـكـسـونـ نـايـتـ"ـ وـهـوـ يـجـريـ نـحـوـهـاـ .ـ كـانـ مـنـ الـوـاسـعـ أـنـ الرـجـلـ تـعـرـفـ عـلـيـهـ لـاـنـ سـبـ وـتـجـاـزوـزـهـاـ وـهـوـ يـدـفـعـهـاـ بـقـوـةـ حـتـىـ إـنـهـاـ سـقطـتـ عـلـىـ الرـصـيفـ وـاـسـطـدـمـتـ كـنـفـيـهـاـ فـيـ الـمـ بـحـافـةـ الرـصـيفـ الـبـارـدـةـ الـمـبـلـوـلـةـ .ـ ظـلـتـ مـلـقاـةـ عـدـةـ ثـوـانـ وـهـيـ مـنـهـوـكـةـ ،ـ لـقـدـ حـدـثـ كـلـ شـيـءـ بـسـرـعـةـ وـفـجـاهـ ...ـ مـنـذـ دـقـيـقـةـ كـانـ هـوـ هـنـاكـ وـالـدـقـيـقـةـ الـثـانـيـةـ اـخـتـفـيـ وـهـوـ مـاـ كـانـ مـنـ الصـعـبـ عـلـيـهـ أـنـ تـصـدـقـ ،ـ وـلـمـ تـصـدـقـ سـوـىـ الـأـلـمـ الـمـضـ فيـ ذـرـاعـهـاـ وـكـنـفـيـهـاـ لـيـكـونـ دـلـيـلاـ عـلـىـ أـنـ مـاـ حـدـثـ كـانـ حـقـيقـةـ .ـ دـونـ أـنـ يـعـيـرـ اـنـتـابـهـاـ لـلـرـصـيفـ الـمـوـحلـ .ـ جـئـاـ "ـجـاـكـ"ـ عـلـىـ رـكـبـتـهـ بـجـوارـهـاـ وـيـدـاهـ تـرـانـ بـسـرـعـةـ فـوـقـ جـسـدـهـاـ وـيـتـحـسـنـ إـنـ كـانـ هـنـاكـ عـظـامـ مـكـسـوـرـةـ ،ـ وـسـالـهـاـ:

ـ هـلـ أـنـتـ بـخـيـرـ يـاـ "ـكـرـيـسيـ"ـ ؟

اغـتـصـبـتـ اـبـتـسـامـةـ ضـعـيفـةـ مـهـتـزـةـ فـرـقـ شـفـيـهـاـ :

ـ نـعـمـ ..ـ أـنـاـ بـخـيـرـ اوـ سـاـكـونـ كـذـلـكـ عـنـدـمـاـ أـخـرـجـ مـنـ هـذـهـ الـوـرـطةـ .

ـ هـيـاـ ..ـ دـعـيـنـيـ أـسـاعـدـكـ .

نـهـضـ وـسـاعـدـهـاـ عـلـىـ النـهـوـضـ بـاـهـتـمـامـ وـرـقـةـ تـنـعـارـضـ مـعـ نـجـهمـ وـجـهـهـ وـهـوـ يـحـمـلـ وـرـاءـ الـهـارـبـ .

ـ آـهـ لـوـ وـضـعـتـ يـدـيـ عـلـيـهـ ...

ـ كـانـ صـوـتـهـ أـسـوـدـ مـلـجـاـ مـلـبـنـاـ بـالـغـضـبـ وـارـجـفـتـ "ـكـرـيـسيـ"ـ وـهـيـ تـسـمـعـ هـذـهـ الـلـهـجـةـ الـمـرـعـبـةـ .ـ مـدـتـ يـدـهـاـ وـوـضـعـتـهـاـ بـرـقـةـ عـلـىـ ذـرـاعـهـاـ وـهـيـ تـحـسـ بـالـهـزـةـ الـرـقـيقـةـ تـسـرـيـ فـيـ عـضـلـاتـهـ الـقـوـيـةـ .ـ قـالـتـ بـرـقـةـ :

ـ دـعـ الـأـمـرـ يـاـ "ـجـاـكـ"ـ ،ـ أـشـكـ أـنـ سـيـكـرـرـهـاـ مـرـةـ أـخـرىـ .ـ وـبـصـرـاحـةـ لـقـدـ

- هل متعددين معي إلى شقني لتجففي ملابسك و تستعبي هدوءك؟
كان صوته متربداً و غريباً و كانه مختلف من أن يسألها و مع ذلك لم تتردد
هي في الإجابة.
نعم سأتي معك.

بعد نصف الساعة كانت "كريسي" جالسة أمام التسريحة تنشط
شعرها المبلل وتوقفت لنفحص صورتها المنعكسة على المرأة و كانها ترى
وجهها غريباً.

كانت تسمع عبر الباب المؤدي إلى الحمام صوت تناول مياه الدش ، كانت
قد انتهت من دشها وقد بدأت تحس بعصبية أكثر ، لقد تكلما قليلاً منذ
عودتها إلى الشقة وكان مهتماً جداً بان تندفع و تزيل آثار الطين و تجفف
حتى لا تصاب بنزلة برد وهي ما زالت هائمة فيما حدث.
و الآن ها هي "كريسي" جالسة تتأمل ما فعلته . الفت المشفة ،
وارجفت وهي تذكر .

توقف صوت المياه و فجأة انتبهت لنفسها وأخذت تنشط شعرها الطويل
و هي تشعر بالتوتر داخلها يزداد . كانت في الخارج تشعر بجسدها حيا
دافعاً من العاطفة و يداً كل شيء طبيعياً و صحياً وتساءلت وقتها . ماذا
سيحدث عندما تذهب للشقة و الآن على أية حال ، فإن عواطفها مسيطرة
عليها أكثر فإن الأمور بالنسبة لها صحيحة و مستقيمة .
سألتها :

- كيف تشعرين الآن ؟
ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تحاول أن تخفف من توترها وقالت :
- لا بأس ، وشكراً ، إنني أفضل بكثير وأكثر نظافة رسمت ابتسامة
خفيفة ، ولكنه كان جهداً ضعيفاً بكلفة المقايس .. فجأة أحسست
بالسكون المطبق الذي خيم على الشقة وفي الخارج وارتفاع الأصوات
والحياة تماماً و كانواهما الخلوقان الوحيدان على الأرض .. نظرت لأسفل وهي
تمرر راحلة يدها فوق أسنان المشط . قال لها :

- أعني أنه لا يوجد سوى إنسان مخوب بلا عقل هو الذي يسير بمفرده
في هذا الوقت من الليل .
لم أصدق نفسي عندما أخبرني "ماك" لما عاد . لماذا بحق النساء لم
تخبريني أنك لا تجدين وسيلة للعودة للمنزل ؟ ... حسناً ...
باللحاظة ! .. لماذا لم تفعل ؟

هزها بعنف حتى إن رأسها تطوح للأمام والخلف فوق رقبتها الملفوفة .
لقد ظننت أن باستطاعتي الحصول على سيارة أجرة .. وعلى
آية حال ما هو شأنك في كيفية عودتي للمنزل ؟ قد يمكنك أن تستاجرني
للعمل ولكنك لا تملكني يا سيد "نات" .

امتلات بغضب حارق مثله و حاولت أن تتشعر نفسها وهي تتلوى
و تتحملي كالتعذيب تحاول التخلص من قبضته . كيف يحرر أن يتكلم معها
 بهذه الطريقة ؟ ثم من يظن نفسه بالضبط ؟
أخذت في يام تشد نفسها من قبضته الحديدية .

- إذن هذا هو الأمر ؟ إنني لا أملكك ... حسناً سنرى ذلك يا سيدتي
... سنرى !

تجمعت الدموع في عينيها و انسابت على خديها لتحتلي ملوكتها
بحلاوة الأمطار و عبرت فمها ، كانت "كريسي" تحس بالملوحة ولكنها
كانت ضعيفة لا تستطيع أن توقف دموعها .
وقفت متصلة وشامخة وطرفت "كريسي" بعينيها كي تطرد الدموع
الخائنة بعيداً ، إنها لم ترد شيئاً من هذا الرجل ... لا شيء ولا حتى
اعتزارات ولا مساندة ولا شيء .

ساد صوته طوفان من احتقار الذات و وجدت نفسها دون إرادتها تنظر
إليه ، لقد كان غاضباً و خائفًا لما كان من الممكن أن يحدث لها . وهمسَ:
- "چاك" .

- "كريسي" استدار كل منهما وتكلما في آن واحد وقد سادهما سكون
غريب ، ظلا ثابتين لحظة ، ثم أدار رأسه برقة و لطف قليلاً . كانت تعلم أنه
سيتركها عند أول بادرة رفض من جانبها . فجأة . اختفت كل الخاوف
والكرهية وتحولت إلى عاطفة جامحة لا يمكن إنكارها .

- هل سبق أن تواعدت .. مع شاب من قبل ؟

فاجأها السؤال وهزت رأسها نفيا . تساءلت لماذا لم تفعل مثلكما تفعل
معظم الفتيات اللاتي في سنها وقد تجاوزت الثانية والعشرين من عمرها .
سالها :

- لماذا يا "كريسي" ؟

عبر الحجرة ووقف قريبا منها جدا وسالها :

- خبريني يا "كريسي" ؟

نظرت لأعلى وقد امتنعت عيناهما بالارتباك وهي تتساءل : ماذا تقول ،
ولكنها أدركت أنه ليس أمامها سوى الحقيقة وهي مدينة له بذلك .

- لأنني لم أرحب أبداً أن أتواعد مع شاب .

بدأ و كانه يبذل جهداً خرافياً ليس بسيطر على نفسه ، أغلق عينيه ، وعندما
أعاد فتحهما رأت الخنان كله في أعماقهما ، مرة واحدة بدأ نبضها يسرع
وأحسست بضربات قاسية في معدتها ، وقالت في نفسها : ربما لا يكون من
الخطأ أن تكون هنا . قال :

- شكرالله .

نظرت إليه في دهشة متسائلة عما يعنيه :

- لماذا ؟

- لصراحتك يعني يا "كريسي" ولعدم محاولتك أن تخفي شيئاً مهما
بالا كاذب والظاهر .

استدار مبتعداً ناحية الدولاب حيث فتح أحد أبوابه وأخرج كمية كبيرة
من البطاطين وكتمها بإعمال فوق الأرض . سالته وهي دهشة مما يفعله :

- ما الذي تفعله ؟

توقف وقد أسدل يده على حافة باب الدولاب ومن هذه المسافة
استطاعت أن تشاهد توتره :

- أمنحك ما طلبه مني من قبل .

نهضت وهي تلملم الروب حول جسدها وتشعر بالغرابة .

- ما الذي طلبه منك يا "چاك" .. ما الذي تتحدث عنه ؟

- الوقت يا "كريسي" لقد قلت لك إنني سامنحك الوقت الكافي كي

تشعודי علي ولا أتوى التراجع عن وعدى .

أغلق باب الدولاب بكتفه واستدار يواجهها :

- أعلم أن بيننا عواطف رهيبة لا تحتاج إلا القليل لتشتعل ولكن في
أعماقك لا يزال عندك بعض التحفظات ، ولن أنهز الفرصة لافعل شيئاً
أندم عليه بعد ذلك أو تندمين عليه .

إنني أريد العاطفة الصادقة يا "كريسي" وأن ترتبط بمحض إرادتنا ولذا
سأقام على الأريكة .

ابتسمت بتسامة ساخرة وهو يغادر الحجرة ، وحملقت "كريسي" وراءه ،
وقد أصبح عقلها فارغاً إلا من فكرته عن العاطفة الصادقة هل هذا حقاً ما
يريده منها ؟

كان تومها مراوغًا متقلبًا مثل الموجات العالية ، وهكذا مر الوقت إلى ما
قبل الفجر حتى سقطت "كريسي" صريعة غفوة مؤلمة ، عندما استيقظت
كان النهار قد انتصف وارتقت الشمس في كبد السماء وكانت بمفردها
في الشقة .

تسللت من فوق السرير والقت الروب الشقيط فوق مقعد طويل ،
والملابس الداخلية التي ارتديتها قبل النوم ، نظرت حولها وتوقفت عيناهما
على مجموعة من البطاطين المرتبة بعناية ومكرومة فرق إحدى الأرائك ،
وهي دليل صامت على المكان الذي قضى فيه لياليه ، ظلت لحظة واقفة في
سكون وهي تتذكرة صوته والنظرة في عينيه قبل أن يتركها ، ثم ارتعشت
عندما ثار شعور غريب داخلها .

كررت : العاطفة الصادقة هل كان يعتبها فعلاً ؟ هل كان يعني حقاً أنه قد
وقع في حبها ؟ أخذت تستوعب الفكرة وتهدهدها و تستعطفها وتدرك
إمكانية حدوثها في تلذذه ، ثم أدركت بيضاء ما يحدث لها وما تصنعه ...
كيف يمكن أن يقع هذا بينهما ... أبداً ؟ أصاباها الألم بطعمه في قلبها
ومرقها إرباً إرباً ، حتى أحسست بأنها تترنح ، حتى إنها أمسكت بظهر
الأريكة وقد بدت سلاميات أصابعها بيضاء ، إنها لن تستطيع أن تحب

أوراقه الخاصة مثل أي لص عادي متسلل .

ولكن كان عليها أن تفعل ذلك ، حولت انتباها على أرقة الكتب وأخذت تفتش بيطء وثان في خلال كل كتاب على رف وهي مصممة على الا ترك شيئا . ولكن عندما انتهت أوشكت الدموع أن تطفر من عينيها، لم تشعر بالاشمئزاز من نفسها بهذا القدر من قيل ... فقط فكرة وجود "كيت" محبوسة في زنزانتها وتواجه سنوات طويلة من السجن هي التي جعلتها تبكي :

رن جرس الهاتف وكان صوته مرتفعا بصورة غير عادلة وسط ذلك السكون ، ففزع حتى قبل ان تستدير نحوه تساءلت ، من يكون ؟ وهل يجب عليها ان ترد ؟ وقف لحظات وهي لا تستقر على رأي ولكنها لم تجد اية طريقة لتجاهل هذا الرنين الملح رفعت السماعة بيد مرتخفة : - كريسي ؟

لم تخطر هذا الصوت العميق الرقيق ، وأحسست بالرعدة تسري فيها
وتحتبطع أن تحكم فيها بدت أمامها بوضوح صورته التي بدا عليها
الليلة الماضية وعيشه الماجستان .

وأغلقت عينيها وهي تحاول إخفاء الصورة .
- هل ما زلت هناك ؟

استطاعت أخيراً أن تجرب وهي تسحب نفساً عميقاً.
- نعم بالتأكيد.

- هل أنت بخير؟ إن صوتك يبدو غريباً. كان الاهتمام واضحًا في صوته
وادركت "كريسي" أن عليها أن تبذل جهداً كي تبدو طبيعية بأي ثمن.
لم تكن تريد بأي ثمن أن تجعله يسرع بالعودة إلى الشقة لمعرفة ما يحدث
لها. ولم تكن تريد منه أن يراها في هذه اللحظة بالذات، وهي ما زالت
هشة ضعيفة، كل ما تحتاج إليه هو أن يلقي نظرة سريعة على وجهها
ليرى الشعور بالذنب لمعاناتها بعمله مكتوبًا بوضوح. ردت عليه
بسعة:

- أنا بخير . ولقد نهضت من وقت قريب ، وللهذا السبب قد يكون صوتي غريبا .

جاكسون نايت" أبداً ولن تسمح له أن يقدم لها الحب. إنه خيانة لكل شيء بينها وبين "كيت". التصقت الدموع بعيونها، وطردتها بهز رأسها وهي تعلم أنها حمقاء كي تسمح بهذه الفكرة أن تصابقها. إن ما قاله الليلية الماضية من المختتمل أنه جزء من تمثيلية متقدمة ، تمثيلية قام بها عندما وجد هذه الآثني المترددة المشمذرة بين ذراعيه ، إن رجلاً مثل "جاكسون" لا يمكن أن يعرف ما هو الحب .

عادت بخطوات ثابتة إلى حجرة النوم وارتدت ملابسها وهي ترتجف من ملمس التسلل والحرير الرطب فوق جسدها . كان رداً لها فساد وقد أصابته البقع على جانبيه عندما سقطت على الرصيف وقد تكرمت البالقة والتوت الاكثاف وزرعت من دعاماتها ، لقد كان أفضل مكان له هو وجسمي ذكرياتها عندما تعود للمنزل صندوق القمامه .

مشطت شعرها بسرعة ثم أدخلت قدميها بجهد في صندلها الغارق في الماء ونظرت فيما حولها وأدركت أنها لا يمكن أن ترحل الآن دون أن تبذل جهداً لترتيب الحجرة ورءاها . كان السرير في حالة فوضى ، وقد التلوّت كل الأغطية والملاءات وأحست فجأة بالرغبة في أن تزيل كل أثر تركته فوق السرير وأن تخطيء بملاءة وأغطية نظيفة من الدولاب ، رضيت عندما رأت كل شيء نظيفاً ومرتبًا فعُبّات حقيقتها وأسرعت نحو الباب الأمامي ثم وقفت واستقرت يدها على الأكراة عندما خطّرت لها فكرة جديدة . ها هي الآن بمفردها في الشقة فلماذا بحق السماء لا تنتهز الفرصة كي تفتش المكان ؟ يعلم الله أنها قد لا تحصل على هذه الفرصة الذهبية مرة أخرى ولن تستطع أن تفلتها .

استغرق منها الأمر أكثر من عشر دقائق كي تفتش الأدراج والدوالib في حجرة النوم . ومع ذلك بدت كل دقيقة منها بالنسبة له "كريسي" وكانها مائة دقيقة . كان قلبها يدق كالمضخة ويداها ميللتين بالعرق العصبي وهي تبحث .. وسط أكواام الملابس المرتبة بعناية ، وهي تعنى بالا تفسد من ترتيبها ، لم تجد شيئا في حجرة النوم ، فانتقلت إلى الباب ، وعملت بطريقة آلية في خلال الأوراق فوق مكتب الكتابة ، ولديها شعور قوي بالكراهية .. لقد بدا من الخطأ جدا أن تعثت في خصوصياته . وان نقرأ

- آه إنك لا زلت ناعمة :
كان صوته يشوبه مزيع من المعاكسة والملائفة وابتلعت ريقها بصعوبة ،
ثم استرجعت رباطة جأشها ، يجب الا تسمح لنفسها ان تخضع لاغراء
هذه الكلمات المعسولة التي بدت وكأنها تقدم لها الجنة ، كان عليها أن
تذكر حقائقه وأنه لم يقصد اي كلمة من تلك الكلمات ، لأن "كيت"
اكتشفت بعد ذلك الشمن . عضت شفتها بقوة وهي تحاول أن تتحمل الألم
يعيدها إلى صوابها ويطرد كل تلك الاصداء المزعجة التي في عقلها لن
تكون هناك جنة مع "چاکسون نايت" وإنما جحيم قاس ومرير ، سالتها بنبرة
عالبة بعض الشيء :

- هل تريد مني شيئا ؟
- لا في الحقيقة . كل ما هناك أنتي كنت أتأكد من أنك بخير ..
- حسنا - أنا بخير وشكرا لك ... لم تحدث آثار جانبية لما حدث
بالامس . حمدا لله .
- ولا أي أثر .

كان سؤاله هادئا ، وفي الحال عرفت ماذا يعني . كيف تستطيع الإجابة ؟
هل تذكر عدم وجود شيء بينهما كما اطالبها غريرتها أم يجب أن تدع
الاختيار مفتوحا أمامها ؟ ظلت صامتة عدة ثوان وهي تسمعه يزفر على
الطرف الآخر من الخط .

- إنه وقت التقهقر الآن يا "كريسي" .. أليس كذلك ؟
هل كنت على حق فيما قلته أمس ؟
- ماذا تعني ؟
- إنك كنت ستندمدين بعد أن تفيقي في الصباح ؟
همست وقد اشتعل خداها خجلا .
- لست أدري .

- لا تدررين ؟ حسنا فكري في الأمر إذن يا "كريسي" .
وفكري فيه بجدية لأنني في يوم فريب سأراك مرة أخرى ووتفها لن
يكون هناك تراجع في قرارك . لن أسمح لك .
شاب صوته أقل قدر من القهقهة مما جعلها تصلب باسرع ما يمكن

تساءلت من يظن نفسه ؟
كيف يسمح لنفسه أن يوجه لها إشارات ؟
ومع ذلك وقبل أن تستطيع التفكير في أن ترد عليه ردا حادا قال هو
باتضاب :
- حسنا . ساراك اللبلة . اعتني بنفسك وبالمناسبة يا "كريسي" إذا
بحثت في المطبخ فستجدين شيئا ما لاجلك .
- شيئا ما من أجلي ؟ "چاك" ... "چاك" ...
كان قد وضع السماعة وأسرع وهي مرتبكة إلى المطبخ وهي تعلم
إلى الظرف الأبيض الطويل الموضوع فوق براد الشاي . كان اسمها مكتوبًا
بوضوح عليه ولكنها ظلت لحظات طولية تنظر إليه ، ولا تحاول أن تلقطه
، ثم هرت كتفيها بلا اكتراث من سعادتها وفتحه وأسقطت محتواه
فوق سطح المائدة الاملس اللامع ..
كان بداخل الظرف مفتاح فضي وقصاصة رقيقة من الورق وفجأة
أحسست بالفضول ففتحت الورقة وقرأتها :
"خذلي هذا المفتاح الخاص بالشقة يا "كريسي" واستخدميه في أي وقت
تحتاجين فيه إلى ملجأ من العاصفة .
لوت شفتيها في ابتسامة ساخرة وهي تقرأ العبارة ... ملجأ من
ال العاصفة .
يا إلهي ... لقد كان هنا قلب الإعصار .

الفصل السابع

بعد حوالي النصف عشرة ساعة انحدرت "كريسي" لأخر مرة أمام الجمهور
، ثم تركت المسرح وأسرع إلى حجرة الملابس لتبدل ملابسها . كان
العرض الثاني للملهي قد بدأ من الآن وإلى النهاية وأصبحت حرقة أن ترحل
إذا استطاعت أن تهرب من "چاکسون" . لم تهتم بإزالة ماكياج المسرح
السابق وارتادت بسرعة مترتها ثم التقطت حقيبتها وهي تحس برغبة في

الإسراع .

انطلقت وهي تعدد بسرعة عبر الدهاليز نحو الباب الخلفي ، وهي تدرك أنه ليس أمامها سوى وقت قصير حتى يصيّبها الشوك ، ويأتي لبحث عنها ، لابد له الا يجدها .. ليس بعد !

لقد كانت محظوظة الليلة الماضية ... لقد لعبت بالنار ومع ذلك تجنبت أن تخترق حروقا خطيرة ومع ذلك أخبرها المنطق أنه في المرة التالية سيبكون الوضع مختلفا ، في المرة القادمة قد لا يكون لدى "جاكسون" أية نية في أن يطلق سراحها ، وهي في نفس الوقت قد لا تكون شغوفة بان تهرب . وعليها الآن أن تهرب وأن تحصل على الوقت والمكان المناسبين كي تغرق مشاعرها في التفكير حتى لا يصبح هناك خطر اشتعالها مرة أخرى . ووصلت إلى نهاية آخر دهليز وهو ضيق وبؤدي إلى الفناء الخلفي وأحسست فجأة بسخرة في جانبها فهدأت من خطوتها . كانت مرتدية حذاء التدريب المطاطي ، والذي لم يحدث إلا أقل قدر من الصوت فوق الأرضية العارية حتى لا تتباهى إليها المراتين المختفيتان خلف صناديق الكرتون . لم تدر "كريسي" من منها ، كان الأكثر ذهولا هي أم المراتين والتي كانت إحداهما سكرتيرة "جاكسون" و "موبرا ويد" . ساد صمت ثم تكلمت "موبرا" بصوت مليء بالغضب المثلج :

- ماذا تفعلين هنا ؟

ابتلعت "كريسي" خوفها الذي لا تفسير له ، لقد كان في هاتين العينين الشاحبيتين الباردين ما أرسل البرودة في أوصالها ، أبعدت نظرها وهي تنظر إلى المرأة الأخرى لحظة حتى أدركت وهي مذهولة أنها "ماريسا سورجان" وقد ارتدت معطفاً له كاب أخفى وجهها جزئياً حتى إن "كريسي" لم تعرف عليها في البداية ، ولكن ماذا تفعل هنا مع "موبرا" في هذه الساعة ؟

كان الغزا لم يكن لدى "كريسي" الوقت لحله في هذه اللحظة . كان الوقت يمر سريعاً و "چاك" سيعتذر . عما تفعله . يجب أن تخرج من الملهي في الحال وتترك المراتين تأمّلان على راحتهم ، قالت :

- آسفه إذا كنت قد أخفتكمَا ولكنني فكرت أن باستطاعتي اختصار الطريق والخروج من الباب الخلفي . استعادت ابتسامتها الباردة وتجاورنها ،

لم يظهر أي "أثر لـ نايت" عندما أتت إلى الملهي واجرت بعض التحريات السرية حيث اكتشفت أنه ليس من المتوقع حضوره الليلة ، ومع ذلك بعد دقائق مباشرة من الجزء الثاني من استعراضها بدأ إحساس يرثّلها ، وجعلها تتساءل : عما إذا كانت هذه المعلومات خطأ . وتحت ستار محاولة ترتيب الزهور الورقية التي انتزعتها من إحدى الزهريات أخذت تنظر فيما حولها وأخذ قلبها يدق بعنف عندما لاحت هيئته المألوفة وهو جالس عند المشرب . كان قد رفع كاسه نحوها بحركة تقارب شعرت بها حتى وسط القاعة الفسيحة المزدحمة وأحسست بأن كل حواسها في حالة خطر . لماذا أتى ؟ وماذا يريد ؟ مجرد أسئلة بسيطة وإجابتها ببساطة مزعجة .. لقد حضر كي يراها ، ولكنها لم تكن ترى أن تراه بأيّة وسيلة بينما كل ذكريات الأمس لا تزال حية واضحة بدرجة مذهلة . يجب أن تتجنبه بأيّة وسيلة إلى أن تستطيع أن تسيطر على كل تلك الذكريات ، كان عقلها في دوامة . أخذت تؤدي عملها بروتين دون أن تهتم بما كانت تعمله ، لأن فكرها تركز على موضوع واحد .. الهرب . والآن بما الامر وكأنها قد نجحت . فتحت الباب في سهولة وتلخصت برأسها على الممر وهي تنفس في ارتياح عندما وجدته خاليا . تسائلت عدة دقائق رهيبة : ماذا لو كان في انتظارها بالخارج ولكنها كانت مخطئة . زحفت بسرعة وخففة خارج الحجرة وهي تغلق الباب بهدوء خلفها .

ناداها أحد مساعدي المسرح ، وقفزت في الهواء وهي ترفع يدها إلى حلقها كي تمنع خروج صيحة عصبية وقالت له :

- نعم !

لقد قال السيد "نايت" أن أخبرك أنه سيقابلوك عند الباب الأمامي عندما تكونين مستعدة .

دون انتظار للرد استدار الفتى وابتعد ، وفكرت "كريسي" بسرعة وهي تراجع في عجلة كل خياراتها إما أن تخرج من الباب الأمامي وتقابل "جاكسون" أو يمكنها أن تتسلل من الخلف وتتجنبه . ولم يكن من الصعب معرفة أي منها أكثر إغراء .

من الغضب ، لقد خدعاها ودفع بها من أحد جانبي المحر كالأرب ب بينما كان ينتظراها عند الجانب الآخر ثم وقف في هدوء كي يمسك بها . آه لو كانت أثقل منه في الوزن ولديها قبضة الملاكم للكمته . من أجل ذلك دارت وسارت بسرعة نحو البوابة الخلفية وهي تعلم أنها متصلة لاعصابها على شرعة . لقد كان هو أيضا غاضبا ، وهي لا تشک في ذلك بل إنها في هذه اللحظة أحسست بأن غضبه مساو لغضبها ولو العذر أكثر منها . كيف تغيرا ؟ كيف تجرا كي ينصب لها هذا الفخ ؟

- إن هذا الرجل لا يطاق .

صاحها غضبها عبر الغماء وخارج البوابة وطوال الممر مع آلاف الأمور المرعجة التي تود أن تسببها له . كانت تود أن تغليه وسط الزيت أو تحفظه في الخل ... لم يكن هناك نهاية لهذه السلسلة المثيرة من التعذيب الذي تفكك أن تعرضه لها . أخذت تهمهم في نفسها وهي تسير حتى نهاية الطريق دون أن تهتم بانتظارات الدهشة على وجوه المارين بها وسمعوا هممتها . فكرت في أن عملية الشنق والتقطيع إربا هي فكرة لم تخطر على بال منفذى أحكام الإعدام في لندن منذ قرون مضت .

وقفت عند المحنى وألقت نظرة فضولية على الطريق ، ثم تراجعت بسرعة عندما مررت سيارة مسرعة بجوارها للدرجة أنها أوشكت أن تطا أصابع قدمها ، ففتح باب السيارة الفجaur للسائل وظهر رأس أسود الشعر في فتحة الباب وصاحت :

- ادخلني !

لم تكن دعوة لطيفة أو مؤدية فتجاهلتها ، واستدارت مبتعدة نحو نهاية الطريق واستطاعت أن ترى بطرف عينيها السيارة تزحف ببطء بجوارها لكنها لم تنظر إليها . أمرها "جاكسون" وهو متوجه :

- بحق السماء اركبي يا امرأة ... هل تفعلين ؟

- اذهب عليك اللعنة .

رفعت حقيبتها فوق كتفها ودارت خلف السيارة ثم سارعت بالجري عبر الطريق وهي تسير نحو طابور سيارات الأجرة . سمعت صوت باب سيارة يغلق بعنف وأقدام ثغرى فالقت نظرة سريعة وراءها قبل أن تسرع

وقد بدأ صوت إنذار ضعيف يتعدد داخلها عندما لاحظت أن "مويرا" خطت خطوة نحوها ثم توقفت عندما منعتها المرأة الأخرى بذراعها . تسائلت هل هناك ما يشير إلى تهديد في تلك الحركة ؟ أم أن خيالها الجامح هو الذي أوحى إليها بذلك ؟

على أية حال لماذا ترغب "مويرا ويد" في إيهاداتها ؟ إنها أصبحت مهوسه وترى التهديد في كل شيء ، غرقت في أفكارها وفتحت الباب ثم خرجت وهي تنفس الصعداء ، وتتنفس هواء نقيا صافيا ثم صعدت عندما سمعت صوتا يقول بهذه :

- إذن لقد كنت على صواب على أية حال يا "كريسي" ودارت بسرعة وقد اتسعت عيناهما وسط وجهها الشاحب وهي تحملق إلى "چاك" . كان مستندًا على الجدار وقد عقد ذراعيه على صدره ، وتقابلت ساتهما عند الركبتين في استرخاء ، دليلا على الراحة التامة ، إذا لم ينظر المرء نظرة قريبة إلى وجهه الذي كان يعبر عن شيء مختلف تماما .

كان متحفرا مثل الفهد الذي حدد مكان فريسته .

- كانت "كريسي" تعرف أنها الفريسة . تراجعت للخلف خطوة وهي تبعد عن دائرة النور الآتي من باب شبه مفتوح حتى لا يمكنه أن يرى الصدمة منعكسة على وجهها . كيف استطاع أن يعرف أنها مستسلل عبر هذا الطريق ؟

بدأ وكأنه قرأ أفكارها ، ورد على أسئلتها غير المنطقية بتجهم وجهه وصوته الذي جعلها تجفل :

- لقد تصورت أنك ستحاولين الهرب من الأمر بدلًا من مواجهته ، لذلك طلبت من "ليت" أن يخبرك أنني في انتظارك عند الباب الأمامي . تطلب منها الأمر دقيقة ؟ ستين ثانية كاملة كي تستوعب ما قاله ، ولكن بعدها وجدت "كريسي" أن الغضب بدا يهزها وسالته وهي تشد من قامتها :

- ماذا فعلت ؟

- لقد سمعت .

خانتها الكلمات حتى إنها لم تفعل سوى أن تتفق وتحملق إليه ، وتهتز

أدرك نيتها. همس لها برقه:
- أليس كذلك يا حبيبي؟
زاد من ضغطه عليها وهو يحملق إليها وقد امتلأت عيناهما بالتهكم
والتصمييم القاسي، وفي هذه اللحظة علمت "كريسي" أنها لن "تفوز".
أوه ... إنها تستطيع أن تقول أي شيء وأن تقص أية قصة تريدها ، ولكن
عندما يسدد الستار لن تكون هي الفائزة لانه سيعمل على ذلك . ضمت
شفتيها وأومأت موافقة وغما عنها.

كان واضحًا أن رجل الشرطة ما يزال غير مقنع تماماً وسأله:
- هل أنت متأكد يا آنسة؟

- هل أنت متأكدة يا آنسة؟

أطلقت زفرا ندم خفيفة تخلت عن الصورة الرائعة التي تخيلتها عما يمكن أن يحدث له لو انكرت قوله إذا سبب مشاكل لـ "جاكسون" ، متعجب حقيقة عندها لن تعرف متى ولا كيف سينتهي وووجدت أن الامر لا يستحق وقالت :

- نعم أيها الضابط ... تماماً مثلما قال "چاك" كل ما هناك أن الأمور أفلحت من بين أيدينا ولكن حقاً كل شيء على ما يرام .

- حسناً ما دمت متأكدة فإن الأمر لا يأس به بالنسبة لي، فقط أريد أن أعرف اسميكما وعنوانكم إنه مجرد روتين كما تعلمـان ، ولن أسأل مزيداً عن ذلك .

آخر نونة مذكرات وكتب كل التفاصيل بخط واضح وجميل ثم سار في طريقه وقد بدأ صوت خطوهان ينخفض تدريجيا . خطوا "چاك" أمامها حتى أجبّرها على الوقوف وقد تجهّم وجهها . وسالها :

• 152 •

— إلى بيتي — لماذا .. هل لديك أى اعتراض؟

— لا على الأطلاق . وأظن أن هذه فكرة ممتازة .

— حسناً — إذن اسمح وابعد عنك طلاق

N

— مَاذَا تَعْنِي بِـ“لَا”؟ ابْعُدْ عَنْ طَرِيقِي، يَا “چاکسون نَائِبَ”، وَلَا

بالعدو باقصى سرعتها . كانت النظرة على وجهه قاتلة وأحسست بأنها ستكون الضحية . أخذ قلبها ينبض كالمضخة وجرت نحو نهاية الطريق وهي تتتجنب بعض المشاة الدهشين وهي مدركة أنه أوشك أن يلحق بها ، صارت أنفاسها متقطعة والآلم يمسك بصدرها وقد اقامت في نفسها أنها لو أفلتت وعاشت بما يكفي فإنها ستتدرب على الجري يوميا .
- عندما أمسك بك ساقوم

لم تكن في الحقيقة تسمع ما ينويه ولكن كانت لديها فكرة واضحة عنه ، وهي فكرة لم ترحب بها مما دفعها إلى زيادة سرعتها ، على الرغم من تعب ساقيها طارت حول الركين وأفلنت كل أنفاسها عندما اصطدمت بعنف بشيء ما . أصابتها لحظة ارتباك عندما اعتدلت هي والرجل الآخر من الصدمة ، ثم رفعت الشعر المبتاثر من فوق وجهها وأخذت "كريسي" تحملق وقد توقف نبضها من رجل الشرطة الذي كان ينظر إليها في تحفهم سالها بادب وهو ينظر شرزا إلى "چاکسون نايت" الذي ظهر لتوه من وراء المتنفس ، ووقف فجأة .

- هل أنت بخير يا آنسة؟
- أنا ... أنا.

كان من الصعب أن تتعثر على أنفاس كافية كي تحيي، وترددت
ـكريسيـ وهي تأخذ بعض أنفاسها، تقدم ـچاكسونـ بكل ثقة للامام
ـ وهو يحيط كتفيها بذراعه ويضمها بالقرب منهـ .

- إنه خطئي أيها الضابط ... أخشى أننا تшاجرنا قليلاً ورفضت
كربسي أن أصحابها بالسيارة إلى المنزل .. حسنا .. لقد كنت فقط
حاول أن أجعلها تغير رأيها .

ضحك ضحكة رقيقة تأميرة لرجل يتمتع بمعاكسه النساء وحاولت كريسي بصعوبة أن تجد نفسها كي تتكلم . لا شك أنه سيد الكذابين للناقوس ذي الوجهين ، لو أنها وجدت الوسيلة لمكنت هذا الضابط المؤدب حسن الوجه من أن يلقى به في غياهب أظلم سجن في البلاد ، أو حتى جب من العصور الوسطى ، ففتحت فمهما وهي على استعداد أن تقدم الوجه الآخر من القصة من إضافة بعض الأضواء التي تثير الاهتمام ولكن لابد أنه

استدعيت هذا الشرطي مرة أخرى .

سالها بصبر متهكمًا :

- وماذا ستفولين له ؟ إننا غيرنا رأينا وأنك الآن لا تعرفيني وأنتي كنت ساخنطفك وأبعذك لتجار الحواري البيضاء ؟ هيا يا "كريسي" خبريني ماذا ستفولين ... إنه لن يكون أكثر خيالاً من الأكاذيب التي دأبت على أن تقوليها لي .

كررت كلمة "اكاذيب" وقد برد جسده فجأة :

- أية أكاذيب ؟

- أكاذيب عن مدى رغبتك في ... وأنك تحتاجين إلى مجرد وقت وأنك حتى متجمدة إلى . إن لك طريقة مضحكة لإظهار ذلك وهذا كل ما استطع أن أقوله . إذا كنت مهتمة بي لهذه الدرجة . إذن فأشعرحي لي لماذا وصلت إلى هذا المدى كي تتجنبي هذه الليلة .. لقد كنت الليلة الماضية مشتاقة أن تشاركي حبي ، ومع ذلك ، فإنك هذه الليلة لم ترغبي حتى أن تصبحك إلى منزلك . ما هو نوع اللعبة التي تلعبينها يا "كريسي" ؟

كان الغضب يادياً في صوته العميق بالإضافة إلى عاطفة أخرى ، هي صدى حقيقي للالم وقد اجتاز "كريسي" شعور بالذنب . مدت يدها ولست كم حلته السوداء لمسة مقتضبة ورقيقة .

- "چاك" إنني ..

كان من المستحيل عليها أن تشرح دون الاعتراف بالسبب الحقيقي الذي أنت من أجله للعمل بالملهي وهو ما لا تستطيع أن تفعله . أطبقت شفتيها على الكلمات ، وأخذت تحملق إليه في صمت وعيناها تبحثان في عظام خديه القوية . لو أنها ما قابلها فقط في وقت آخر ومكان آخر فإن الأمور ربما كانت ستختلف . أحسست برجرفة مفاجئة داخلها . إنها كانت على استعداد لأن تقع في حب ذلك الرجل وهو واقع في حبها ، ولكنها الآن لا تستطيع ذلك . نعم ، لا توجد أية فرصة في المقام الأول .

غطى وجهها بيديه ، وقد انسحب الغضب من وجهه .

- "كريسي" ! إنني ما زلت لا أفهم ماذا يحدث ؟

ولكن لماذا بحق السماء ؟ صدقيني فقط عندما أقول لك إن كل ما أريده هو أن أصبحك بالسيارة إلى منزلك لا أكثر ولا أقل . إنني لا أطلب شيئاً أكثر ، أنت غير مستعدة لإعطائه . لذلك أطالبك بالهدنة ... هل هذا يمكن ؟

ابتسم لها وقد زاد عمق عينيه وثباتهما واشتسمت له بدورها وقالت بهدوء :

- نعم ... إنها هدنة !

قاد سيارته وهما صامتان عبر المدينة وكل منها مستغرق في أفكاره ، وتساءلت "كريسي" عما إذا كانت أفكاره في نصف حرارة أفكارها لقد كانت الدائرة الأخيرة . أسوأ مما تصورت لأنها أدركت كم هي تغيره وتوله يسلكها الغريب غير الرشيد . بطريقه ماله تتصور إطلاقاً أن علاقتها مستعادى إلى هذا الحد البعيد وأن تصل إلى هذه النتائج والعواقب ... لكل منها ، لقد كان واضحًا منذ البداية أن "چاكسون" نايت هو عدوها وكانت مصممة على أن تستخدم أي سلاح ضده ، وأنها لم تتصور في أية لحظة أنها يمكن أن تصبح ضعيفة وهشة . لو أنها أدركت ذلك من قبل فهل كانت ستفعل معه ؟ إنها لا تدري .. كل ما تعرفه أن الأمر ترك مرارة في فمهما . أن تؤذى هذا الشخص بهذه الطريقة . لقد كان المثل يقول : "أحبوا أعداءكم" والمشكلة أنه ليس من السهل أن تفعل ذلك . سالها :

- هل هذا هو المكان ؟

كان في صوته لهجة عدم التصديق ، جعل "كريسي" تصحو من أفكارها المؤلمة .. حملقت حولها وهي تدرك أنها بالفعل ترقفاً أمام منزلها وأحسست بقليلها يسقط في قدميها ، رغم أن الشارع ضعيف الإضاءة ، كان يخفي الكثير من الآثام والرذائل إلا أنه بدا مخفياً أيضاً .

كان أحد أبواب محلات الأكلات السريعة لا يزال مفتوحاً وقد امتنعت المائدة الخشبية بالأطباق وتناثرت الأوراق والمناديل الورقية والأكياس حول براميل القمامه وقد تطايرت الأوراق فوق الرصيف ، بينما في مكان بعيد من الشارع تکوم بعض المشردين في مدخل المبني وقد ترددت أصواتهم

الصورة في الليل البهيم ، سالها :

ـ لماذا تعيشين هنا .. في هذه المزبلة ؟

استدار نحوها وقد بدت ملامحه أكثر تهديدًا وانكمشت "كريسي" على نفسها وهي تلوى يد حقيبتها في عصبية بين أصابعها ، لقد كان على حق بالتأكيد . لقد كان المكان مياء ولا تستطيع أن تذكر ذلك فاي عذر يمكن أن تقدمه لذلك ؟

هممت أخيراً وهي لا تقاول أن تقابل عينيه :

ـ حسنا . ـ إنه المكان الوحيد الذي استطعت العثور عليه .
ضحك ضحكة خشنة غير مصدق ، مما جعل الرعدة تسرى في بدنها :
ـ أوه ... هيا .. هل تتوقعين مني أن أصدقك ؟
لابد أن هناك مئات الأمكنة أفضل من هنا .

أخذت تنظر من خلال الزجاج الأمامي للسيارة وهي تسأله كيف تجib ، ثم استقر رأيها أخيراً على قول الحقيقة أو على الأقل جزء منها .

ـ إنه رخيص وأنا محتاجة لتوفير النقود لشيء أهم .

ـ ماذا يمكن أن يوجد على ظهر الأرض أهم من تعرض نفسك للخطر بالمعيشة هنا ؟

ردت عليه بحدة وهي تختار الجزء من السؤال الذي تستطيع الرد عليه :
ـ إنني لست في خطر .

ـ لا ؟ إنني أختلف معك تماماً .. إنني لن أطلب من أعدى أعدائي أن يعيش في هذه الناحية ، لذا ما هو الأمر الذي تحتاجين له النقود إلى هذه الدرجة ؟

هل أنت مدينة لأحد ؟ خبريني !

مد يده وأدار وجهها برقة حتى إنها اضطررت أن تقابل نظرته :
ـ خبريني يا "كريسي" ودعيني أساعدك .. إذا كنت محتاجة مال ، إذن ساعطيك ولبيك قدر أفضل من أن تعيشي هنا . لقد كانت الليلة الماضية سيئة بالقدر الكافي ، ولكن هذا أسوأ .. أن أعرف أنك تعيشين هنا في هذا المكان دون حماية . كان من السخرية أن يعرض عليها ذلك حتى إنها كتمت رغبتها في أن تضحك في هيستيريا . إنه يقدم لها المال ،

أي قدر منه تحتاج إليه كي ترسل به إلى السجن . اخترق الالم جسدها فجأة وبتركيز حتى إنها شفقت وابتعدت عنه .

ـ ماذا حدث ؟ ما الذي قلته ؟

كان صوته رقيقاً جداً حتى إنها أحست بالدموع تجتمع ثانية في مقلتيها وأدركت أن عليها أن تبتعد الآن قبل أن تأتي بأمر سخيف . فتحت باب السيارة وخرجت إلى الهواء البارد .

ـ "كريسي" !

كان صوته مليئاً بآلاف الاستثناء ولكن لم يكن هناك أية وسيلة لتجيب عليها أو حتى على سؤال واحد ... ليس بعد ... في يوم ما قرير سيعرف بالتأكيد لماذا هي هنا ؟ وماذا تفعل ؟ وماذا تحتاج ، للمال بهذه الدرجة البائسة ؟ ولكن ليس الآن في هذه اللحظة . وحتى لو أن حياتها تتوقف على ذلك ، فإنها لن تعرف له الآن ولا تريه إلى أي مدى وصل خداعها له ، إنه ليس بالأمر الذي تفخر به .

انجذبت لأسفل عينيها تلاحظان الحيرة على وجهه وتحزن ذكراهما في عقلها . لأن هذا هو كل ما ستثاله من هذا الرجل . أسباب قصيرة وعدد من المرات القليلة للهروب وصور تطاردها ليست مستعدة لاي شيء آخر .

ـ إنني تأخرت كثيراً ، ومن الأفضل أن أدخل المنزل .

شكراً لك على التوصيلة وأنا آسفة على كل شيء .

ـ تذكري يا "كريسي" أنه في أي وقت تحتاجين إلى المساعدة .. أنا موجود .

مال للأمام وأحاط وجهها بيده لحظة مقتضبة وأغلقت عينيها وهي تضيّف هذه الحركة الرقيقة إلى مخزون ذكرياتها الغالية . انسحبت ببطء ودخلت المبنى وهي غير مهتمة بالدموع التي انهمرت على خديها . كانت ما تزال مصممة بالتأكيد أن تجد الدليل الذي تحتاج إليه ضده . ولكن ما هو الشمن الذي تدفعه من نفسها ؟ اجتاحتها شعور بأن الشمن سيكون أكبر من طاقتها .

الفصل الثامن

مرت الأيام القليلة التالية بسرعة وسارت بخطى رتيبة وثابتة ، ومع ذلك بنهاية أول أسبوع لـ "كريسي" في العمل بالملهي كانت قد وصلت إلى حالة شبه ميؤوس منها . في ظروف مختلفة .. كانت مستمتعة بالاستعراض أيام نخبة ممتازة من الجمهور كل ليلة ، ولكن ليس الآد وليس وهي ما زالت مستعدة بالشكلة العوюص الخاصة بكيفية مساعدة "كبت" .

كانت تقلق . الساعة بعد الساعة حول هذه المشكلة ، وهي تحاول أن تعرف ماذا تفعله بعد ذلك ولكن بدا و كان أية كمية من التخطيط لا تساعدها .. ربما كان من الأسهل لو ان لديها بعض الافكار عما يجب ان تبحث عنه ولكن لسوء الحظ لم تكن لديها . هل يمكن ان تكون اوراقا او سجلات من نوع ما او العثور على بعض الاكياس البلاستيك الملوءة بالسحوق القاتل الذي رأته في الأفلام السينمائية لم يكن لديها أية فكرة وكل ما كانت تأمله هو انه إذا وجدت شيئاً ما ان تعرف على مدى قيمته . وكم سيكون رهيباً لو أنها سارت كل هذا المشوار ولم تلحظ مفتاح اللغر الذي كانت تبحث عنه ؟

رأت "چاكسون" قليلاً في خلال النهار ولكن في كل ليلة كان يتضررها دون اي ملل خارج الملهي كي يصحبها إلى بيتها ، وبعد كارثة المرة الأولى ادركت أنها مهما اعترضت فإنه لن يبدل رأيه ، وكان من الأسهل ان تصحبه من ان تثير موقفاً وهي من الجبن بحيث لا تغامر بتكرار المشهد الذي حدث في أول ليلة وانتهى بلا نتيجة ظلت منذ الليلة الأولى تجلس متصلة بجواره وهو يقود السيارة القوية عبر المدينة المظلمة ليلاً . لقد ادركت "كريسي" في النهاية أنه لا ينوي أن يستخدم هذه الرحلات كعذر لدفع علاقتها للأمام . لقد كان صديقاً سهلاً غير ملحوظ في رحلاته وكان يحافظ في المحادثة في إطار الموضوعات غير الشخصية ، وبذلك وجدت نفسها تدريجياً تستطيع أن تسترخي في صحبته ، ومع ذلك فإن اهتمامه بها كامرأة كان موضوعاً لا يفوتها . كانت له طريقة معينة في مراقبتها وعيشه الداكن كان تبعانها في عميقها تعبيراً لا تستطيع أن تصفه

بالكلمات وإن كان جزء منها يفهمه تماماً ، لقد كان هو العدو ويجب عليها أن تكرهه ولكن بمرور الأيام أصبحت مهمة كراهيته تزداد صعوبة . كان من الصعب أن تحافظ على الشعور بالكرابية ضد شخص يعاملها برقابة وحتو واهتمام . لا . إن "نابت" يلعب في الوقت الضائع . لقد كان يستخدم الوقت كصديق له في الوقت الذي أصبح عدوها .

كانت في حالة يائسة لا تسمح لها بضياع اي من وقتها الثمين ، فعملت "كريسي" على ان تصل إلى الملهي مبكراً جداً عن موعدها كل يوم ، ووقتها لا يكون هناك سوى النزول القليل من العاملين عندما تصل ، بالإضافة إلى فريق المراقبين الذين يقومون باعمال الصيانة العامة للمني ، وكانتوا يتلقون وجودها دون تساؤل ، كانت تتسلك حول المكان لتاخذ فكرة عن روتين العمل ومكونات المبني الضخم ومع ذلك لم تنج لها الفرصة ولو مرة ان تفتش مكتبه ، كان الباب دائماً مختلفاً مادام "چاكسون" غير موجود بالداخل ولم تكن لديها أية طريقة لفتحه عنوة خاصة وموبراً ويد" موجودة في الحجرة المجاورة .

كانت "كريسي" تهتم تماماً بأن تتجنب تلك المرأة قدر استطاعتها . كان حولها شيء ما يجعل "كريسي" لا تشعر بالارتياح ، مع بعض الحروف القليل ومع ذلك لم تستطع أن تفهم السبب ، لم يكن بالتأكيد السبب أن "موبراً" تعاملها بطريقة مختلفة عن باقي معاملتها للممثلات والفنانات ، ولكن هناك شيئاً ما يشأن تلك المرأة يجعلها دائماً تشعر بالتحفز . تساءلت عدة مرات عن ذلك الاجتماع الغريب بينها وبين "ماريسا مورجان" والذي قاطعته بالصدفة ولكن لأنه لم تحدث أية علامة على تكراره ، فإن "كريسي" حفظت الذكرى تدريجياً في نهاية عقلها . إن لديها أموراً كثيرة تشغله . في يوم الاثنين من الأسبوع الثاني ، وصلت "كريسي" إلى الملهي مبكراً أكثر من العتاد وأسرعت إلى حجرة ملابسها وهي لا ترغب في أن تلتقط بطرق "چاكسون" .. لم تذكر أبداً أنها تخضر مبكراً وبصرامة لم تكن لديها رغبة في أن تخبره بذلك ، لقد كانت توأم مع لقاءاتهما الليلية ولكن لم يكن هناك ما يدعو لزيادة العبء عليها في النهار . إن التعرض الكثير لصحته يمكن أن يؤدي إلى تحطم سلامه

لتفكيرها .

سر بر بخار وهي تصاعد وتحتفي وتساءل : كيف تبدأ؟ كانت تريد أن تكتشف كل ما تستطيعه عن "چاك" ولكن كيف تستطيع أن تجعل الحديث يدور حوله دون أن يكون الأمر مكشوفاً؟ سالها :
- والآن قولي لي ماذا يشغل بالك ؟

استدلت ظهرها على المقهى وراقبها "ماك" وهو متفهم ، وأدركت "كريسي" أنه لا داعي للنكت ، كان يعلم أنها جاءت كي تسأله عن شيء ما فلماذا لا تتكلم بالملفتوح؟ ربما لو أصابها الحظ لاعتقد أن اهتمامها شخصي تماماً ولا شيء غير ذلك .

- لقد كنت فقط أتساءل إذا كان بإمكانك أن تخبرني عن "چاك" وعن أسرته وخلفيته . هل تعرفه من مدة طويلة ؟

هز "ماك" رأسه موافقاً ، وما زال السيجار بين أسنانه .

- أكثر من عشر سنوات .

- عشرون ... يا إله السموات ، إنني لم أظن ذلك هل كنت تعمل مع أسرته إذن ؟

ارتشرفت من الشاي وهي تحس بالدهشة تغزوها لقد كانت تحس بأن علاقتها مع "چاك" قديمة ولكنها لم تتوقع أن تكون قديمة إلى هذا الحد .

تملكتها الإثارة ، وتساءلت : هل يعثثها هذا ، فقد بدأ يظهر لها وجود ذهب في المترجم ؟ .

- نعم .. لقد عملت معه وعرفتهم جميعاً بالتأكيد العجوز السيد "نایت" والوالدة "نایت" وأخ "چاك" "جوناثان" .

بذا شيء غريب في صورته عندما ذكر اسم "جوناثان" تقريراً صدى لما سمعته في صوت "جوناثان" عنه ، وفي الحال اشتعل فضولها .

- ما هو شكله .. أعني "جوناثان" ؟

- مثل .. حسناً مختلف عن "چاك" كل الاختلاف .

قالت برقه :

- أعلم أنهم ليسوا شقيقين تماماً .

- هل أخبرك بذلك ؟

شاب صوته نوع من الدهشة عندما أومأت موافقة وحملق إليها بقوّة

أسرعت بخطوات هادئة عبر الممر الهادئ وهي لم تهتم بأن الباب الخلفي للمسرح كان ما يزال مفتوحاً ، كان بإمكانها أن ترى من خلاله خطوط "ماك" ملقاء وجعلها شيء ما تردد أمام مدخل الباب لقد ظلت عدة أيام تتساءل : ماذا تفعل كي تجد بعض المعلومات عن خلفية "نایت" في حالة وجود مفتاح عما تبحث عنه . ومن أفضل من "ماك" يمكن أن تسأله ؟ كان "ماك" جالساً في ركن المسرح وقد أمسك في إحدى يديه بقدح الشاي ، وفي اليد الأخرى نصف سيجار ، رفع نظره وابتسم عندما سمع "كريسي" تقترب .

- لقد يكررت يا فتاة . ما هي المشكلة ؟ لا تستطعين النوم ؟ أم ستقابلين شخصاً ما ؟

كان واضحًا من لهجته المرحة من يعتني بالسؤال . وشعرت "كريسي" بأن وجهها يشتعل خجلاً ، لأول مرة فكرت بأن كل شخص في الملهى يعلم الآنحقيقة أن "چاكسون" يوصلها كل ليلة إلى منزلها وتساءلت : بماذا يفسرون ذلك ؟ ومع ذلك فإن سمعتها أو فقدتها لسمعتها ليست الموضوع الرئيسي أمامها في هذه اللحظة وهي غير مهمة عندما تقاس مشكلة "كبيت" ولذلك هزت كتفيها بحركة رائعة استعراضية وهي تناقش المشكلة . إذا كان الناس قد اختاروا أن يعتقدوا أنها و "چاكسون" .. حسناً ومهما كان فلنعد بهم فإنهم سيعرفون قريباً بما يكفي أنهم كانوا مخطئين ، ابتسمت لـ "ماك" وقالت :

- إنني مبكرة قليلاً اليوم على ما اعتقاد ، لقد كنت أتمنى القيام ببعض المشتريات ، ولكن عندما هبطت من الحافلة قررت أنها يمكن أن تؤجل لأنني لست في مزاج يسمح بذلك .

- حسناً .. إذن خذ لي لنفسك مقعداً وأخلعي نعليك لثريحي قدميك .. هل تريدين قدحاً من الشاي ؟

- أود قدحاً ، لو سمحت . وشكراً .

صب "ماك" قدحاً ثانياً من إبريق ضخم وظل ممسكاً به إلى أن أحضرت مقعداً وجلست عليه في مواجهته . تفتحت في الشاي الساخن وهي ترافق

خلف المسرح ، وكانت معركة رهيبة ، وتغلب عليه "چاك" بالتأكيد لأنه كان أقوى منه ببنائه وقاميسه وعنفها رغم صغر سنه مما جعل "جوناثان" لا يستطيع أن يتحمله لولا تدخله .

- ولكن لماذا ؟ ما الذي جعلهما يتعاركان هكذا ؟
- اسمه ؟
- اسمه ١٩

- نعم .. لقد سمعت "جوناثان" يخبره أنه ليس من حقه أن يسمى "چاكسون" وإنما هو اسم والده وأنه كان من الواجب أن يكون اسمه هو . بالتأكيد كل ما فعله "چاك" هو أن قفز نحوه ، ولكن الدمار حدث بالفعل مما زاد الطين بلة .

- يا له من أمر مخيف بالنسبة له !

نظرت لأسفل وهي تنظر في السائل الملتون في قدمها وتحس فجأة بالمرض . لاعجب إذن في أن "چاكسون نايت" قد تحول إلى شخص خشن قاس ما دام قد تحمل كل هذا في سن مبكرة ، قال "ماك" :

- بعد ذلك لم ينسجما معاً فقط ، أوه كل شيء تم تسويه من الظاهر ، ولكن في الباطن كان هناك الكثير من المرارة لدى الجنائين ، وعندما مات الرجل العجوز وترك كل شيء بالتساوي بينهما أشعث أن "جوناثان" كان يود نقض الوصية لصالحه ، ولكن لم يحدث ذلك . من الغريب أنه علم أنه لن يستطيع أبداً القيام بالعمل بمفرده .

- ماذا تعني ؟ لقد ظنت أنها شريكان متساويان .

- على الورق فقط ، ولكنه حتى العجوز "نايت" كان يعلم أن "جوناثان" لن يقدر على التحكم في الأمور . "چاك" هو الذي على رأس العمل وهو الذي يتتخذ القرارات ، ويربط بين كل شيء وبينه وبينه الإدارية المحكمة لفقد "جوناثان" الكل في خلال عامين . إنه ضعيف ودائماً مدلل وفاسد ، وهو ماهر في إنفاق النقود أكثر من الحصول عليها .

- ولماذا ؟ لأنه عندما أدار المليء تدهورت الأمور وبسرعة . ومنذ أن عاد "چاك" وتولى كل شيء بدأت الأعمال في الإزدهار مرة أخرى ، إن العمل يحتاج إلى رجل لديه إحساس بالأعمال كي يدير ويتحكم في هذا النوع

لعدة ثوان قبل أن يبعد نظره وينظر في الفضاء البعيد وكانه يتذكر أموراً تزعجه ، عندما تكلم جاء صوته مليئة بالحزن :
- أنت على حق بالتأكيد . لقد كان "چاك" متبني ، وأحياناً ما تسأله عمماً إذا كان هذا هو أسوأ ما حصل له في حياته . سأله وهي مذهولة :
- ماذا تعني ؟

- أعني أنه ما إن ولد "جوناثان" حتى بدأ والدته وأبيه إلى حد ما وكأنه ليس لديهما وقت لـ "چاك" لقد كان "جوناثان" هو الطفل الذي تمنته أمه دائماً كما تفهمين ، الولد الجميل ذو الشعر الذهبي الذي تمنته سنوات طولية . وإنني دائماً ما ينتابني إحساس أنها كانت نادمة لأنها لم تنتظر وقتاً أطول قبل أن تبني "چاكسون" .

- أوه .. بالتأكيد أنت لا تقصد هذا .

فجأة أحست "كريسي" أنها لا تتحمل هذه الفكرة ومرة أخرى سمعت صوت "چاكسون" تملوء بالألم في ذلك اليوم في الشقة وجعلتها الذكرى تحس بالألم لقد كانت دائماً تعرف أنها محبوسة هي وأختها "كيت" وأنهما أهم جزء في حياة والديهما .

ما الذي حدث وجعل "چاكسون" يحرم من هذا الحب في وقت مبكر من حياته ؟ رد عليها :

- بل استطع وأقصد ذلك . أوه ! لقد كانا دائماً يحبونه عليه ويعاملانه بطيبة ومحنانه كل فرصة .
ولكن لا يزال هناك شعور بأنهما كانوا ينظران إلى الولدين نظرتين مختلفتين .

- "جوناثان" .. كيف حال علاقتهما .. هل كانوا متقاربين ؟
هذا "ماك" رأسه وعيناه حزينتان :

- كما تصوري . إن السلوكيات تتعكس بسرعة على الأطفال ، ولم يمر وقت طويلاً قبل أن يبدأ مشاغبة "چاك" ويشغل عليه ، ويعايره بأنه متبني وأنهما ليسا قريبين حفا ، وليس من العائلة ، وهو ما أدى إلى متابعته ، وصدقني إنني أذكر في إحدى المرات وكان "چاك" وقتها في السادسة عشرة من عمره وـ "جوناثان" أصغر منه بستين ووجدهما يتعاركان هنا

أرادته أن يكون بريئاً أكثر من أي شيء .
جلست صامتة وهادئة وهي تدع الفكرة تستقر بهدوء في عقلها ، وتركت
كل ثورات الإنارة والأمل تهدأ حتى يمكنها أن ترى الأمور بعقل من جميع
الزوايا ، ولكن كان من الصعب أن تكون عاقلة وروشيدة وخالية من
العواطف الجياشة في مواجهة مثل هذه الفكرة ، لو كان "جاكسون" بريئاً
فإن هذا له معنى كبير لكل منها وهذا يعني أنه لن يوجد شيء في الدنيا
يقف ضد علاقتها .

أخذت الفكرة تعطى دلائلها بقية الليلة وجعلتها تبدو صامتة في أثناء رحلتها
معه إلى المنزل .

عندما وصلت إلى الشقة أوقف "جاكسون" محرك السيارة واستدار
نصف لفة في مقعده وهو يدرس وجهها ، قابلت نظره وأحسست الإنارة
تشعر داخلها مرة أخرى ، لو أنه بريء .. إذن لن يوجد ما يمنعها من أن تجده
ليس كذلك؟ لقد كانت فكرة مغيرة .

- إنك هادئة جداً هذه الليلة .. هل أنت بخير؟
كان صوته هادئاً ومهتماً وأحسست بالدفء حتى أخمني قدميها . إنه
لشيء طيب أن يكون هناك شخص يهتم بها بهذه الكيفية . ابتسمت له
وقد رق وجهها في الضوء الخافت .

- نعم . أنا بخير . وربما مجرد تعب . هذا كل ما هناك .
- لا عجب . إنك لم تحصل على يوم إجازة منذ أن بدأت العمل في
الملهى .. ما هو جنسك .. الشراهة في العمل؟ لماذا لا تأخذين الغد
إجازة؟ يمكنني أن أعيد ترتيب الجدول .. لاعطي نمرتك .

سألته برقه وقد التوت شفتاها في ابتسامة مشاكسة .

- هل تحاول التخلص مني الليلة؟
- إطلاقاً ...

حملقت إليه وقد أرسلت عيناهما دعوة لا تستطيع التعبير عنها
بالكلمات ، اشتعلت العاطفة بينهما ولكنه ابتعد عنها لأنه حتى هذه
اللحظة ما زال هناك ما يبعدهما .

- حسناً .. أعتقد أنه من الأفضل أن أدخل المنزل شكرًا لك على

من العمل و"جاك" لديه ذلك وأؤكد لك ذلك . إنه رجل طيب يا
"كريسي" ، رجل طيب بالفعل .. وصدقني في ذلك .

نهض وربت كتفيها وصار وجهه جاداً فجأة .
- لا تحرجيه يا "كريسي" .. لقد نال كفایته من الحياة ، حملقت إليه
والدهشة تلتمع في عينيها الزرقاء .

- أجرحه؟ ماذا على ظهر الأرض يدعوني لأن أجرحه؟
- تستطيعين يا فتاة .. صدقني تستطيعين أن تحرجيه . ولكن تذكرى
أمراً واحداً أن "جاك" من أحسن الرجال ...

ابتعد ، وحملقت "كريسي" وراءه وهي تحس بمزيد من الارتياح والتجدة
أكثر مما مضى .

رجل طيب ...
هل هذا يمكن؟

رجل طيب .. أخذت العبارة تتردد في ذهن "كريسي" مرات ومرات
وهي تنزلق إلى أفكارها وتخرج منها بقية اليوم وتلتح عليها وتضايقها
وكانها حين لا تستطيع الخلاص منه وأخيراً عندما أصبحت غير قادرة على
الاستقرار والتخلص من الفكرة . جلس "كريسي" في حجرة الاستراحة
ما بين الاستعراضين ، وقد فردت ورقة أمامها على سطح المائدة الطويلة
وقسمت الورقة بحرص إلى نصفين متساوين ، ثم ببطء وبطريقة منتظمة
كتبت كل ما تعرفه عن "جاكسون" كل خطاباته ... وكل حسناته .
وال المشكلة هي أنها عندما انتهت ، كان الجانب الحسن قد تفرق على
الجانب الشرير بمراحل .

أخذت تنظر إلى قطعة الورق عدة دقائق طويلة ، وهي تحاول يائسة أن
تستوعبها ، ولكن مهما نظرت لم يتغير شيء ، لأنه ظلل ما يدحه أكثر
بكثير مما يذمه . رجل طيب .

هل من المعقول أنها كانت مخططة كل هذا الوقت منذ البداية . هل
سمحت لدبلي مصادفة أن يؤثر فيها أكثر مما يجب؟

كانت هذه هي المرة الأولى التي فكرت في هذا الاحتمال والغريب في
الأمر أنها بدلاً من أن يملاها يأساً ، أحسست بالارتياح يطفئ عليها ، لقد

التوصيلة .

"نيويورك" اتسلل الاسم كالثلج عند سلسلة ظهرها حتى إنها نظرت بعيداً وقد أرعبها ما رأته من تعبير على وجهه . لقد بدأ كل شيء في نيويورك وهناك أعطيت "كيت" عبوة الفدرات . هل هو ذاهب إلى هناك كي يرتدي عملية تهريب أخرى وأن يرسل ساعي بريد آخر لا يرقى إليه الشك .

تسارعت الفكرة داخلها مثل الريح الثلجية التي ذهبت بكل مشاعر السعادة والسرور ، وفجأة علمت أنه لا يكفي أن ترغبه وتريده أن يكون بريطا .

عليها أن ثبت براءته للجميع أو ثبت جرمها .
قال بهدوء :

- سنتكلم عندما أعود يا "كريسي" .

أومأت برأسها وقد انشغلت تماماً في انكارها وبدأت تتساءل عما يعيشه ، خرجت من السيارة ، بساقين غير متوازنتين وأخذت تراقبه إلى أن اختفت أضواء السيارة الخلفية وسط الظلام ثم دخلت البيت وهي ملبثة بربع فجائي مما قد تكتشفه .

في اليوم التالي وفيما عدا زيارة قصيرة لل محلات المحلية ظلت "كريسي" ملازمة الفراش طوال النهار وهي تخطط . راجعت بعناية وحرض وبطريقة منطقية كل ما عرفته عن الملهى وعن الروتين اليومي ، وهي تحاول أن تعرف كل التفاصيل وأدقها ربما فشلت الخطة بالتأكيد ، وبالتأكيد على الأقل فإنها ستحصل على راحة البال بمعرفة ما فشلت فيه نتيجة قصر نظرها .

عندما أودت إلى الفراش كان رأسها يطن وبهدوء بالحقائق التي كتبتها على ورقة ، ثم حفظتها بالذاكرة ومن الغريب أنها لم تجد صعوبة في أن تستغرق في النوم ، بدا وكأنها قد اتخذت الآن القرار وعليها أن تبدأ العمل وشعرت بأنها أكثر استقراراً وبراحة نفسية أكثر من أي وقت مضى . قد لا تحب النتائج لبحثها ، وأنها قد لا تتعثر في النهاية على شيء إطلاقاً ، ولكنها على الأقل ستفعل شيئاً محدداً .

وعليه فإنها وهي جالسة في حجرة الملابس في اليوم التالي كانت تعمى

مدت يدها لتفتح باب السيارة ، ثم توقفت حيث أطبقت أصابعه بقوة فوق يدها لتمعنها .

- انتظري دقيقة - هل هذا يمكن ؟

كان صوته أعمق من المعتاد ، وقد امتلا بالعواطف وأحسست بأنها لا تستطيع السيطرة على نفسها . في هذه اللحظة كانت على استعداد أن تظل معه منتظرة طوال الليل لوطلب منها ذلك . قال :

- إنني مضططر للذهاب بعيداً العدة أيام .

- فهمت . متى سترحل ؟

- غداً ...

- بهذه السرعة ؟

- نعم ... أخشى ذلك ... لقد حدث أمر مفاجئ يحتاج إلى التصرف السريع في الحال ، ولكنني أريد منك أن تدعيني أن تكوني مستعدة في أثناء ابتعادي ولا تخاطري مخاطراتك الحمقاء ، ويمكنك أن تطلبني سيارة أجرة لثاني وتوصلك إلى المنزل كل ليلة .

قالت بحدة :

- لست مضطراً لأن تشغلي علي ... إنني قادرة تماماً على العناية بيضي ... شكرالك .

ابتسم ولعث أسنانه البيضاء في الضوء الخافت .

- إنني لا أستطيع أن أكف عن القلق عليك يا سيدتي ، إنك من النوع الذي يحتوي المتاعب كالملغاظين .

فهل تدعيني وتطلبين سيارة الأجرة ؟

رغم ضحكه ... إلا أن صوته كان مشوباً باهتمام حقيقي فرفقت حاله :

- حسناً ... سأفعل ولا تقلق يا "چاك" ... ماسكون بخير .

حقاً ... أين ستذهب ؟

- إلى نيويورك هناك بعض المشاكل ، ولوسو الحظ أنا الوحيد الذي يمكنه التعامل معها .

كان صوته متوجهما ولكنها سمعته جيداً، وقد أذلتتها الصدمة :

وراء الرجل وهي تحملق في الحجرة الصغيرة المزدحمة وكانتها فوجئت بقدح الشاي ولفة السنديون شات المفتوحة فوق المائدة .

كانت طوال الأسبوع قد حافظت على معرفة حركات كل فرد وأدركت في الحال أنه يمكن ضبط ساعة "بيج بن" على موعد راحتهم للغداء . أجاب الرجل وهو يلقي نظرة خلفه على الشاي الذي أخذ يبرد .

- لقد بدأت للتو يا آنسة ... هل تريدين مني شيئاً ؟

- حسناً - نعم .. لقد تركت حقيبتي في مكتب السيد "نایت" عندما كان ... ينافش بعض الأعمال معى ...
كانت تتلعثم وكانها محرجة من اعترافها وهي تكتم ابتسامتها .
عندما لاحظت التعبير الذي علا وجهه وعلمت بالضبط ما هو نوع العمل الذي ظن أنها كانا ينافقانه .

- نعم ؟

- إنني كنت أتساءل إذا كان بإمكانك أن تدعوني أدخل غرفته كي أحضرها .. إن حافظة نقودي وكل شيء فيها .
سألها الرجل في تردد واضح :
- الآن ؟

- من فضلك . إنني أريد أن أذهب للمتاجر قبل أن تغلق أبوابها .
ابتسمت له أحلى ابتسامة وأكثرها براءة ثم أضافت بسرعة قبل أن يسترد أنفاسه :

- انظر إذا كنت مشغولاً الآن ، لماذا لا تعطيني المفتاح وسأدخل بنفسي ولن أتأخر أكثر من دقيقتين ، ثم أعيده لك فوراً .
لم يكن مستقرراً على رأي وتتردد مدة ثانية ثم هز كتفه بلا اكتئاف وقال :

- حسناً ... أعتقد أنه لا ضرر في ذلك يا آنسة "لين" ، استدار مبتعداً وأحسست "كريسي" بان ركبتيها قد تراخيا من الارتجاج ، لقد نجحت المرحلة الأولى فامسكت بضلقة الباب لتنسدها ، صارت حتى لا تصرخ فرحاً وانتظرت في هدوء إلى أن عاد وفي يده مجموعة من المفاتيح .
- ها هي ذي . إنك مستحتاجين إلى هذين المفتاحين الطويل والقصير .

أن تهب كل شيء تملكه في سبيل أن ترجع عن قرارها . جلست في مكانها حوالي نصف الساعة تصارع رغبتها التي تناست داخليها أن تخلي عن كل شيء إلى وقت آخر أو أسبوع آخر بل ربما سنة أخرى . كان الموقف يملاها . فصاصة خوفاً من الا تشعر على شيء .

إذالم تشعر على شيء في الملهى ولو قشاشة صغيرة تفيد معلوماتها ، فكيف إذن تستطيع أن تساعد "كينت"؟ ومع ذلك إذا وجدت شيئاً بالفعل؟ دليلاً يدين "چاكسون" . فكيف تستطيع أن تجد القوة كي تذهب إلى الشرطة بهذا الدليل وتراه محكوماً عليه بالسجن؟ تمزقت إلى جزءين في هذه المعضلة العوبية ووضعت رأسها بين يديها وهي تدعو أن يهدئها الله .

كانت تستطيع أن تسمع في الدهليل أصوات الحركة . كانت الحياة داخل الملهى تتحرك للأمام في روتينها العتاد دون أن تتأثر بالمشاكل التي تواجهها ، لقد كانت مشاكلها هي وقراراتها التي عليها أن تخذلها ولا يوجد أحد غيرها يمكن أن يتخذلها بدلاً منها . جلست سائنة صامتة عدة دقائق ، ثم زحف عليها ببطء شعور بالرطوخ ، فتحشت وهي ترفع شعرها من فوق وجهها بيديها اللتين أصبحتا أكثر استقراراً عما كانتا عليه في أثناء الساعة الماضية ، ربما كانت لدبها فكرة عما يجب عليها أن تفعله لأي سبب ، ولكن لم تكن هناك آية وسيلة كي تتجنب فعله .

الكثير يعتمد على ما ستجده اليوم ، وحياته غالباً ما تعتمد على ذلك .
نهضت وسوت السترة فوق جسدها ثم غادرت الحجرة وهي تسرى بسرعة إلى الجزء الخلفي من المبنى حيث يوجد مكتب الأمن ، نظرت بسرعة إلى ساعة يدها وأبطاط الحطبي قليلاً وهي تعلم أن عليها أن تضبط وقت وصولها بالدقيقة ، لاماً في الحطة لآية خطاء مهما صغرت .

كان باب المكتب مغلقاً وترددت "كريسي" وهي تلقي نظرة شاملة على ساعتها قبل أن تطرق على الباب الخشبي بحدة . عندما دفعت الباب لتفتحه ، سمعت صوت زحرة مقعد للخلف ثم فتح الباب وأخذت نفساً عميقاً وهي تعلم أن عليها أن تختار كلماتها بعناية .

- إنني آسفة لازعاجك ... أوه إنك في وقت راحتك؟ نظرت إلى ما

وكانت العملية كلها تأخذ حوالي ثلاثة دقائق هكذا علمت "كريسي" من الرجل الذي لم يشك في نوایاها . وهذا يعني أن أمامها ثلاثة دقيقة فقط بين كل جولة تفتيش وأخرى كي تجرب عملية التفتيش . لم تكن فترة طويلة ولكنها كافية . فجأة ، وصلها من خارج الممر صوت خطوات ثقيلة فتوترت وانكمشت أكثر في مكانها ، وهي تكتم انفاسها عندما فتح الباب . امتد شعاع كشاف ضوء وأخذ يدور حول الحجرة وانعکس على المرأة حتى إنها أصبت بالعمى المفاجئ من قوة الضوء ثم أغلق الباب مرة أخرى وابتعدت الخطوات ، ضغطت يدها على فمهما وكتمت صبيحة ارتياح إن الأمر جيد حتى الآن بعد خمس دقائق أخرى تستطيع أن تأخذ طريقها .

أخذت عيناهَا ترکزان على ساعتها وانتظرت الدقائق ببطء ، ثم زحفت ببطء نحو الباب وتلصقت برأسها للخارج . توقفت وهي تتسمع بانتباه وسط السكون على آية إشارة إلى أن الرجلين مازلا في المكان ولكنها لم تسمع شيئاً . اطمأنَت وزحفت خارج الحجرة وأسرعت عبر الممر المظلم نحو الحجرة ودخلتها .

تحركت بسرعة نحو المكتب وأضاءت المصباح وهي توجه ضوءه الضعيف بعيداً عن الباب حتى لا يمكن أن يشاهد أي آثر للضوء من عقب الباب ثم حاولت فتح الأدراج ولم تدهش عندما وجدتها كلها مغلقة بالمناخ . كانت تتوقع ذلك وأتت وهي مستعدة .

فتحت سوستة السترة الجلد وأخرجت عدداً من المفكات وأدخلت نصل أصغرها في إحدى الفجوات الضيقة في رأس الدرج وفتحته بالضغط لم يستغرق الأمر منها ثانية واحدة حتى افتتح الدرج وأخذت تبحث في الأوراق دون أن تهتم ببعثرتها أو الخافظة على نظامها ، لم يكن أمامها من سبيل أن تخفي آثارها وأثار ما فعلته عندما أصبحت كل الأدراج تحمل آثار العنف ، كل ما كان يهمها الآن هو العثور على ما تريده وعليها أن تقلن على النتائج فيما بعد .

اصابتها حمى السرعة وهي تقلب في كل درج ولكنها لم تجد شيئاً سوى العتاد الذي يمكن توقعه في أدراج أي مكتب عادي ، انتقلت إلى دولاب

آخر مفتاحين من المجموعة أخذتهما "كريسي" بحرص وهممت شاكرة وسارت نحو المكتب ودخلته وهي تغلق الباب خلفها . أضاءت نور السقف وأسرعت نحو المكتب الخشبي ، ثم تحمسَت جيبيها وأخرجت مجموعة من المفاتيح التي اشتراها بالأمس ، ونشرتها فوق سطح المكتب ، أخذت تفحصها إلى أن أخرجت ما اعتتقد أنه ملائم لفتح الأدراج .

كان قلبها يدق بشدة دقات ثقيلة وملحة جعلتها تشعر بالألم والتنفس بعض الأنفاس القصيرة والبطيئة كي تهدى من نفسها قبل أن تضغط بإيمانها على حلقة المفاتيح لفتحها . كانت الحلقة قديمة ، ولكنها قاومتها بشدة حتى تكلمت من فتحها فاطلقت زفرة ارتياح عندما أخرجت المفتاحين وأعادت العملية كلها عندما أعادت المفتاحين البدليلين مكانهما .

عندما انتهت نظرت في ساعتها ودهشت عندما وجدت أن حوالي عشر دقائق مرت منذ دخولها الحجرة . كان عليها أن تعيد المفاتيح مرة أخرى إلى الحارس وبسرعة علمت كومة المفاتيح الحرة واحتفظت بمفتاحي الباب الشمرين في مكان منعزل عن البقية ، ثم غادرت الحجرة وهي تسأله هل يمكن أن تعيش الساعات القادمة؟ يبدو أنها ستكون أطول ساعات مرت في حياتها .

الفصل التاسع

كانت كل الأمكنة ساكنة وهادئة محاطة بهذا السكون الغريب الذي يعلّـ المبني بعد رحيل الجميع .

اختبأت في ركن من أركان حجرة الملابس وهي مكومة خلف ستارة صغيرة وأجهزت "كريسي" نفسها على أن تنفس ببطء وعمق كي تطرد المخوف المتلاعـ ، كان الملهي قد أغلق أبوابه منذ حوالي الساعة عندما غادر آخر الرواد المبني ولكنها مع ذلك ظلت منتظرة إلى أن أصبحت مشاكدة تماماً من أن رجال الأمن يعملون وفقاً للجدول الموضوع . كان هناك رجال مكلفين كل ليلة لحراسة المكان وكانت يمران كل ساعة في جميع أنحاء المكان يفتشان ويتأكدان من كل باب ونافذة .

أبداً .

ففررت الدموع إلى عينيها ثم انحنت إلى الأمام وهي تريح جبهتها على باب الخزانة عندما اكتشفت أخيراً أن الأمر مبسوط منه ، إنها لن تستطيع أبداً أن تثبت شيئاً الآن ، لا براءة "كريسي" ولا براءة "نایت" وأسواً ما في الأمر هو أنه من الصعب أن تعرف أيهما أهم عندها .

فتح الباب بسرعة ودون سابق إنذار حتى إن "كريسي" تسمّرت وهي مذهولة . كان ضوء السقف قد أضيء ، مما أعمّها ، بعد الضوء الخافت للمبراع فوق المكتب ، رفعت يدها وهي تظلل عينيها وتخلق في المضيـاج فوق المكتب ، وأخذت باندماجها في مدخل الباب وأحسـتـ بـانـ دـماءـهاـ تـجـمـعـتـ ،

قالـتـ :

- ولكنـيـ ظـنـنـتـ أـنـكـ ...

صـمتـ وـوـقـفتـ فـيـ مـكـانـهـ ،ـ وـقـدـ شـحـبـ وجـهـهـاـ وـجـهـتـ عـيـنـاهـاـ وـهـيـ تـخـلـقـ فـيـ "ـجـاـكـسـونـ نـايـتـ"ـ تـقـدـمـ إـلـىـ دـاخـلـ الـحـجـرـةـ فـيـ هـدـوـءـ وـبـطـءـ وـهـوـ يـغـلـقـ الـبـابـ خـلـفـهـ ،ـ وـأـحـسـتـ "ـكـريـسيـ"ـ بـنـفـسـهـاـ وـهـيـ تـرـتـدـعـ عـنـدـمـ رـأـتـ تـعـبـيرـ وـجـهـهـ ..ـ كـانـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ بـحـقـدـ وـاحـتـقـارـ حـتـىـ إـنـهـ تـنـتـ لـوـ استـطـاعـتـ أـنـ تـنـحـولـ إـلـىـ شـيـءـ ضـشـيلـ وـتـخـتـفـيـ وـأـنـ تـفـعـلـ أـيـ شـيـءـ غـيـرـ أـنـ تـنـظـرـ فـيـ عـيـنـيـهـ .

أـسـدـ ظـهـرـهـ إـلـىـ الـبـابـ وـقـدـ دـسـ يـدـيهـ فـيـ جـيـبـيـ بـنـظـلـوـنـهـ ،ـ وـاـتـلـعـتـ رـيـقـهـاـ بـصـعـورـةـ وـهـيـ تـسـاءـلـ عـمـاـ يـكـنـهـاـ أـنـ تـقـولـهـ وـكـيـفـ يـكـنـهـاـ أـنـ تـشـرـحـ وـجـودـهـاـ فـيـ حـجـرـهـ فـيـ هـذـهـ السـاعـةـ .ـ كـانـ لـدـيـهـاـ شـعـورـ بـاـنـ هـذـاـ أـمـرـ مـسـتـحـيلـ .

- "ـچـاكـ"ـ ...ـ آـنـاـ ...ـ آـنـاـ .

- نـعـمـ يـاـ "ـكـريـسيـ"ـ .

كـانـ عـيـنـاهـ الدـاـكـنـاتـ تـفـحـصـانـ وـجـهـهـاـ فـحـصـاـ عـامـاـ وـبـنـظـرـةـ أـرـسـلتـ الرـعـدـةـ بـيـنـ أـعـطاـفـهـاـ :

- مـاـذـاـ سـتـقـولـيـ لـيـ هـذـهـ الـرـةـ ؟ـ مـاـ هـيـ يـاـ تـرـىـ القـصـيـرـةـ اللـطـيفـةـ التـيـ فـكـرـتـ فـيـ أـنـ تـقـصـيـهـاـ عـلـيـ ؟ـ

نـظـرـ إـلـىـ السـاعـةـ الـدـقـيقـةـ حـولـ مـعـصـمـهـاـ وـعـيـنـاهـ مـتـهـكـمـاتـ عـنـدـمـ رـفـعـ

الـمـعـدـنـ كـانـ أـقـوىـ مـفـكـاـ أـقـوىـ هـذـهـ الـرـةـ فـيـ مـحاـوـلـةـ فـتحـهـ ،ـ وـلـكـنـ سـالـ الـعـرـقـ عـلـىـ جـبـهـهـ إـلـىـ أـنـ سـمـعـتـ صـوتـ كـسـرـ القـفلـ وـنـظـرـ لـسـاعـتـهـ مـرـةـ أـخـرـىـ وـهـيـ تـحـسـبـ أـنـهـ لـمـ يـعـدـ أـمـامـهـ سـوـىـ عـشـرـ دـقـائقـ قـبـلـ دـوـرـةـ التـفـتـيـشـ التـالـيـةـ ،ـ ثـمـ أـخـذـتـ تـعـملـ بـطـرـيـقـةـ مـنـظـمـةـ وـسـرـعـةـ فـيـ خـلـالـ الدـوـلـابـ وـلـكـنـهـاـ لـلـمـرـةـ الثـانـيـةـ لـمـ تـجـدـ شـيـئـاـ عـلـىـ الإـطـلاقـ .ـ كـانـ كـلـ وـرـقةـ فـيـ كـلـ مـلـفـ تـنـعـلـقـ بـأـعـمـالـ الـلـهـيـ الـقـانـوـنـيـةـ وـلـاـ يـوـجـدـ أـيـ شـيـءـ يـخـصـ الـخـدـرـاتـ أـوـ أـيـ شـيـءـ حـتـىـ يـشـبـهـ إـلـيـهاـ .

اقـتـرـبـتـ مـنـ حـالـ الـيـاسـ فـكـوـمـ الـأـورـاقـ مـكـانـهـ مـرـةـ ثـانـيـةـ ،ـ ثـمـ أـطـفـاتـ الـمـصـبـاحـ وـهـيـ تـنـكـومـ بـجـانـبـ الـمـكـبـتـ بـيـنـمـاـ عـقـلـهـاـ يـعـمـلـ بـسـرـعـةـ حـولـ الـمـشـكـلـةـ وـفـيـمـاـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـفـعـلـ بـعـدـ ذـلـكـ .ـ لـابـدـ أـنـ هـنـاكـ مـكـانـ تـجـاـوزـتـ تـفـتـيـشـهـ ..ـ مـكـانـ مـخـتـفـيـاـ لـمـ تـفـكـرـ فـيـ إـطـلاقـاـ ...ـ وـلـكـنـ أـيـنـ ؟ـ

شـيـءـ يـخـصـ الـخـدـرـاتـ أـوـ أـيـ شـيـءـ حـتـىـ يـشـبـهـ إـلـيـهاـ .ـ أـصـبـحـتـ تـخـسـ بـالـأـلمـ تـشـبـهـ وـخـرـ الـإـبـرـ نـتـيـجـةـ جـلـوسـهـاـ الـقـرـفـصـاءـ ،ـ وـأـخـذـتـ تـتـمـلـلـ حـولـ نـفـسـهـ لـتـخـفـيـفـ الـأـلمـ ،ـ تـلـكـهـاـ الـلـوـفـ عـنـدـمـ سـمـعـتـ شـخـصـاـ يـحـاـوـلـ مـعـ أـكـرـةـ الـبـابـ .ـ تـجـمـدـتـ وـهـيـ تـدـعـوـ أـنـ يـكـوـنـ مـخـبـرـهـاـ كـانـ صـادـقاـ عـنـدـمـ أـخـبـرـهـاـ أـنـ الـحـرـاسـ لـاـ يـدـخـلـونـ أـبـداـ الـمـكـبـتـ لـيـلاـ .ـ وـإـذـاـ كـانـ مـخـطـلـاـ فـيـ ذـلـكـ ،ـ وـحـاـلـوـاـ اـسـتـخـدـمـ الـمـفـاتـيـحـ الـمـسـتـخـدـمـةـ ...ـ

- حـسـنـاـ ...ـ إـنـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ هـنـاـ ...ـ هـيـاـ بـاـنـاـ خـاـذـ قـدـحـاـ مـنـ الشـايـ ...ـ لـقـدـ كـانـ ..

أـخـتـفـيـ الـصـوـتـ عـنـ بـعـدـ بـعـدـ أـنـ ضـعـفـ فـتـنـهـتـ فـيـ اـرـتـياـحـ وـتـطـوـرـتـ وـهـيـ تـقـفـ عـلـىـ قـدـمـيـهـاـ دـلـكـ سـاقـيـهـاـ لـذـكـ سـاقـيـهـاـ لـإـزـالـةـ الـأـلمـ الـعـضـلـةـ الـمـشـدـوـدـةـ ثـمـ أـضـاءـتـ الـمـصـبـاحـ وـهـيـ تـخـلـقـ إـلـىـ مـاـ حـوـلـهـاـ بـحـثـاـ عـنـ إـلـيـاهـ .ـ تـسـاءـلـتـ :ـ أـيـنـ تـبـحـثـ بـعـدـ ذـلـكـ ؟ـ جـرـتـ عـيـنـاهـاـ بـسـرـعـةـ حـولـ الـحـجـرـةـ وـانـخـفـضـتـ مـعـنـوـيـاتـهـ عـنـدـمـ وـقـعـتـ عـيـنـاهـاـ عـلـىـ لـمـعـ الـمـعـدـنـ الـقـامـ بـالـتـاكـيدـ ..ـ الـخـزانـةـ ..ـ أـيـ مـكـانـ أـفـضلـ مـنـ الـخـزانـةـ لـإـخـفـاءـ الـأـشـيـاءـ الـمـهـمـةـ ؟ـ

عـبـرـتـ الـحـجـرـةـ بـسـاقـيـنـ مـرـتـخـيـنـ وـقـدـ مـدـتـ يـدـيـهـاـ لـلـأـمـامـ وـمـرـتـهـمـاـ فـوـقـ الـمـعـدـنـ الـبـارـدـ .ـ إـذـاـ كـانـ الدـلـيلـ الـذـيـ تـبـحـثـ عـنـهـ مـخـباـ ،ـ فـإـنـهـاـ لـنـ تـعـثـرـ عـلـيـهـ

وجهه ثانية إليها :

- بالتأكيد الوقت متاخر بعض الشيء على محاولة التمتع بصحبتي من أجل موعد للغداء؟ ولكن بالتأكيد هذا لا يمكن أن يكون السبب في وجودك هنا .. أليس كذلك؟ أعني أنك حتى لم تعرفي أنني عدت حتى دخلت إلى هنا الآن ، ولذلك فإن ذلك العذر يعيد تماماً عن أن تلجمي عليه .

إذن هيا ودعيني حتى أسمع عذرا هذه المرة وصدقيني يا حبيبة القلب
أنه يجب أن يكون عذرا جيدا .

خففت نظرها وهي في حالة من اليأس في محاولة أن تقرر ماذا تقول له، ثم في لمح البصر أدركت أنه ليس أمامها سوى أن تعترف بالحقيقة، لقد مضى الوقت سريعاً ولم يعد أمامها سوى أن تتمسك بشرح ما كاتنت تؤمن به أكثر من أي شيء آخر. شددت من فامتها وضغطت ظهرها على الجدار وقالت بصوت واضح:

- إنني لا أعب خدعا يا "چاك" لقد حضرت هنا الليلة لسبب واحد -
سبب واحد لا غير .

- وهل لي أن أسأله ما هو ؟ أم أن هذا السؤال ساذج بالنسبة إلى ابني وجدتك أمام الميزانة ؟

- تجاهلت السخرية والتهكم وهي تعلم أنها يجب الا تحصر في وكن :
- لا دخل للخزانة بوجودي ... إنني لست أسمعى وراء المال وإنما
المعلومات .

– معلومات؟ آية معلومات؟
ظلت الدهشة تتلاعّب على وجهه لحظات قاتمة لا يُدركها anyone.

أجابته بهدوء وهي تخس أن قلبها يوشك أن يتوقف ، وهي ترى العداوة إلى "كربيسي" بعدها واضح :

عن المخدرات .
كان الألم يخترقها كالمسكين وبوحشية ، وكان عليها أن تصارع رغبتها
في البكاء . إن له يعرف موضوع المخدرات .. إذن فلا بد أنه مذنب ، سالها

بخشونة وهو يتقدم إلى داخل الحجرة أكثر :

- وماذا تعرفين أنت عن آية مخدرات؟ فقط من أنت يا "كريسي"؟
وماذا أتيت حقاً لهذا الملل؟

وقف على بعد قليل منها وهو يحملق إليها و كانها شخص غريب تماماً ، وكانهما لم يتشاركاً في تلك اللحظات الحانية منذ أيام قليلة مضت . استلزم الأمر منها كل قرتها كي تجيب ، بينما داخلها كانت كل خلية من جسدها تتالم بشعور عميق بالضياع . لن تعود العلاقة بينهما كما كانت من قبل على الأطلاق .

- لقد اتهمت اختي بأنها هربت مخدرات إلى داخل البلاد .. امخدرات التي أعطيتها لها .

- اخدرات التي أعطيتها لها ؟
بدا عدم التهدئة واضحا في ص

قال بهدوء :
أنك تعرفها - أليس كذلك ؟
- كبيت لين ... إن "لين" هذا اسم الشهرة السري بالتأكيد لن تذكر
من هي أختك يا "كريسي" ؟ من هي المرأة التي أعطيتها المخدرات ؟

- لا .. إنني لم أفعل ذلك .. لقد قابلتها عدة مرات عندما حضرت إلى الملاهي منذ بضعة أشهر مضت ... صاحت كيسن :

- قاراتها واستخدامتها في تهريب مخدّراتك اللعنة .

الخفيض كي تفعل ذلك بها وانت تعلم مدى ما تخسسه نحوك؟

- وهل هذا هو ما تصدقينه حقاً؟ أنتي أعطيتها اخدرات كي تدخلها

فـالـتـرـمـيـدـ حـكـمـهـ فـلـيـقـرـبـهـ إـذـنـ حـمـقـاءـ عـنـدـمـاـ اـعـنـفـ

بانها تشك فيهم :

- ولماذا انكر إذا كان لديك الدليل الدامغ الذي يدعم اتهامك.

- وانت تدليك الدليل على ما اعتقادك يا "كريسي" .. حسنا دليل لا يقبل النقض، ويصلح أمام المحكمة .

شعرت بالخزي والخجل المفاجئ الذي جعلها لا تستطيع الكلام ، فـالـ
بصوت مليء بالسخرية والتهكم جعل أصابعها تهـار :

- لا ... لا أعتقد أـنـك وجدـتـ شيئا .

- مـاـذا ؟ لأنـك أـخـفـيـتـ كلـشيـءـ فيـمـكانـ آخرـ .

مكانـ ، لا يوجدـ فـيهـ خـطـرـ عـثـورـ أحدـ عـلـيـهـ ؟

- لا .. لأنـهـ لـيـسـ هـنـاكـ أيـشـ يـمـكـنـ أنـ تـعـشـيـ عـلـيـهـ أـصـلاـ .

صـاحـتـ منـفـعـلـةـ وهـيـ تـهـزـتـ :

- هلـ تـشـوـقـ أـنـ أـصـدـقـ ذـلـكـ ؟ لأنـكـ لـاـ تـعـلـمـ شـيـشاـ عـنـ أيـ مـخـدـراتـ ؟

لـقـدـ رـأـيـتـ وـجـهـكـ يـاـ "ـجـالـكـ"ـ عـنـدـمـاـ ذـكـرـتـهـاـ لـكـ ، وـرـأـيـتـ ذـلـكـ فـيـ عـيـنـيـكـ
لـذـاـ لـاـ تـحـاـوـلـ أـنـ تـقـولـ إـنـكـ لـاـ تـعـرـفـ شـيـشاـ عـنـهـاـ لـاـنـ ذـلـكـ لـنـ يـفـلـحـ أـبـداـ .

- إذـنـ أـنـاـ مـتـهـمـ وـمـذـنـبـ دـوـنـ مـحاـكـمـةـ وـدـوـنـ أـنـ أـجـدـ آـيـةـ فـرـصـةـ لـاـوـضـعـ
الـجـانـبـ الـآـخـرـ مـنـ القـصـةـ ؟

- جـانـبـكـ ؟ كـيـفـ يـمـكـنـ بـحـقـ السـمـاءـ أـنـ يـكـونـ هـنـاكـ "ـجـانـبـكـ"ـ فـيـ هـذـاـ
الـعـمـلـ الـقـدـرـ الـعـفـنـ ؟ مـاـذـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـقـولـ سـيـصـلـعـ مـنـ الـأـمـرـ ؟

- فـقـطـ إـنـهـ لـيـسـ أـنـاـ ، لـسـتـ أـنـاـ الـذـيـ أـعـطـيـ أـخـتـكـ الـمـخـدـراتـ أـوـ أيـ شـخـصـ
آـخـرـ كـيـ يـحـضـرـهـاـ إـلـىـ الـبـلـادـ ، وـحتـىـ أـمـسـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـ آـيـةـ فـكـرـةـ عـنـ أـنـ
الـمـلـهـيـ يـسـتـغـلـ كـقـاعـدـةـ لـتـهـرـيـبـ الـمـخـدـراتـ .

كـانـ صـوـتـهـ جـادـاـ وـرـزـيـنـاـ وـفـنـاعـتـهـ تـامـةـ .. وـصـدـقـهـ "ـكـريـسيـ"ـ فـيـ لـحظـةـ
رـائـعـةـ ، لـقـدـ أـرـادـتـ أـنـ يـكـونـ بـرـيـشـاـ وـأـرـادـتـ أـنـ تـؤـمـنـ بـهـ مـنـ قـلـبـهاـ ..
لـلـحظـاتـ اـحـتـضـنـتـ الـفـكـرـةـ وـرـعـتـهـاـ ثـمـ عـادـتـ الـحـقـيـقـةـ بـارـدـةـ وـبـيـطـهـ . كـيـفـ
يـمـكـنـ أـنـ تـصـدـقـهـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ تـؤـمـنـ بـهـ لـاـ يـزالـ مـتـورـطاـ ؟ أـخـذـتـ تـدورـ
حـولـهـ بـغـضـبـ جـامـعـ مـتـوـحـشـ يـحـرـقـ دـاخـلـهـ بـسـبـبـ مـاـ فـعـلـهـ فـيـ "ـكـيـتـ"
وـفـيهـ .

- وـمـاـذـاـ عـنـ الـخـطـابـاتـ يـاـ "ـجـالـكـ"ـ . وـكـلـ هـذـاـ الـخـنـانـ وـالـخـبـ فـيـهـاـ التـيـ
كـتـبـتـهـاـ لـأـمـيـ تـخـبـرـهـاـ عـنـ مـدـيـ روـعـتـكـ ؟

وـتـلـكـ الـذـكـرـةـ التـيـ وـجـدـتـهـاـ فـيـ شـفـقـتـ تـؤـكـدـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ أـنـهـ سـيـسـعـدـهـاـ
أـنـ تـعـيـدـ الـرـبـعـةـ لـكـ ؟

هلـ يـمـكـنـ أـنـ تـقـولـ إـنـ ذـلـكـ لـيـسـ صـحـيـحاـ ؟

- أنا ... حـسـنـاـ

لـعـقـتـ شـفـقـتـهـاـ فـجـاهـ وـهـيـ تـبـعـدـ نـظـرـهـاـ عـنـ نـظـرـاتـهـ الـحـادـةـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـدـعـهـاـ
تـفـلـتـ بـهـذـهـ السـهـولـةـ . مـدـ بـدـهـ وـغـرـسـ أـصـابـعـهـ فـيـ لـحـمـ ذـرـاعـهـ وـأـجـبـرـهـاـ عـلـىـ
أـنـ تـقـابـلـ نـظـرـاتـهـ :

- مـاـ هوـ الدـلـيلـ الـذـيـ حـصـلـتـ عـلـيـهـ ؟ خـبـرـيـنيـ !

فـجـاهـ .. وـلـأـولـ مـرـةـ أـحـسـتـ بـالـخـلـوفـ . الـخـلـوفـ الـحـقـيقـيـ مـاـ يـمـكـنـ أـنـ
يـفـعـلـهـ بـهـاـ ، لـقـدـ كـانـاـ بـمـقـدـهـمـاـ فـيـ مـنـتـصـفـ الـلـيـلـ وـقـدـ اـعـتـرـفـتـ لـتـوـهـاـ بـاـنـهـاـ
تـعـرـفـ .

مـاـ الذـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـمـنـعـهـ مـنـ ذـبـحـهـاـ بـاـيـةـ طـرـيـقـةـ يـخـتـارـهـاـ ؟ لـمـ الـخـلـوفـ فـيـ
عـيـنـيـهـاـ وـأـضـحـاـ وـظـاهـرـاـ ثـمـ أـسـقـطـ ذـرـاعـهـ وـهـوـ يـسـبـ وـاـبـتـعـدـ وـجـعـلـ اـتـسـاعـ
الـحـجـرـةـ بـيـنـهـمـاـ . عـنـدـمـاـ تـكـلـمـ جـاءـ صـوـتـهـ ضـعـيفـاـ وـمـحـدـداـ وـكـانـهـ يـحـاـوـلـ أـنـ
يـطـرـدـ كـلـ هـذـهـ الـخـافـوـفـ .

- فـقـطـ خـبـرـيـنيـ مـاـذـاـ تـعـرـفـينـ .. هـلـ تـفـعـلـيـنـ يـاـ "ـكـريـسيـ"ـ ؟

مـنـ الـبـدـاـيـةـ إـذـاـ سـمـحـتـ ؟

أـثـرـتـ فـيـهـاـ كـلـمـةـ إـذـاـ سـمـحـتـ وـكـانـتـ الـقـاضـيـةـ لـاـنـهـ لـمـ يـكـنـ لـهـاـ مـكـانـ

وـسـطـ حـالـةـ الرـعـبـ وـالـفـوضـيـ .

- تـسـاءـلـتـ مـاـذـاـ يـمـكـنـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ يـجـعـلـهـاـ تـفـصـحـ عـنـ كـلـ مـاـ
تـعـرـفـ ؟ عـنـدـمـاـ اـنـتـهـتـ مـنـ اـعـتـرـافـهـاـ سـادـ الـحـجـرـةـ صـمـتـ رـهـيـبـ وـثـقـيلـ وـكـانـتـ
تـعـرـفـ أـنـهـاـلـنـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـقـطـعـهـ . لـقـدـ أـخـبـرـتـهـ بـكـلـ شـيـءـ كـلـ مـاـ تـعـرـفـ
وـكـلـ مـاـ كـانـتـ تـشـكـ فـيـهـ وـالـأـمـرـ مـتـرـوـكـ لـهـ الـآنـ لـيـقـرـرـ مـاـ يـجـبـ أـنـ يـحـدـثـ
بـعـدـ ذـلـكـ . وـقـفـتـ مـتـصـلـبـةـ سـاـكـنـةـ وـانتـظـرـتـ .

رـفـعـ يـدـيـهـ وـمـرـرـ أـصـابـعـهـ خـلـالـ شـعـرـهـ وـهـوـ يـبـعـدـ خـصـلـاتـهـ النـاعـمـةـ السـوـدـاءـ

عـنـ جـمـجمـتـهـ وـكـانـهـ أـصـبـحـتـ فـجـاهـ ثـقـيلـةـ لـاـ يـتـحـمـلـهـ . ثـمـ عـبـرـ الـحـجـرـةـ

بـيـطـهـ وـجـلـسـ خـلـفـ مـكـتبـهـ وـهـوـ يـنـظـرـ بـسـرـعـةـ عـلـىـ الـخـدـشـ وـالـكـسـورـ الـثـيـ

تـسـبـبـتـ عـنـ فـتـحـ الـأـدـرـاجـ عـنـوـةـ . رـفـعـ عـيـنـيـهـ نـحـوـ "ـكـريـسيـ"ـ وـشـعـرـتـ

بـالـدـمـاءـ تـهـرـبـ مـنـ وـجـهـهـاـ . لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ سـبـبـ لـاـنـ تـشـعـرـ بـالـذـنـبـ نـحـوـ مـاـ

فـعـلـهـ لـاـنـ لـدـيـهـاـ الدـافـعـ ، وـمـعـ ذـلـكـ شـعـرـتـ بـالـذـنـبـ نـحـوـ مـاـ

- أـرـىـ أـنـكـ فـتـشـتـ الـمـكـتبـ فـهـلـ وـجـدـتـ شـيـشاـ ؟ هـرـتـ رـأـسـهـاـ نـفـيـاـ وـقـدـ

- هذا ما كان عليك أن تفعله من البداية وتوفري لكلينا الكثير من الآلام . إنني أتصل بالشرطة ولذلك أقترح أن تعودي إلى حجرة ملابسك وتنظر لهم وأنا متتأكد أنهم سيهتمون بما ستفولينه لهم .

كان ذلك بمثابة طرد لها ولا توجد أي كلمة أخرى تصف ذلك ، وأحست فجأة بالخوف الشديد يتسلل إليها وهي ترى التجمّه في ملامحه وهو ينظر إليها ولم تر أية لحة من الخوب الذي ثما في خلال الأسابيع الماضية ... وإنما مجرد عدم اهتمام فارغ ومملاج . هل بدلت كابوساً آخر؟

جعلتها الفكرة ترتجف وهي تتطوح خارجة من الحجرة وتحرك شفتاتها في توسل صامت مفعج وهي ترجو منه أن يدعها تشرح لماذا فعلت ذلك لأنها اضطررت لخداعه كل هذا الوقت ، وكيف أن شعوراً رهباً انتابها بأن الأمر سيمبر دون أن يلاحظه .

حضرت الشرطة ، مجرد ضابطي شرطة في البداية ، ثم زاد العدد بعد ذلك ب الرجال متوجهين من مكافحة المخدرات . حوالي منتصف النهار أحضروا فريقاً من الكلاب المدربة على اكتشاف المخدرات عن طريق الشم . ثلاثة كلاب "لبرادو" ضخمة و Maherة في فن البحث عن المخدرات ، وفي خلال الساعة أخرجت عدة صناديق من الخزن ، قبض على أحد أمناء المخزن نقل إلى قسم الشرطة لمزيد من الاستجواب مع "مويرا ويد" . كانت "كريسي" تنتظر خارج المكتب حتى يمكن استجوابها - رأت المرأة الأخرى وقد قادها وعلى جانبها شرطيان فارعا الطول في زي رسمي وأحست بالصدق يسري في أوصالها عندما رأت تلك المرأة . كان من الواضح أن شبكة التهريب تضم أشخاصاً غير "جوناثان نايت" في شبكتها الشيطانية ، وفجأة فهمت أن تلك المحادثة الهامة بين "مويرا ويد" وماريسا سورجان "كانت ذات أهمية قصوى ، وتساءلت كم بالضبط عدد من تورطوا في العملية؟!

عندما مررت "مويرا" سقطت عينيها على "كريسي" وقد بدلت الكراهة في أعماقها ولكنها لم تقل شيئاً ، بينما خلا وجهها البارد الجميل من أي تعسّر ، ولم تعلم "كريسي" ماذا تفكّر فيه تلك المرأة نحوها في هذه اللحظة ، بصرّاحة لم ترغب "كريسي" في أن تعرف ، لقد كان يشغلها ما

- هل ذكرتني أختك بالاسم في خطاباتها يا "كريسي"؟
كان يسألها في هدوء ، وقد رکز عينيه على وجهها الأحمر :
- هل فعلت؟ فكري في هذا تفكيراً رصينا .
- حسناً ... نعم ...

توقفت وقد عادت بذاكرتها وهي تخيل الكتابة المتعجلة غير الواضحة : هل دعنته "كبت چاكسون" أم هي التي استنتجت ذلك من كتابتها لحرف "ج" قاطعها متسائلاً وعيناه لا تتركان وجهها :

- نعم؟
كان يريد أن يجبرها على أن تجيب الإجابة الصحيحة وبأمانة - فهرت رأسها نفياً وعيناه يشوّهما الشك قالت - "لا" ذكرته في البداية ثم ذكرت أنها أتت للملهي وبعد ذلك أشارت إليك دائماً بحرف "ج" لماذا ... ماذا يعني؟

ارتفاع جسده الضخم ونظر بعيداً وهو يحملق إلى سفر الأوراق الفاتح اللون ، وكانه يستطيع أن يرى آلاف الصور متقدمة هناك .

- "چاك" ... ماذا هناك؟ خيرني؟
فجأة اجتاحتها رغبة في أن تفهم فخطت للأمام وقبضت على كتفه وأصابعها منفرمة في عضلاته القوية الدافعة . نظر لأعلى وعيناه دون تعبير في وجهه بدا وكأنه قد من حديد :

- إن أختك لم تكن تكتب عني يا "كريسي" .. لقد قابلتها مرتين فقط عندما حضرت للملهي كضيفة لشقيقتي "چاي" وهذا هو اسم التدليل له وهو يفضل أن ينادي به بدلاً من "جوناثان" وقد كره هذا الاسم دوماً . إنه هو الذي أعطى "كبت" المخدرات يا "كريسي" وليس أنا ولكنني أشك أنك ستصدقيني ما لم أقدم لك دليلاً قاطعاً رفع سماعة الهاتف وأدار رقمها بعنانة تلاه مجموعة أخرى من الأرقام . أسقطت يدها بيضاء من فوق كتفه ، وهي تحس فجأة بالبرودة والفراغ في أعماق روتها . سالتها وهي ساهمة :

- وماذا تفعل؟
قال يخشونة :

يكفيها فلا حاجة لها بالمرشد .

في جميع المقابلات ردت "كريسي" نفس الأقوال أسام ثلاثة من الحقين ، ثم قدمت تقريراً رسمياً ، وتم التنبه عليها بعدم مغادرة البلاد ، عندما تركت المكتب لآخر مرة . كان الملهي لا يزال مزدحماً وعليها بالنشاط بفريق يقومون باستجواب وتقييم مختلف الفرق والأمكنة . بدا أنها كانت على حق بالنسبة للمخدرات وعن تورط الملهي فيها ولكنها أخطأت بالنسبة لمن كان وراء كل ذلك وهو ما ترك مراارة في فمه . كان من المفروض أن تكون هذه لحظة انتصارها ، وانتقام لما تعرضت له بالأمس ، ولكنها لم تشعر بالفخر داخلها وهي تعود ببطء إلى حجرة الملابس جلست هناك ساعات بعد ساعات وهي تعلم أنها لا تستطيع أن ترحل إلا بعد أن ترى "جاكسون نايت" مرة ثانية وتعقد صلحًا معه إذا سمح لها بذلك .

لم تكن قد رأته سوى مرة واحدة منذ مواجهتها الليلية ، وكان ذلك عندما ترك الملهي كي يذهب إلى قسم الشرطة ، كان قد نظر إليها مباشرة وكانتها غير موجودة وقد آلت لها ذلك ألمًا شديداً ، ولكنه لم يكن أقوى من الخوف الذي غدا داخليها كلما مررت الساعات . هل تشک الشرطة في أنه متورط؟ هل سبحاكمونه؟ لم تجد إجابة مؤكدة أو مطمئنة لهذه الأسئلة ... لا شيء يزيل خوفها ثم تؤمن بأنه متورط حتى ساعات قليلة ... لقد كانت هناك كل الفرص أن يbedo مذنيها أمام ميزان العدالة الذي لا يعرف الجاملة .

فجأة تصوره وهو مسجون لشيء لم يفعله وأصبح ذلك أمراً لا تحتمله ، فوضعت رأسها فوق ذراعها وأخذت تبكي في تشنج حشن وجاد يمزق جسدها عندما استسلمت لطوفان الحزن والأسى الذي كتمته طوال كل تلك الساعات ، هل وجدت بالفعل ما يمكن أن يساعد "كبت" لكن مقابل تعظيم الرجل الذي أحبته؟ كانت فكرة مؤلمة تكاد تكون في مثل المواجهتها للحقيقة لأن ما تحسه نحوه هو العاطفة الصادقة وليس الانجداب .

أخيراً .. أنهكتها كل ما حدث فنامت في مكانها إلى أن هرها أحدهم

وأيقظها بيده الثقيلة فوق كتفها . نظرت لأعلى وهي تحاول أن تمسح الدمع عن عينيها المتورمتين وأخذت تتساءل : أين هي إلى أن سطع الحقيقة أمامها فجأة ، كان "ماك" منحنياً عليها وقد بدا على وجهه المعروف الاهتمام وهو يراها في هذه الحالة غير العاقولة سالها في لفحة :

- ما الذي تفعلين هنا حتى الآن يا فتاة؟ لقد رحل الجميع من ساعة، ولا يوجد مبرر لأن تكثي هنا وقد انتهت الشرطة معنا لحين إخطار آخر . اعتدلت في جلستها ونظرت إلى ساعتها واستغرقت وقتاً وهي ترکز على الأرقام إنها العاشرة ... يا إلهي لقد نامت ساعات، ابتلعت ريقها وهي تحاول أن ترطب حلقاتها .

- إنني إنني لابد استغرقت في النوم .

- هذا ما يبدو ... هي إذن ودعيني أصحبك للمنزل، ساعدتها على النهوض برقة وهو يمسك بيدها بثبات تحت كوعها في خلال سيرهما عبر المبنى المهجور . كان قد ألوشكما أن يصلا إلى الباب الأمامي عندما وقعا ليواجهاه وقد اتسعت عيناه :

- "جاك" ... هل عاد؟ هل ترك البوليس يا "ماك"؟
هز رأسه نفياً ، وقد بدا وجهه متوجهما :

- لا ... إنني لم أره بعد .. الملائين ... لماذا؟ إن أي شخص له نصف عقل يمكن أن يرى أي نوع الرجال "جاكسون". لا يمكن أن يكون قد تورط في هذا العمل القذر .

اشتعل وجه "كريسي" وأبعدت نظرها وهي تتساءل عن مدى معرفة "ماك" عن الأمر . فجأة اجتاحتها رغبة أن تعرف بما فعلته ، وما كان مسيطرًا عليها . ربما استطاعت أن تخفف من شعورها بالذنب وتشفي هذا الألم الذي يملأ بدنها . قالت بهدوء :

- لقد ظننت أنه متورط يا "ماك".
- ماذا؟ هل ظننت أن "جاك" يمكن أن يتورط في المخدرات وأن يفعل ذلك من أجل النقود؟
كانت الصدمة بادية في صوتها ، وأحسست بأن الدمع بدأ ظهر من عينيها مرة أخرى ، همست :

نظر إليها في شفقة و مباشرة في عينيها عندما رأى الألم يسود وجهها
المتعب ، ثم مد يده ورمت كتفها :

- عليك أن تبقي هنا إذا كان هذا ضرورياً وترغبين فيه ، وساخراً رجال
الحراسة الليلية أنك هنا حتى لا تحدث أية مشاكل معهم ، لأن كل شخص
هنا متورٌ في هذه اللحظة .

ابعد واستدارت "كريسي" وهي تجر قدميها في طريقها لحجرة المكتب .
كان الباب مفتوحاً ودخلت ببطء وأضاءت النور لتحملن إلى ما حول
الحجرة الفارغة .. هل مرت حقاً ساعات قليلة منذ كانت هنا مع "چاك"
وادركت أن كل شكوكها خاطئة ؟ لابد أنها كذلك ، ولكن فجأة بدت
تلك الساعات أطول من عمرها كله .

عبرت الحجرة وهي لا ترغب في الجلوس عند المكتب في انتظار عودته ،
وفتحت باب الحجرة الصغيرة الملحقة ، ثم تسلست في مكانها عندما
وجدت ذلك الرجل المستلقى فوق الأريكة الجلدية كانت عيناه مغلتين ،
ولكن "كريسي" أحسست من تجھم وجهه أن الرجل ليس نائماً . عندما
أحس بوجودها فتح عينيه ونظر إليها وأوشكت "كريسي" أن تبكي أمام
برودة نظرته ، سالتها :

- ماذا ترددت ؟

قالت وهي تهمّهم وتطرّف عندما رأت المرأة والساخرة القاسية على
وجهه :

- لم أعرف أنك عدت .

- فهمت ! حسناً أنا آسف لأنني هنا وأفسدت خططك . ماذا تنوين
هذا المرة ؟ أن تجري المزيد من البحث في حالة ما إذا كانت الشرطة قد
تركتك شيئاً ؟

هيا - لماذا لا تفتشين في الخزانة ؟ هذا هو المكان الوحيد الذي لم
تفتشيه الليلة الماضية .

دس يده في جيبه واقتفي إلى بها بمجموعة المفاتيح التي سقطت عند
قدميها بصوت مكتوم وحملقت "كريسي" إليها وسط غلالة من الدموع ،
إنها بالتأكيد تستحق مثل هذه المعاملة ولا تستطيع أن تلومه عليها ولكنها

- نعم - هذا سبب حضوري إلى هنا . كي أحاول أن أثبت ذلك ، إنها
قصة طويلة وستسمعها بالكامل قريباً ، ولكنها حقيقة .

- وهل مازلت تظنينه ذلك يا "كريسي" ؟ إنه لا يمكن أن يفعل مثل
هذا العمل ؟

مسحت عينيها بظهر كفها ثم نظرت بثبات إليه ، بينما اضطرب صوتها
من الانفعال :

- لا ... ليس الآن . أعلم أنني كنت مخطئة يا "ماك" ولكن المشكلة
هي كيف أستطيع أن أخبره بذلك ؟

كيف أجعله يصدق أنني فعلت ذلك فقط لأنني كنت مضطّرّة ؟ إنني
لم أقصد أبداً أن أجربه ، على الأقل عندما عرفته وفهمته ، ولكن كيف
يمكّنني أن أقنعه بذلك الآن ؟

كانت تسأله وهي في حالة يائسة . نظر إليها بعينين حزينتين :

- لست أدرى يا "كريسي" . حقاً لا أدرى ربما لو أخبرته بما قلته لي الآن
فقد يفهم .

- هل تظن ذلك ؟

هز كفه بلا اكتراث :

- لست أدرى يا فتاة ولكن كل ما عليك هو أن تحاولي ... والآن هي
بنا ودعينا نذهب إلى المنزل . إن الأمور ستبدو في صورة أفضل في الصباح

أمسك ذراعها ولكنها لم تتحرك وثبتت في مكانها وهي ترفض التحرك
نحو الباب وقالت :

- إنني لن أرحل بعد ، إلا بعد أن أقابل "چاك" وأشرح له كل شيء ،
وسأنتظر هنا إلى أن يعود .

- وماذا لو أنه لم يعد ؟ وماذا لو ظل محجوزاً في الشرطة ؟

كانت الفكرة مرعبة حتى إنها لرجمت ولفت ذراعيها حول صدرها بقوة
كي تسيطر على رجفتها المثلجة وسالتنه :

- وهل تظن أنهم سيفعلون ذلك ؟

- لست أدرى .. حقاً لست أدرى .

- لم أفعل يا چاك . حقيقة لم أفعل . لابد ان نحاول ان ترى الامور بنظرتي . من ناحية ان هناك "كيت" ومن ناحية أخرى ان هناك انت ، لقد تمزقت بينكمما بسبب هذه الفوضى ، لقد أردت ان اؤمن بك ولكن كل شيء كان يشير إليك .

- وانت لم تكوني تعرفييني بالقدر الكافي كما أنا لم اكن اعرفك حقيقة لا يوجد شيء بينما الآن يا "كريسي" ... لا شيء ، ورغم ان يكون هناك أبدا . دادعا يا "كريسي" .. كم كان الامر سيكون رائعا بينما أندرين هذا؟ افضل من أي شيء في العالم .

مدت يدها كي تعيده إلى ذراعيها ولكنه رفض وخرج من الحجرة دون أن يلقي عليها نظرة ، وفي هذه اللحظة أدركت "كريسي" أنها فقدت الآن أهم شيء من الممكن أن يكون في حياتها .

الفصل العاشر

كان اليوم آخر يوم من المحاكمة ، وكانت قاعة المحكمة مزدحمة ، نظرت "كريسي" حولها وتذكرت عيناها على الوجوه الصامتة في القاعة ، بعضهم مراسلون وصحفيون ومحامون ، أصبحوا مالوفين لديها في خلال الأسبوع ، والبعض بدا غريبا ، كلهم جاءوا إلى هذه المحكمة وشاركونها هذه الأيام ، ولكن بحلول الغد سيدرك كل في طريقه ، ستنتهي المحاكمة والصلة الوحيدة التي تربطهم جميعا ، ستفصل تماما مثل الصلة التي ربطت بينها وبين چاك .

أخذت عيناها تتجولان حول القاعة ثم ترتفق دون ان تخطي على الرأس ذي الشعر الأسود . وكان هذا ما تفعله يوميا طوال أيام الأسبوع . كان كل ما تفعله هو أن تدير رأسها وتحدد مكانه في القاعة في لحظة عين وكأنها موجهة بالرادر نحوه . كانت تحمله إليه ، وهي تشعر بالالم يخترق حياتها المؤلمة . كيف يمكن لها أن تحمله؟ كيف يمكن أن تحمل أن تكون قريبة منه وفي نفس الوقت بعيدة جدا؟
وبدا وكأنه أحس بنظرتها ، فاستدار والتقت عيونهما لحظة فقط ،

كانت مؤلمة لها ، قالت وقد اهتز صوتها من الانفعال :

- إنني لم أحضر كي افتئش يا "چاك" ، لقد أتيت كي أخبرك كم أنا آسفة على كل شيء ، على شكي فيك ، وفي اعتقادي أنك الشخص الذي كان وراء كل ذلك .

- وهل هذا الاعتذار يصلح من كل الأمور ،ليس كذلك؟

- سيعيد الأمور إلى حالتها الرائعة بينما؟

ضحك ضحكة خشنة متقطعة جعلتها ترتجف ، وأبعدت نظرها عن وجهه المشتمل :

- حسنا يا سيدتي ! أخبرك أن أي اعتذار تقدميه الآن لن يغير من الموضوع . إن ما كان بينما أو ما ظننت أنه كان بينما قد مات الآن وانت التي قتله بغضنك وخداعك .

نهض وسار وهو يتتجاوزها ، ولكنها امسكت بذراعه وقد قبضت أصابعها على القماش الرقيق لستره . إنها لا يمكن ان تدعه يذهب هكذا .

لابد أن تجعله يفهم لماذا فعلت ذلك .

- چاك! يجب أن تنصت إلى .. إنك لا تفهم . لقد كنت مضططرة إلى مساعدة "كيت" . إنها أختي لم اكن أستطيع ان أقف ساكتة وأدعها تذهب للسجن . لا يمكنك أن تفهم هذا؟ هل تستطيع؟ نوع أصابعها عن ذراعه ، ورفع يديه وأمسك بكتفيها بقوه وهو يضغط اللحم بعنف حتى أنها كتمت شهقة الم وهي تعلم انه لا يدرى ولا يحسن بما يفعله في هذه اللحظة :

- لا يا "كريسي" أنا لا افهم ذلك . لا افهم كيف استطعت ان تعتقدني أنت يمكن ان تورط في مثل هذا الامر ، لقد ظننت انتي وقعت في حبك .. هل تعلمين هذا؟ وانك شعرت بنفس الحب نحوى ، ولكن كم كنت مخططا . كل ما كنت تريدينه مني هو كيش الفداء كي تلوميه على سوء حظك . إنك لم تريدينني كشخص . لابد انك ضحكت على سذاجتي في الوقت الذي كانت فيه كل العلامات تشير بوضوح إلى نيتك .

الباب الخارجي ونزلت الدرجات وهي تتعثر لأنها كانت مبللة ، كان الجو يمطر ، مطرا خفيفا على شكل رذاذ ناعم التصق بجلدها وملابسها وبجلدها في ثوان ، ولكنها لم تلاحظ ذلك ، وهي تنظر في جنون بين أول وأخر الطريق ... هل رحل؟ وأين ذهب؟ جاءت سيارة من موقف السيارات خلف مبني المحكمة ووقفت في الركن انتظارا لأن تجد ممرا بين زحمة المرور ، وأدركت "كريسي" بحسها المرهف أن قائدتها هو "چاك" . كانت لن تلحظ به وكان سيدھ بسيارته بعيدا ولن تواترها فرصة أخرى كي تتكلّم معه وتخبره عن مدى أسفها لما فعلته ، يجب أن توقفه ، جرت نحو السيارة وأمسكت بأكرة الباب وفتحته وهو على وشك التحرك . ضغط على بيدال الفرامل بسرعة ووقف ، ثم استدار نحوها وقد امتلا وجهه غضبا:

- هل أنت مجونة؟ ماذا بحق السماء تظنين أنك تفعلينه؟ كان من الممكن أن تصابي .

أخذت تلعلهم وأنفاسها متقطعة وهي مسكة بأكرة الباب وكانت حبل النجاة .

- لابد أن أتكلّم معك يا "چاك" .

- ليس هناك ما يمكن الحديث فيه يا "كريسي" . لقد قلنا كل شيء ، والآن هل تسمحين بترك هذا الباب؟

إن ورائي طائرة أريد اللحاق بها .

- لا ... ليس بعد أن تنصت لي . لماذا تفعل ذلك يا "چاك"؟

لماذا تحطم كل ما لدينا؟ ياله من كلام عزيز يخرج من فمك .

- اسمعي ...

انطلق صوت نفير سيارة خلفهما ونظرًا حولهما إلى طابور السيارات المحجوز عند المدخل . لقد كانت سيارة "چاك" تسد الطريق . وأصبح كل السائقين وقد بدا عليهم الضيق ونفاد الصبر ولكنه كان ذلك من سوء حظهم ، كان عليهم أن يتذمروا رغمما عنهم لأنه لم يكن هناك أدنى أمل أن ترك "كريسي" أكرة الباب ، وتدعه يقود سيارته . أدارت ظهرها للوجوه الغاضبة وانحنت لتطل على داخلي السيارة :

واحست "كريسي" بالدموع تناسب من على وجهها . كان ينظر إليها وكأنها غريبة عنه ، وكانه لم يرها من قبل على الإطلاق ، وأنها لا تعني شيئا بالنسبة له . لمعت الدموع في عينيها ونظرت لأسفل وشبكت يديها بقوة حتى إن أطراف أصابعها ابيضت . إنه يكرهها . لابد أنه يفعل ذلك من الطريقة التي ينظر بها إليها ولكن مهما كان عدد المرات التي فعلها فإنها لا تلومه ومع ذلك ما زالت تتالم ، لقد تجاهلها الأسبوع كله ، وفي كل مرة كانت تنظر إليه كان ينظر إليها ثم يتحول وجهه عنها ، ومع ذلك فإنها لن تعود على ذلك . إنها تحبه وكل نظرة باردة مسطحة يلقبها عليها كانت مثل الرصاصية التي تخترق قلبها .

حدث هرج مفاجئ عندما دخل الخلفون إلى القاعة وأخذت "كريسي" نفسها عميقا وبطيئا وهي تصارع لها . ما إن يعلنوا قرارهم ويعلن القاضي الحكم حتى ينتهي الأمر ويتحرر "چاك" ويخرج من حبائلها .

انتهى الأمر بعد عشرين دقيقة ، وانقض المولد عندما تراهم الصحفيون حول أجهزة الهاتف للإبلاغ عن الآباء لصحفهم . كانت المحاكمة قد تحولت إلى ضجة مثيرة لم يتوقعها أحد عندما تورطت شركة "نایت" وأصبحت مشهورة للجميع ولكنها حررت أيضا "كيت" ، ولكن "كريسي" لم يفهمها ذلك ما دامت قد انجزت مهمتها وأصبحت أختها "كيت" حرة ، وقد ساعدتها بعض الشيء على التغلب على آلام قلبها .

انسحبت وخطلت جانبا عندما ظهر الحامي كي يصافح "كيت" ويقدم تهانيه ، ثم تقدم مبتعدا عنها عندما ضاقت حلقة مهنيتها حولها . بدا الجميع مسرورين من الحكم ، ولكن هل كان من بينهم "چاكسون نایت"؟ أخذت تنظر فيما حولها بحثا عن قامته الطويلة وسط الجمهور ، فجأة غتته وهو يأخذ طريقه عند نهاية حاجز المنصة ، ومنه نحو الباب وأدركت لحظتها أنها لن تستطيع أن تحمله أن تدعه يذهب دون أن تجري آخر محاولة لرأب الصدع بينهما إنها تحبه ولا تحمل التفكير في أنه قد يكرهها بقية حياته ، شقت طريقها في وسط الجمهور ، وأسرعت خلفه وهي تجري حتى تحافظ على مسيرة خطواته الطويلة ولكنه كان بالفعل قد سبقها . عندما وصلت إلى الممر لم تر أية علامة له . جرت إلى

ذلك منذ حضوري إلى الله إلى هذه اللحظة .
- ولكنني أجد الآن الأمر أصبح بلا معنى ولا أهمية .
- لقد أضعت أنفاسي ووقتك الثمين دون جدوى أليس كذلك ؟ لا
نقلق ولا تشغلك إيني لن أعطلك أكثر من هذا ، لقد أدركت أن
ملك ومعاملاتك أهم كثيراً من أي شيء أقوله .
فتحت باب السيارة بعنف وهمت بالخروج غير أنه أمسك بذراعها بعنف
، أعادها لمكانها :

- الآن وقد قلت لها يا سيدة ! إنني لم أطلب منك أن توقفيني فصرا بعد خروجي من الحكمة .. هل أنا الذي فعلت ذلك ؟
أخذ يهزها عندما لم ترد على أسئلته وقد انغرزت أصابعه القوية في لحمها بينما ظلت تحملق إليه .
- أحمسن . علىك اللعنة !

كان بعينيه لمعان خطر وهزت "كريسي" رأسها بسرعة محاولة أن تخفف من الموقف الذي بدا يخرج من بين يديها فجأة . على أية حال لقد أتت كـ. تعذر له لا أن تشعل الحرب العالمية الثالثة قال :

— حسناً ما دمنا قد استقر بنا الأمر على وضع أصبح حقيقة، فإنني أجد
أنك لا تستطيعين أن تلوميني إذا لم يسرني هذا التأخير..ليس كذلك؟
من المهم أن أكون في نيويورك الليلة كي أتعاون على إصلاح هذا العمل
الدامن، .. مهم جداً.

- سالته برقه ورأت وجهه وقد ملاه الياس :
- أهم منا يا "چاك".

- لا يوجد "منا" با "كريسي" .. لا يوجد "نحن" لقد قلت لك ذلك
من قبل فلماذا لا تقبلينه ؟

قالت وعيتها تقابلان عينيه وتشعر بالدموع تغيم رؤيتها :
— لماذا ؟ ربما لأنني أحبك أكثر مما تصدق ؟

ساد الصمت ، صمت بذا أنه سيمتد للأبد ثم تكلم بصوت بلا تعبير
بارد وحال من المشاعر حتى إن "كريسي" أجهلت عند سماعه :
ـ إذن أنت تحببونيليس كذلك؟ منذ أن اكتشفت أنتي بريء وأنشي

- انظر يا چاک ... اعتقاد ائم فهمت كل شيء خطأ . لابد ...
سمع صوت النغير مرة أخرى ولكن هذه المرة ملدة طويلة ومستمرة . سبها
بعض وصايمها :

- بحق السماء اركبي .. هل هذا ممكن؟ إنك تحجزين كل الناس .
انزلقت كاللوميس إلى داخل السيارة وسقطت على المقعد عندما اندفع
للامام وصوت الإطارات يرسل صريراً مزعجاً . اعتدلت في جلستها وهي
تلقي نظرة على جانب وجهه ، وأحسست بالبرودة أمام تجھمه وصلابة
ملامحه . أحسست أن عليها أن تبذل المستحيل حتى تجعله يتكلم .

قاد السيارة والصمت بينهما مستمر عبر المدينة، صمت مزير متواتر وأحسست "كريسي" بان أحبابها متواترة لاقضى حد . كان يقود السيارة سرعة رهيبة غامضة ، وهو لا يلقي بالا إلى الزحام ولا للجمهور وكانت ضحكة هيستيرية عندما أدركت انه على وشك أن يقتلها قبل ان تناج لها فرصة أن تقول دورها في المسرحية .

- أبطئي السرعة .. هل هذا ممكن من فضلك يا "چاك" ؟
القى عليها نظرة مف牠بة وقدأغلق فمه في شكل مكفره ، ثم خفف
قدمه من فوق بidal السرعة ببطء عندما لاحظ شحوب وجهها . عبر الطريق
وتوقف عند شارع جانبي ثم أوقف محرك السيارة واستدار ليواجهها .

- حسنا ! ما هو الامر المهم لهذه الدرجة الذي تودين أن تخبريني به ؟
شاب صوته تهكم بارد وأحسست "كريسي" بالبرودة تسرى في جسدها
أمام لهجته الجامدة . ترددت وهي تحاول يائسة أن تعرف كيف تبدأ ولكن
عقلها بدا فارغا تماما ونظرت إليه بلا كلام وهي تتالم .

- هنا يا كريسي إن بقية اليوم ليس ملكي وكما قلت أمامي طائرة
لابد أن الحق بها بعد حوالي الساعة ومهما كان ما تريده فيه فاختصرني
قوليه بسرعة لأنه ليس لدى الوقت الذي أضيعه معك.

كانت كلماته لاسعة ومملة للغاية . أن يعتبر الانصات إليها مضيعة لوقت . اشتعل الغضب داخلها واستدارت نحوه وقد لمعت عيناهما :

- حسنا يا سيد نايمت أنا آسفه جدا إذا كنت أضيع وقتكم الثمين .
رجوكم أن تغذريني . كل ما أردت أن أفعله هو أن أجعلكم تفهموا لماذا فعلت

ابعدت وسارت ببطء نحو نهاية الطريق وهي تحس بشعور من الخواء الغريب . سمعت وكأنها في حلم صوت السيارة وقد دار محركها وارتفاع هديره وابتعدت السيارة ولكنها لم تنظر خلفها .

عادت مباشرة إلى الفراش ولم توقف إلا كي تلقي خطابا في صندوق البريد . كان الخطاب يحتوي على المفتاح الفضي الذي سبق أن أعطاه لها لستعمله عندما تحتاج إلى ملجأ آمن . لا ... لم تعد بحاجة لهذا المفتاح الآن ولا لאיه رابطة تربطهما معا الآن ، قبضت اللبلة وهي تعد أمتعتها وقد كومت كل أرديتها وملابسها في الحقائب والصناديق دون أن تهتم بآية خسائر قد تسبب فيها . ثم لحقت بأول قطار عائد إلى "وستان" . عندما وصلت البيت ، ذهبت مباشرة إلى الفراش ونامت طويلا وقد أنهكتها كل ما حدث . استيقظت حوالي السادسة في اليوم التالي وهي لا تزال متعبة ومع ذلك أحست بأنها لا تستطيع أن تمام أكثر من ذلك نهضت وارتدت سترتها قبل أن تنسدل إلى الدور الأرضي ووقفت وهي فزعة عندما وجدت "كين" موجودة بالفعل في المطبخ .

طلت كل منها تعلم إلى الأخرى طويلا ، ثم مدت "كين" ذراعيها وجمرت "كريسي" عبر الحجرة واحتضنتها . لم يكن هناك حاجة للكلمات .. كانت كل منها تفهم الم الآخري ، لقد أحببت "كين" ، "جوناثان" الذي استغلها وـ "كريسي" أحببت "جاكسون نايت" فقداته ماذا يمكن لكل منها أن تقوله للأخرى كي تخفف من عذابها؟ ومع ذلك كانت هناك راحة لدى كل منها لأن كلا منها تفهم الآخرى .

ابتعدت "كريسي" أخيرا وجلست إلى المائدة وهي تحبس قدر القهوة الساخن الذي صبته "كين" لها . رفعت نظرها ، وجرت عيناتها في تعاطف على وجه اختها الشاحب المثابر :

- ماذا ستفعلين بعد الآن؟

أجابت "كين" :

- لست أدرى . إنني أشعر في هذه اللحظة وكأنني عاجزة ، وأنني نصف نائمة ونصف مستيقظة أعياني كابوساً رهباً ولكن لا أستطيع أن أظل هكذا للأبد . لابد أن أحارث وأن أبدأ حياة جديدة لنفسي ، ولكنني

لست وراء عملية المخدرات وأبني لا أجني ثروة من ورائها . إذن دعني أخبرك بشيء يا "كريسي" إن حبك لا قيمة له لو أنك أحببتي حقاً لعلمت بحق النساء أشي لا يمكن أن أفعل مثل هذا العمل القذر ، ولقال لك قليلاً ذلك . لو أنك حقاً أحببتي لأمنت إذن بأنني فعلت بريء وما احتجت لحقائق ملموسة ودلائل واقعية لإثبات ذلك لنفسك .

تساءلت ما هي الفائدة؟ أخذت "كريسي" تملأ إلى وجهه وأحست أن الأمر ميلوس منه . ليس هناك أية طريقة يمكن أن يقبلها وتنقمعه بأنها بدأت تحبه قبل أن تكتشف الحقيقة . لا أمل في أن يصدق أنها حاولت وثبتت أن تجد دليلاً على براءته مثل "كين" . ابتعدت عنه ومسحت يدها المرجففة فوق عينيها كي تزيل الدموع ، إنها لن تكفي ليس الآن ولا للأبد ... ليس من أجل هذا الرجل الذي ألقى بحبها مرة ثانية في وجهها . ساصحبك بالسيارة إلى المنزل .

أجابت بهدوء :

- لا داعي ! إنني فتاة ناضجة الآن وأستطيع العناية بنفسي ... إنني لا أريد مساعدة من أحد . نظر إلى الأمطار وقد بدا تعبير عدم الاستقرار على وجهه .

- إنك ستبدين ، فلا تكوني حمقاء يا حبي !

- فليكن ... أن أقتل وأصاب بنزلة شعبية وأموت فماذا يهمك يا "چاك"؟ لقد قلتها بالفعل .

إنني لا أساوي شيئاً بالنسبة إليك على الإطلاق .

فلا داعي لأن تشعر بالمسؤولية نحوني .

- خرجت من السيارة وأفلتت من يده .

- لا تذهبي هكذا يا "كريسي" ...

الاحت ونظرت إليه واستقرت عيناهما على وجهه لآخر مرة وهي تخزن الذكرى ، لأن هذا هو كل ما تستطيع أن تحصل عليه منه الآن . مجرد ذكريات وهذا ما يحرق قلبها . همست برقه :

- وداعا يا "چاك" وأتمنى لك السعادة وإن تعثر على كل ما تريده في حياتك .

أغلق باب سيارة بشدة وقطع صوت وقع أقدام السكون مما دفع غراباً
يبحث عن طعام إلى الهروب إلى السماء ظلت أنه يبحث عن وليفته ، ثم
استدارت تحاول أن تتبع الغراب ووليفته وهما يطيران معاً رأت رجلاً يسرر
من أول الطريق نحوها، رجلاً فارع الطول له شعر داكن يلمع ويضوئ تحت
ضوء الصباح الباكر وهو في نعومة الحرير وللحظة
توقفت انفاسها في صدرها . رغم بعد المسافة وأشعة الشمس التي
انعكست على عينيهما فإن الرجل بدا يشبه "چاك" ولكن بالتأكيد لا يمكن
أن يكون هو؛ لأنه لا يمكن أن يكون هنا وإنما على بعد آلاف الأميال في
"أمريكا" .

أحسست بالالم يهزها وعادت إلى مناظرها مرة أخرى وهي تمسح الدموع
من عينيها . تسائلت أي نوع من الحياة ستعيشها إذا بدأت تظن أن كل
رجل هو "چاك" .
- "كريسي" :

نطق اسمها في هدوء ولكن صدمة سمعها لصوتها كانت رهيبة حتى
إنها أحسست بالدماء تنسحب من وجهها، نظرت حولها وقد رفعت يدها
لنظلل وجهها ضد الشمس وأحسست بآن قلبها بدأ يدق كالملطقة ضربات
مكتومة ومؤلمة عندما نظرت في وجه الحبيب ، لم تستطع أن تتكلم ولم
تجد صوتها ولا الكلمات . كل ما فعلته هو أنها حملقت إليه وقلبتها في
عينيها قال برقة :

- أخبرتني اختك أنتي أستطيع أن أعثر عليك هنا .
- إذن لقد كنت في المنزل ؟

أنت نفسها على سذاجة سؤالها ، أوما وهو يقصد السور كي يجلس بجوارها فوق الأحجار الحشنة الدافقة . كان مرتديا چينزا داكنا بينما لاحت الظلال الخفيفة من عظام فكه بينما تناثر شعره في وحشية وهو يمرر أصابعه خلاله مرة تلو الأخرى بطريقة معتادة ولكن "كريسي" كانت تنظر إليه بإعجاب . كان بإمكانها أن تظل ساكنة في مكانها وتنظر إليه فقط طوال اليوم ، ولكن كان عليها أن تعرف لماذا هو هنا ؟

لا اعرف كيف أو حتى أين ، وماذا عنك ؟
هربت "كريبيسي" كتفيها بلا اهتمام ، ودفع
المشتظط بعيداً عن وجهها :
- أوه .. أعود إلى العمل على ما اعتقاد
بعد وأرى ما يمكّنه أن يقدمه لي . ربما عن
هربت "كيت" رأسها وقد انسحب وجهها
- إنه أحسن ما يمكنني أن تفعل بهء
ـ كريبيسي .
ـ على أي شيء ؟

- لثور بيطك في كل ذلك . لو لم أكن غبية لهذه الدرجة لاعترفت في
البداية للشرطة عن "جوناثان" ... أكملت "كريسي" .
- وفتها لم أكن سالفة بـ "چاكسون" . ورغم أنه في هذه اللحظة
يمزقني إربا ، ولكن بصراحة فإنني لم أكن أرضي أن تفوتي معرفته ، على
آية حال إنني أحبه يا "كيب" وحتى إذا لم أره مرة أخرى فإنني غير نادمة .
نهضت وقد بدت مشاعرها متعرّثة :
- أعتقد أنني سأذهب في نزهة حتى أهنا ببعض الهدوء والسلام بعد
كل غبار وطين "لندن" .
"ابحست لـ "كيب" ثم خرجت من الباب الخلفي وسارت ببطء فوق
الطريق متخذة ممشى يؤدي إلى قمة "شالي برد" . كانت الشمس ما زالت
متخفضة في السماء ولكنها أحسنت بدفعه أشعتها يتخيل سرتها الناعمة
. أخذت كل ما تحتاج إليه من وقت ولكنها مع ذلك ظلت أنفاسها ثقيلة
عندما وصلت إلى قمة التل شديد الانحدار . خلعت سترتها وعقدت
كمبيها فوق كتفيها ، ثم صعدت فوق السور الحجري الذي يحد الطريق
وهي تدرس كل البيع الخضراء والبنية المتناثرة . كانت تستطيع أن ترى
عن بعد مبني "سانت هيلانة" وأبعد من ذلك عند حد الأفق حدود
"ليفربول" كان هذا المنظر قد تعلّمته إليه عدة مرات عبر السنوات وهي
تنمو ، وتساءلت هل يمكن أن يساعدها الآن على أن تعثر على السكينة
والهدوء وتخلص من ذلك الألم الرهيب ؟

هست وهي تكره أن تسمع الالم في صوره :

- لم يكن الأمر كذلك يا "چاك" ، لايد ان اكون صادقة معك وأعترف أنتي في البداية خطلت فعلاً أن أفعل ذلك بهذه الطريقة ، وخطلت أن استغل الانجداب الواضح منك لصالحي ، ولكن بطريقة ما أصبح الأمر مستحلاً فقد وقعت في هوامش حتى قبل أن أكتشف حقيقة دور أخيك .

فقد كنت أريد أن أؤمن بك بشدة ولدرجة اليأس ، عندما فتشت مكتبك في تلك الليلة كان بهدف إثبات براءتك تماماً مثل براءة أخي .

- أوه يا "كريسي" إنك لا تعلمين ماذا يعني هذا بالنسبة لي أن أسمع ما تقوليه لي يا حبيبة القلب . أمسك بيدها برقة وقال :

- أتفهمين يا "كريسي" ... أنه فقط وانا أطير إلى الولايات المتحدة الأمريكية عدت إلى صوابي وواجهت الحقيقة ، وهي أنك تعنين الكثير بالنسبة لي أكثر من الكرامة المبروحة والمشاعر الخاطئة ؟

لقد أردت أن أتركك ترحلين ودفعتك خارج حياتي بكل قسوة وكان كل ميل سافرته يبعدني ميلاً عنك ولم أعد أتحمل ذلك . لقد وصلت "نيويورك" وحجزت رحلة العودة للوطن في اليوم التالي .

- "چاك" إنك لم تفعل !

- لقد فعلت وقد سببت لي الكثير من المتاعب هناك وصدقيني ولكن بصرأحة لم أستطع المقاومة .

أعلم أن علي أن أعود في الحال إلى هناك . لقد اخترفي "جوناثان" ولا تهد الشرطة أي أثر له ، وترك كل شيء في فوضى كالجحيم هناك ، ولكنني لن أعود إلى هناك إلا بعد أن أسوى الأمر بيننا مهما حدث .

بداعلى وجهه نقطية تصميم جعلتها تبتسم :

- يبدو هذا يا سيد "نایت" ، أنه ابتساز بالتهديد إما أن تستمع إلى ما ستقوله ومن المفترض أن أوافق عليه وإما كل أعمالك تنهار . اليس كذلك ؟

رفعت رأسها لاعلى وهي تحمل إليه في تهكم .

- حسناً - إنه شيء مثل هذا على ما اعتقاد يا عزيزتي ، ومع ذلك ربما لم أرغب أن أقولها بهذه الصراحة .

ضحك وخف التوتر من وجهه وهو ينظر إليها .

داخلها . نظرت بعيداً عن وجهه وحملقت إلى أسفل في الخيشين ، سالته أخيراً وهي خائفة نوعاً ما من الإجابة التي قد لا تتحمل سماعها :

- ماذا تزيد يا "چاك"؟ لماذا أتيت ؟

- لأنه من الضروري أن أقابلك .

سالته وهي تحس بالبراءة تغزوها رغماً عنها :

- ولكن لماذا الآن؟ لقد أخبرتني من قبل أنه لم يعد هناك شيء بيننا لذلك ، لماذا تزيد الآن أن تراني ؟

كان الالم في صورتها لا تخطئه الاذن ورأته يهتز ويختنق ، وقد ملا العذاب عينيه :

- أعرف يا "كريسي" .. أنا آسف ولكنني في الوقت الحالي لم أعد أستطيع التحمل . أعلم أنني جريحتك .. وجرحت نفسى .. ولكن جرحى كان مؤلماً حتى إنني لم أعد أتحمله أندرين أنني لم تنفسى .

- لماذا ... ماذا تعنى ؟

- لعدم إدراكي أن جوناثان يسعى وراء أمر ما والله يعلم أن هناك الكثير ينم عن ذلك ..

إشارات لا تخطتها العين ، لقد كان ينفق المال بجهتون ، ومع ذلك كان يبدو أنه يحصل على المزيد والمزيد ، وحتى عندما سالته من أين أتى بالسيولة لإعادة فرش وتجديده الملهي وجاء بقصة لا يقبلها عقل عن بعض الاستثمارات التي تعطي عائداً ضخماً صدقته حتى لا أثير مزيداً من المتاعب بيننا والتي نلنا الكثير منها في الماضي . نعم لقد كانت العلامات واضحة موجودة : هو "مويرا ويد" و"ماريسا" وجميعهم متورطون في هذه اللعبة القذرة ، ومع ذلك كنت أعمى ولم أره ، ثم عندما اكتشفت ماذا يجري وأنه السبب الذي من أجله جئت للملهي خرجت عن صوابي حقاً ، لقد خدعوني الجميع ولعبوا على سذاجتي ولكن الحقيقة التي كشفتها أنت هي التي ألتني حقاً . لقد وقعت ضحية حبك تقريباً من أول لحظة وقعت فيها عيني عليك ورغم ذلك كنت أنت تخدعني ، ثم اكتشفت أن كل ذلك مؤامرة ، وأنه من المفترض أنك لم تشعرني نحوبي بأي عاطفة وأنت مجرد وسيلة لغاية .

- كيف أمكن لك أن تفهميني جيداً إلى هذا الحد؟

قالت برقه :

- رِبِّي لَا نَسِيْ أَقْدَرْكَ .

- هل تفعلين يا "كريسي"؟ هل حقيقة تحببني بعد الطريقة التي عاملتني
بعا؟

- حمدا لله! أنا أعزك وأقدرك يا "كريسي" ، وعندما عدت إلى المنزل اتصلت بالشقة ووجدت المفتاح وتلك المذكرة التي أعدته بها إلى .. أنا حسنا لقد حطماني ذلك تقريرا ، لقد أدركت وقتها أنني أدرت لك ظهري ، لقد بحثت عن ملجا ولم أكن موجودا فيه ، ولكن لن يحدث ذلك مرة أخرى يا عزيزتي لأنني عدت أخيرا إلى صوابي . إنني أكن لك عاطفة يا "كريسي" أكثر مما أستطيع أن أصفه لك في كلمات وأنوي أن أكون موجودا باستمرار في أي وقت .. إذا سمح لك .

لم تشك لحظة في صدق صوته وتحركت "كريسي" نحوه ووضعت ذراعيها حول كتفيه العريضتين. أحسست بالأمان وهي مستدبة رأسها على صدره القوي المفتول ... إنها في بيتها بين ذراعي الرجل الوحيد الذي أحبته على الإطلاق وكان شعوراً دائمـاً .

ابعد عنها قليلاً وقد بدأ وجهه جاداً وهو يقول :

- هل تزوجيني يا "كريسي"؟

كانت عيناه الداكنتان مملوءتين بالحنان وبتلك العاطفة التي أدفعات قلبها
وغمertiaها بالنشوة ...

ابتسمت له وقد أضاء وجهها بالسعادة والفرح.

نعم يا "چاک" ... اوه ! نعم .. نعم .. نعم

فجأة عرفت ما هو السحر الحقيقي !

تمت بعون الله